في ظلال المؤتمر

٧

التطورات النحوية

في اللغة العربية من البداية حتى الآن

محمد خاقاني اصفهاني

أستاذ

في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة أصفهان

التطورات النحوية في اللغة العربية

من البداية حتى الآن

التطورات النحوية في اللغة العربية

من البداية حتى الآن

محمد خاقاني أصفهاني

أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة اصفهان

فی ظلال المؤتمر /٧

مجمع ذخائر اسلامی ـ قم، دانشگاه اصفهان

التطورات النحوية في اللغة العربية

من البداية حتى الآن

گرافیست: روح الله علی‌زاده / صفحه آرائی: عباس ده نمکی

چاپ: ظهور / صحافی: نفیس

نشر: مجمع ذخائر اسلامی - قم

نوبت چاپ: اول ـ ۱۳۹۳ ش (۲۰۱۵م)

شابك: ٢-٧٣٠-٩٨٨-٩٦٤-٩٧٨

ISBN: 978-964-988-730-2

ارتباط با ناشر

قم: خیابان طالقانی (آذر)- کوی ۲۳ - پلاک ۱ - مجمع ذخائر اسلامی

تلفن: ۷۴۰ ۷۷۱۳ ۲۵۳ ۹۸+ دورنگار: ۱۱۱۹ ۷۷۰ ۲۵۳ ۹۸+ همراه: ٤٣٣٥ ۲۵۲ ۰۹۱۲

نشانی پایگاههای اینترنتی:

www.mzi.ir **www.zakhair.net**

info@mzi.ir info@zakhair.net

قیمت: ۲۳.۰۰۰ تومان

بسم الله الرحمن الرحیم

فهرس المواضيع

الفصل الأول: تعريف بالبحث

١. المقدمة

١-١- أهداف هذه الدراسة

اللغة وثيقة الصلة بالإنسان وبيئته، فهي تظهر المجتمع الإنساني على حقيقته. وليست اللغة رابطة بين أعضاء مجتمع واحد بعينه، وإنما هي عامل مهم للترابط بين جيل وجيل، وانتقال الثقافات عبر العصور لا يتأتي إلا بهذه الوسيلة.

واللغة العربية لم تكن في العصر المعاصر بمعزل عن المستجدات الحديثة للدراسات الألسنية، لكن الدراسة العلمية للعربية كانت منذ نزول القرآن الكريم أداة لفهم المضامين القرآنية وسائر النصوص الأصيلة الإسلامية، فاعتادت أن تكون قائمة علي الاتجاهات اللغوية والبلاغية المرتبطة بتفسير النصوص الإسلامية.

هذا الاتجاه الكلاسيكي قلما يخضع للتحولات المستمرة عند المتجددين الذين يرون اللغة عنصرا متغيرا في ذاته كسائر الشؤون الإنسانية المتطورة دوماً.

ينطلق هذا البحث من قاعدة التطور الذاتي والمستمر للغة، ويرى الباحث أن قداسة القرآن يجب أن لا تحول دون التطورات العلمية الحديثة في النظرة إلى اللغة، ولا ينبغي حصر العربية في القوالب اللغوية التي صاغها المتقدمون، والتي ترسخت أكثر من ألف سنة في أذهان الصرفيين والنحويين والبلاغيين، بل يجب الأخذ بعين الاعتبار كل المستجدات الحديثة في المجالات اللغوية والألسنية.

هذا البحث، يعالج العربية المكتوبة المعيار السائد في العالم العربي طيلة القرون الأربعة عشر. أما العربية الشفهية فهي أولا أنواع شتى في مختلف أرجاء البلدان العربية ثانيا: تكشف عن تغيرات جذرية في سياقها النحوي. والعربية الشفهية وإن كان لها شأنها في رأينا لتخضع لمثل هذه الدراسات إلا أنها لم تدرس في هذا التحقيق.

١-٢- أسئلة البحث

الأسئلة التي نحاول في هذه الدراسة أن نجيب عنها تتلخص فيما يلي :

١-٢-١- هل تغيرت القواعد النحوية للعربية المعيار (العربية الفصحى) منذ نزول القرآن؟

١-٢-٢- إذا كانت الإجابة على السؤال السابق إيجابية، فهل هذه التطورات النحوية جذرية أم سطحية تبقى في دائرة ما اشتهر بـ: «الأسلوبيات» ؟

١-٢-٣- ما هي نتائج مثل هذا البحث على مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بها وللناطقين بغيرها؟

١-٣- نبذة عن السابقة التاريخية لهذا البحث

اللغة العربية منذ نزول القرآن الكريم حتى الآن مشحونة بالأبحاث اللغوية ومكتظة بالدراسات العلمية في مختلف جوانبها الصرفية والنحوية والبلاغية. ولا غرو إذن إن القرآن كان ولايزال مائدة سماوية تجذب القلوب وتلفت الأنظار. وقد تمت حتى الآن آلاف من الدراسات اللغوية لكشف الستار عن الأسرار والرموز القرآنية.

لكن هذا البحث يمتاز بخصوصية فريدة لم يزاولها أحد من الباحثين حسب علمي، وهي مسح إحصائي على نصوص متساوية المقدار من مختلف القرون التي مضت على عمر اللغة العربية بعد نزول القرآن الكريم.

ولكي أتأكد من بداعة هذا المسح، سألت زملائي المرتبطين ببعض المواقع في شبكة الاتصالات العالمية (إنترنت)، وعددهم يفوق ثلاثة آلاف زميل من مختلف البلدان العربية وغير العربية، واعترفوا ببداعة هذا البحث وأكدوا أنهم لم يروا مسحا مثل هذا، مع الترحيب بالفكرة التي انطلق منها الباحث.

١-٤. أسلوب البحث

الفصل الثاني مخصّص لإلقاء نظرة عابرة على النحو العربي بين المدرسة التقليدية التي تصرّ على الحفاظ على مبادئ النحو العربي التي أسسها سيبويه، وكملها النحويون الكبار طيلة تاريخ الإسلام، وبين المدرسة الإصلاحية التي تصرّ على قاعدة التطور الذاتي لجميع اللغات، وعدم استثناء العربية، بل وترحب بالتطورات التدريجية لإثراء هذه اللغة وعدم ركودها.

أما الفصل الثالث وهو الأساس في هذه التحقيق، فيخصص لإجراء المسح الإحصائي على نصوص عربية مختارة. الهدف الرئيس هو أن نقارن بين نصوص من ١٣ قرنا من تاريخ اللغة العربية بعد نزول القرآن الكريم، لندرس إمكانية حدوث تطورات على النحو العربي أو تركيبة الجملة العربية، ولكي تصح هذه الدراسة المقارنة، علينا أن نختار نصوصا متساوية المقدار من كل قرن. لذلك اعتمدت على نصوص لها أهميتها وشأنها العلمي والأدبي بين نصوص كل قرن. وتم اختيار ست صفحات من نصين من كل قرن (ثلاث صفحات من كل نص) متساوية المقدار عند الطباعة. ثم عيّنت بعض المحاور الأكثر أهمية من العناوين النحوية، وأحصيت عدد مصاديق كل من هذه العناوين، وسجلت النتائج في جداول، لتتم عملية المقارنة.

قبل ذكر النص، عرّفت صاحبه في فقرة واحدة.

ويعترف الباحث أن اختيار ست صفحات لكل قرن، قد لا تؤدي إلى نتائج مؤكدة للوصول إلى أهداف مثل هذه الدراسة، فكلما تكون عيّنات البحث أكثر، تكون النتائج أقرب إلى أهداف البحث، لكني ألزمت نفسي منذ البداية بإجراء هذا المسح على نصوص من صدر الإسلام إلى العصر الراهن، ولم يمكنني اختيار نصوص أكثر من القدر المحدد في هذا البحث. لكني آمل أن لايقلل هذا الموضوع من شأن هذا المسح الإحصائي الذي قد يكون بادرة إيجابية لدراسات مشابهة. كما آمل أن يواصل الباحثون الآخرون هذه الدراسة للوصول إلى نتائج أكثر تأكدا.

أما الفصل الرابع والأخير، فقد خصّص لتخريج النتائج المقارنة والإجابة على أسئلة البحث وتقديم توصيات لتحسين عملية تعليم النحو.

١-٥- النتائج المتوخاة من هذه الدراسة

بني هذا التحقيق لمعالجة أمرين:

١- مدى التحولات الطارئة على نحو اللغة العربية منذ صدر الإسلام حتى الآن، والتي تكشف عن تغيير أساليب تكوين الجملة العربية.

٢- النسبة المئوية للموضوعات النحوية في كل قرن، للاستفادة منها في تصحيح عملية التعليم حسب مقدار استعمال كل موضوع نحوي.

١-٦- دوافع البحث

مما دفعني إلى الخوض في هذه الدراسة:

- ✓ تعرفي على المناهج والبرامج الدراسية للبعض الجامعات العربية، حيث أحسست باهتمام هذه الجامعات للأبحاث الألسنية،
- ✓ مزاولتي لتدريس مادة **فقه اللغة** التي أضيفت في السنوات الأخيرة إلى مناهج قسم اللغة العربية بجامعة إصفهان،
- ✓ هذا وقد نشرت عدة مقالات مني في هذا الحقل، منها:
- ✓ أطروحتي البحثية بعنوان: «**العربية من منظور الألسنية الحديثة**»، تمت سنة ١٣٨٣، وفازت بجائزة من وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي في أسبوع الأبحاث سنة ١٣٨٤.
- ✓ بحث نشرته بعنوان: «**مقاربة ألسنية بين تشومسكي وسيبويه**» في مجلة «زبان وعلوم قرآن» (الرقم ٥و٦) من منشورات جامعة شمران في الأهواز،
- ✓ بحث ترجمته من الفارسية إلي العربية، نشر بعنوان: «**القرآن والنظريات السيمياوية**» في مجلة «الثقافة الإسلامية» من منشورات المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في سوريا،
- ✓ بحث بعنوان «**الدعوة إلي التجديد وحوارها مع الأصولية**» ألقي في مؤتمر التجديد في الفكر الإسلامي، الذي أقيم في جامعة اليرموك في الأردن.
- ✓ بحث بعنوان «**المجامع اللغوية الفارسية والعربية ومبادئها في نقل المفردات الأجنبية**»، نشر في مجلة «العلوم الإنسانية» الدولية التابعة لوزارة العلوم الإيرانية.
- ✓ وبحث بعنوان: «**العربية المعاصرة في خضم التطورات المتنوعة**»، قُدم إلى مؤتمر اللغة العربية الذي أقامته دائرة التربية والتعليم في سنندج، وقبلت للنشر في مجلة العلوم الإنسانية الدولية.
- ✓ وبحث بعنوان: «**تطورات العربية الشفهية المعاصرة**» قدمت للنشر في مجلة كلية اللغات.

الفصل الثاني: اللغة العربية وإمكانيات التطور

٢-١. العربية ومكانتها بين سائر اللغات

كانت العربية لغةً عالميةً لعدة قرون خلت، يوم كانت كتب الفكر الإسلامي العربية تترجم إلي اللاتينية ولغات أخري.

وهي اليوم واحدة من اللغات الرسمية في الأمم المتحدة والمنظمات الدولية، وهي تسمع بالتقدير في المحافل والمؤتمرات التي تعقد في أرجاء العالم، وقد أخذت الدول الإسلامية في إفريقية وآسيا وغيرها تحرص على تعليمها إلي جانب لغاتها القومية.

في هيئة الأمم المتحدة منظمات كثيرة، من أهمها منظمة التربية والعلوم والثقافة «اليونسكو»، وهي أكبر منظمة عالمية في القرن العشرين، ومقرها اليوم في باريس، وقد أنشئت عام ١٩٤٦، ووقع علي الميثاق التأسيسي لها عشرون دولة، ورسالتها الأساسية العمل علي تيسير التفاهم بين الشعوب والأمم المختلفة عن طريق التقريب الفكري والنهوض بوسائل التعليم والتربية، ورفع المستوي العام للبحوث في ميادين العلوم ونشر الثقافة، بوصفها وسيلة من وسائل إقرار السلام وبعث التعاون بين البشر.

تعود قصة دخول العربية إلي هذه المنظمة إلي أواخر الستينات وأوائل السبعينات، حين شعر ممثلوا الدول العربية فيها، وهم آنذاك حوالي عشرين دولة، بالحاجة الماسة إلي دخولها، فدعو إليه، ولكن دعوتهم كما يقول مازن المبارك(٢٠٦) لقيت معارضة من خصوم العربية والعرب، وفيهم الصهاينة خاصة، اتهموا فيها هذه اللغة بجملة من العيوب كالقدم والحركات وصعوبة قواعدها وتعقدها.

وقد استطاع العرب الرد علي هذه الاتهامات، وانتهي الأمر إلي أن تقر المنظمة صلاحية العربية لغة عالمية حضارية إنسانية، وصدر عن المنظمة قرار تاريخي في ٣٠ من أيار عام

١٩٧٤، نص في مادته الأولي صراحة علي الدور الهام للغة العربية في التعبير عن الحضارة والثقافة الإنسانيتين وصيانتهما، وعلي أنها لغة قومية لعشرين دولةً أعضاء في الأمم المتحدة في منطقة من العالم، تتميز بأصالة تفكيرها وثقافتها، وفيها أكثر من ١٣٠ مليون نسمة، وهي لغة الثقافة لشعوب كثيرة في آسية وأفريقية.

لذا، أوصي القرار أن تتخذ العربية لغة عمل للهيئة التنفيذية في المنظمة بالمكانة نفسها التي للغات العمل الأخري في هذه الهيئة، وهي:

الفرنسية والإنكليزية والإسبانية والروسية والصينية.

كما دعا أن تتخذ التدابير الضرورية لتأمين الترجمة الفورية منها وإليها في الجلسات التي تتلو إصدار القرار.

وبعد دخول العربية منظمة اليونسكو، دخلت منظمات الأمم المتحدة الأخري، كمنظمة العمل الدولية، ومنظمة الصحة العالمية، وهي تستمر في فرض ذاتها وفي تصديها لاستيعاب معطيات الحضارة الحديثة (عن محمود ربداوي ص ١٤). وقد تقرر اعتمادها لغة عملٍ رسميةً سادسةً في مجلس الأمن الدولي في مطلع عام ١٩٨٣ إلي جانب اللغات الخمس المذكورة، وذلك في قرار إجمالي دون تصويت، واعتمدت أيضاً في صندوق الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف).

٢-٢. قائمة باللغات العشرة الأكثر استعمالاً

فيما يلي قائمة باللغات العشرة الأكثر استعمالاً في عالم اليوم وعدد المتحدثين بها، وفقا لجريدة جرافيك نيوز، نقلا عن جريدة الجزيرة العدد ١١٧٦٠، الخميس ٩ ديسمبر ٢٠٠٤م. أعلنّاه لمزيد الاستفادة.

يقدر خبراء اللسانيات أن هناك حوالي ٦٠٠٠ لغة يتواصل بها البشر حول العالم، بيد أن نصف سكان الكرة الأرضية يستخدمون ثمان لغات فقط في حياتهم اليومية. وبالنسبة لعدد المتحدثين باللغات العشرة التي تحتل المراكز الأولى: (الأرقام بالمليون)

١. الصينية: (ماندرين) ١١١٣ مليوناً

٢. الإنجليزية: ٣٧٢

٣. الهندية/الأردية: ٣١٦

٤. الأسبانية: ٣٠٤

٥. العربية: ٢٠١

٦. البرتغالية: ١٦٥

٧. الروسية: ١٥٥

٨. البنغالية: ١٢٥

٩. اليابانية: ١٢٣

١٠. الألمانية: ١٠٢

وبالنسبة لعدد المتحدثين من سن ١٥ سنة إلى ٢٤ سنة تظل اللغة الصينية هي الأكثر تحدثاً تليها العربية وقبلها الهندية وفروعها بما في ذلك الأردية، فيما تتراجع اللغة الإنجليزية: (الأرقام بالمليون)

١. الصينية (ماندرين) ١٦٦.٠٠

٢. الهندية: ٧٣.٧

٣. العربية: ٧٢.٢

٤. الإنجليزية: ٦٥.٠

٥. الأسبانية: ٦٢.٨

٦. البرتغالية: ٣٢.٥

٧. البنغالية: ٣٢.٥

٨. الروسية: ١٤.٨

٩. اليابانية: ١١.٣

١٠. المالاوية: ١٠.٥

٢-٣. فصيلة اللغة العربية بين فصائل اللغات

العربية من فصيلة اللغات الحامية ـ السامية، وهي لا تعدو بلاد العرب وشمال إفريقية وجزءً من شرقي إفريقية. وهي ذات مجموعتين :

١ - **مجموعة اللغات الحامية**، وفيها المصرية والبربرية والكوشيتية. والمصرية تشمل المصرية القديمة والقبطية. أما البربرية فهي لغة السكان الأصليين لشمال إفريقية (تونس ومراكش والجزائر وطرابلس والصحراء والجزر المتاخمة لها). والكوشيتية لغة السكان الأصليين للقسم الشرقي من إفريقية، وبها يتكلم نحو ثلث سكان الحبشة.

٢ - **مجموعة اللغات السامية**، وهي تشمل الشعوب الآرامية والفينيقية والعبرية والعربية واليمنية والبابلية ـ الآشورية.(صبحي صالح، الفصل ١و٢)

وتوجد في هذه المنطقة مشتركات في الرسوم والتقاليد والقضايا اللغوية، مما أدي إلي اعتبار هذه الأقوام منحدرة من سلالة واحدة. من هذه المشتركات نذكر:

١. أصول المفردات ثلاثية (وقليلاً ما تكون ثنائية).[1]
٢. بناء الأفعال متشابهة فيما بينها.
٣. لا يوجد فيها تقسيمات متنوعة للفعل، وغالباً يتلخص في الماضي والمضارع.
٤. الكلمات تنحصر في المذكر والمؤنث.
٥. تمتاز بندرة الألفاظ المركبة.
٦. تمتاز بندرة الأزمنة المختلفة التي يدل عليها الفعل، وهذه الميزة ظاهرة واضحة، فالفعل وارتباطه بالزمن في هذه اللغات قاصر عن أن يحيط بالأحداث المختلفة التي يدل عليها الفعل في قسم من اللغات الهندية الأوروبية.
٧. ظاهرة التثنية في هذه اللغات.[2]

---

١ وذهب ابن فارس إلي أن أكثر الأبنية التي تزيد أصولها عن ثلاثة منحوتة عن كلمتين، مثل قول العرب للرجل الشديد: ضبطر من ضبط وضبر، وقولهم صهصلق من صهل وصلق.(السامرائي ١٩٨٧ ص ٧٣)

٢ والتثنية أوالمثني ظاهرة لغوية وجدت في اللغات السامية واللغة اليونانية وفي السنسكريتية. ولها آثار في اللغات

٨. تعتمد علي الحروف الصامتة لأداء المعني. وهي تستخدم الحركات للتفرقة بين المعاني المتكافئة.
٩. تمتاز بأحرف الحلق وأحرف الإطباق.
١٠. تمتاز بسعة الاشتقاق والنمو العمودي (المتبلور في كثرة الأبواب المجردة والمزيدة)، بدلاً من النمو الأفقي.[٣]

هذه التشابهات أدت إلي تصنيف اللغات المذكورة في مجموعة واحدة وتسميتها باللغات السامية. وهي تسمية وضعية لم يكن يعرفها أحد قبل مستشرق آلماني هو «شلوتزير Schlozer »، وضعها سنة ١٧٨١ بالاستلهام من رواية في التوراة (الإصحاح العاشر من سفر التكوين)، تقص أن الأقوام القاطنة في شبه الجزيرة كلهم من أولاد «سام بن نوح»، كما انحدر سكان أفريقيا من أخيه «حام». ورغم أن هذه النظرية لا تستمد من أسس علمية، لكنها قبلت لتسهيل تصنيف لغات هذه المنطقة. (رمضان عبد التواب ٣٣)

٢-٤. قدسية تعلم النحو وسائر علوم العربية عند المسلمين

قد انصبغ النحو العربي بطابع القدسية إثر نزول القرآن الكريم، واعتباره عند المسلمين المعجزة الخالدة الوحيدة السماوية التي تختزل الهداية الإلهية للبشر بعد انتهاء مفعولية الكتب السماوية السابقة بنسخها بشريعة الإسلام، وبتعرضها لأنواع من التحريف والتصحيف في اعتقاد المسلمين.

هذا، وقد اشتهرت الحضارة الإسلامية بـ«حضارة النص»، لأنها الحضارة الوحيدة التي تركز في عمدة مطالبها على نص مقدس هو القرآن. والفارق بين مكانة القرآن عند المسلمين من جهة، ومكانة التوراة عند اليهود أو الإنجيل عند المسيحيين أو سائر النصوص المقدسة

الجرمانية، ولكننا نستطيع أن نقرر أن التثنية ظاهرة سامية أو قل عربية قبل كل شيء.(السامرائي ١٩٨٧ ص ٧٥)

٣ يرى الشيخ الراحل «عبد الله العلايلي» أنّ سرّ سعة العربية وغناها يكمنان في استنادها في الاشتقاق إلى "الموازين". ففي حين نرى اللغات الآرية تنمو أفقياً، نجد اللغات السامية، لاسيّما العربية منها تنمو عمودياً. (أسعد علي، عواصم عبد الله العلايلي، السفير - ٩٦/١٢/١٤)

هي أن القرآن هو الكتاب الوحيد الذي يؤمن أصحابه أنه إلهي قلبا وقالبا ومعنى وعبارة، ولايقول المسيحيون بأن نص الإنجيل هو من إنشاء الله تعالى بل يؤمنون بأن النص بشري والمفهوم والمعنى إلهي. أما المسلين فقد اتفقوا على أن أصحاب النبي الأكرم(ص) وحتى النبي (ص) نفسه لم يتدخلوا في تركيبة النص القرآني. هذا ما صرح به القرآن في الآية الكريمة: ((لو تقوّل علينا بعض الأقاويل، لأخذنا منه باليمين، ثم لقطعنا منه الوتين، فما منكم من أحد عنه حاجزين)).

البيان التالي نموذج من تكليف المسلمين شرعيا بتعلم النحو العربي:

«مطلب اللسان العربي: اعلم أن أركانها أربعة وهي: اللغة والنحو والبيان والأدب. ومعرفتها ضرورية على أهل الشريعة لما سبق من أن مأخذ الأحكام الشرعية عربي. فلا بد من معرفة العلوم المتعلقة به. ويتفاوت في التأكد بتفاوت مراتبها في التوفية بمقصود الكلام. والظاهر أن الأهم هو النحو، إذ به يتبين أصول المقاصد بالدلالة. ولولاه لجهل أصل الإفادة. وكان من حق علم اللغة التقديم لولا أن أكثر الأوضاع باقية في موضوعاتها لم يتغير بخلاف الإعراب، فإنه يتغير بالجملة ولم يبق له أثر. فلذلک كان علم النحو أهم، إذ في جهله الإخلال بالتفاهم جملة وليس اللغة كذلک». (الحاجي خليفة، كشف الظنون، ٥٥).

٢-٥. الخصائص الذاتية للغة العربية

هذه الخصائص هي:

الإعراب وبناء الجملة وتنوع الصرف والاشتقاق وتعدد الأبنية والصيغ وكثرة المصادر والجموع وغني المفردات بالاشتراك والترادف والتضاد والنحت والتوليد والتقريب.

وقد عدت هذه الخصائص جوهر اللغة العربية، كما عد القرآن حصنها الحصين وركنها المكين ومرجعها الأمين. (سمر روحي الفيصل ص٢١)

إليكم مزيداً من الشرح لهذه الخصائص:

٢-٥-١. الطريقة الصوتية الخاصة

يستحيل في الكلمة العربية اجتماع بعض الحروف، حيث أن اجتماعها يدل علي أن

الكلمة معرّبة وليست عربية، نحو :

- ✓ اجتماع الجيم والقاف في مثل الجوسق (القصر) وجردقة (رغيف) وجِلّق (موضع بالشام) ومنجنيق (أداة حربية قديمة).
- ✓ اجتماع الجيم والصاد في مثل: جص، صولجان، صنجة.
- ✓ اجتماع الجيم والطاء: مثل طازج.
- ✓ اجتماع السين والذال: مثل ساذج.
- ✓ تقدم النون علي الراء: مثل نرجس، نرد، نورج.
- ✓ تقدم الدال علي الزاي: مثل مهندز (معرّبة عن اندازه الفارسية).

٢-٥-٢. الإعراب: ظاهرة هامة للعربية

الإعراب هو التغيير الذي يطرأ علي آخر الكلمة العربية حسب موقعها من الكلام، للإفصاح عن المعاني المختلفة، وهو تغيير ناشئ عن تأثرها بما يسبقها من كلمات. فاللغة العربية لغة حساسة يغلب أن يتأثر معناها بكل ما يدخل علي الكلمات والأساليب من تغيير، مهما كان موضعه، وأياً كان نوعه. ولذلك يختلف معني الكلمة باختلاف موقعها من الكلام وحركتها فيه.(مازن المبارك ٣٨)

لقد احتفظت اللغة العربية الفصيحة بظاهرة الإعراب، وهي من الصفات العربية الموغلة في القدم، في حين أن سائر اللغات السامية ـ عدا الأكدية ـ قد فقدت الإعراب منذ أقدم العصور، وقد دل علي هذا الإعراب بقايا نجدها في العبرية والحبشية. وأما في اللغة الأكدية فقد عرفت الحركات الثلاث في البابلية في النصوص القديمة، ثم تطورت هذه الحركات الثلاث وانتهت إلي حركتين هما الضمة للرفع والفتحة للنصب والجر. ولم تلبث هذه المرحلة طويلاً حتى تطورت إلي مرحلة الحركة الواحدة، وهي الكسرة الممالة. ولعل علاقة اللغة النبطية بالعربية وقربها منها أوجد الإعراب من النبطية كما تؤيد ذلك النقوش التي عثر عليها.

ويعلل المحدثون ـ وجلهم من المستشرقين ـ ظاهرة الإعراب في العربية وفي سائر اللغات السامية بخلوّ هذه اللغات من إدغام الكلمات أي وصل كلمة بكلمة لتتكون من الكلمتين

كلمة واحدة لها معني مركب منهما، كما في اللغات الآرية.

ويستدل الدكتور «إبراهيم أنيس» بخلو اللهجات الإقليمية الحديثة من الإعراب علي عدم شيوعه في اللغة العربية في مراحلها الأول.

لكن «السامرائي»(١٩٨٧ص١٤) يرفض هذا الرأي، بحجة أننا لا يمكننا أن نجعل من خلو اللهجات الدارجة من الإعراب دليلاً علي أن الإعراب ظاهرة لم تكن موجودة في العربية الأولي، وقد رأينا أن اللغات السامية جميعها كانت معربة، ثم زال إعرابها في العهود التي تعاقبت علي مراحلها الأولي.

وقرر الأستاذ «إبراهيم مصطفي» أن الحركات دوالّ علي معان، بل إن من أصول العربية الدلالة بالحركات علي المعاني.

٢-٥-٣. الغنى ووسائله

العربية من أكثر اللغات غني بالمفردات والتراكيب والمفاهيم، وهو غنيً يكسبها اتساعاً في التعبير، وله مظاهر متعددة. منها مثلاً كثرة الأسماء الدالة علي مسمي واحد، وكثرة المترادفات مفرداتٍ وجملاً، مما يعين العربية علي أمور بارزة هي: الاشتقاق والمجاز والتعريب.

٢-٥-٤. الإيجاز

استحسن العرب الإيجاز في الكلام، ومالوا إليه فيما ينطقون ويكتبون، فكانوا يؤدون المقصود من الكلام بأقل عبارة ممكنة، وحرصوا عليه كل الحرص لقيمته الكبيرة عندهم، آية هذا قول الرسول الكريم(ص): (لقد أوتيت جوامع الكلم). وقولهم: البلاغة الإيجاز، وخير الكلام ما قل ودل.

ففي الحروف نستغني بالإدغام مثلاً عن كتابة بعضها مثل عمّ وأصلها: (عن ما).

وفي الكلمات نلاحظ أن عدد حروفها قليل، إذ لا نجد في العربية اسماً فيه أكثر من سبعة أحرف أو فعلاً فيه أكثر من ستة.

أما الجمل والتراكيب فهي قائمة أصلاً علي الإيجاز، إذ إن العرب في الإسناد

يذكرون المسند والمسند إليه دون رابطة ملفوظة أو مكتوبة، كما أننا نجد بعض الأفعال تختصر فإذا هي حروف، كقولنا فِ من وفي وعِ من وعي.

٢-٦. اللغات البشرية؛ ثابتة أم متطورة ؟

الألسنية الحديثة ذهبت إلي أن اللغة كيانٌ متطورٌ بالذات، وهي تتحول دون أن تتعرض للفساد.

علي هذا الأساس، قيمة المرحلة اللاحقة للغة ليست أقل من المرحلة السابقة. عندما تتحول عادات الناس، فلا أحد ولا مرجع شرعياً يستطيع أن يحول دون هذا. الأمور الحديثة تساوي في قيمتها الأمور القديمة. نحن نميل عادة إلي أن عاداتنا أفضل دائماً من المستجدات الحديثة. هذه الفكرة كانت سائدةً في الأزمنة القديمة والقرون الوسطي. وقد بقيت رواسب هذه الفكرة حتى الأن في ما يتعلق باللغة. هذا كل ما يستدل به علماء القواعد اللغوية لترجيح رأي علي رأي آخر.

المعيار الثاني الذي يستندون إليه هو أسلوب الكتّاب الكبار. أولاً، يجب أن نتساءل: أي من الكتّاب الكبار؟ الكتّاب القدامي؟ أو المعاصرين؟ الخيار صعب هنا. إذا تراجعنا بعيداً نواجه لغة مهجورة ... وإن اقتربنا إلي الدورة المعاصرة، فمن الصعب أن نحدد من هم الكتّاب الكبار.

معظم الناس يعتقدون أن العادات القديمة أفضل مما يجري حالياً. تطبيق هذا الفكر علي اللغة جارٍ وشائع. أغلبية الإنكليز يرون أن «الإنكليزية المصفاة» توجد في آثار شكسبير وفي الترجمة الإنكليزية للإنجيل المقدس التي تمت بيد الملك جيمز (King James)

قد شبّه بعض النقاد إصرار التقليديين علي تثبيت اللغة والحؤول دون تحولها بعمل الملك «كانوت» (King Canute)، الذي أمر لأمواج البحر أن تنسحب!، مع فارق وحيد، وهو أنه كان يعرف أن أمره مسخرة وغير مجدية، لكن هؤلاء لا يعرفون هذا.

الشاعر الإيطالي «دانته» هو أول من تحدث عن ظاهرة التطور اللغوي، عندما قال:

«بما أن الإنسان موجود متحول لا يحظي بأي ثبات، فاللغة لا يمكن أن تبقي ثابتةً، وهي

في معرض التحول المستمر كسائر متعلقات الإنسان نحو الملابس والمأكولات».

٢-٦-١. القوى المؤثرة في تغيير اللغات

١. تغير هجاء المفردات، الصور الصرفية والبني النحوية للغة.

٢. الاستقراض الخارجي من اللهجات القريبة ومن اللغات الأجنبية.

٣. الاستقراض الداخلي أو القياس(analogy). أحد عوامل التطور اللغوي بنظر «دو سوسير» هو «القياس» في اللغة، وأحد أنواع القياس ما نراه عند الأطفال، حيث يصرفون الأفعال الغير منتظمة كالأفعال المنتظمة.

٤. تأثير المناخ والظروف الجغرافية أيضاً يلعب دوراً في نظر بعض الباحثين.

٥. تأثير القضايا غير اللغوية كالثورة والحرب وغيرها في رأي البعض الآخر. لكن «هولگا بيترسون» اعتقد أن القول بأن هذه التغيرات نتيجة لتغيرات الأعضاء اللغوية كالقول بأن التطورات الحاصلة في فن الرقص حصيلة التغيرات الحاصلة في عضلات الأقدام! (دينه سن ١٣٨٠ ص٤٣)

والتطور اللغوي يحصل كثيراً عن طريق استعارة المفردات القديمة للمعاني المستحدثة، ومقررات الاستعارة عالميةٌ في معظم الأحيان.

لا يجب لأهل اللغة كما يشير «ناظميان»(١٣٨١ص٨) أن يبدعوا دائما ألفاظاً حديثةً للمعاني الحديثة، بل يعممون المفردات القديمة إلي المعاني الجديدة لشبهٍ معنويٍ يرون بين المعنيين. إليكم مثلا الفعل «طرح» الذي يعني بالأصل «أبعد» وتعميماته الثانوية.:

طرح الشيء: قذفه.

طرح علي الأرض شيئاً: بسطه علي الأرض.

طرح رقما من رقم: نقصه منه.

طرح: بعد.

بلد طروح: بلد نائي.

طرح الرجل: ساء خلقه.

طرح الرجل: أصبح غنياً جداً.

وأحيانا تضفي المعاني الثانوية علي الفعل عبر المفاعيل المختلفة التي تلحقها:

وجّه: أرسل، اتّبع.

وجّه إليه رسالة: أرسل إليه رسالة.

وجّه إليه تهمة: اتهمه.

وجّه إليه نقداً: انتقد منه.

وجّه إليه لكمة: ضربه بلكمة.

وجّه النخلة: غرسها.

وجّه فلاناً: أرشده.

وجّه الطريق: قطعه.

٢-٦-٢. التطور اللغوي طارئ على جميع اللغات

اللغة جزء لا يتجزأ من الكيان البشري المتطور دائماً، فهي تتحول لا محالة باستمرار. هذه التحولات تظهر في المدي البعيد في المستويات المختلفة لأية لغة، كنظام الأصوات والقواعد الصرفية والنحوية والمعاني.

والناطقون بلغةٍ ما حسب (جين اچيسون ١٣٧١ص٢١١) عادة لا ينتبهون لهذه التطورات، لأن الأصوات والقواعد النحوية خاصةً تولّد في الإنسان الإحساس بأنها غير خاضعة للتطور. لكن نظرةً عابرةً إلي النصوص القديمة تثبت تغير اللغات المستمرة. والتطور اللغوي يسبب ظهور اللغات واللهجات الحديثة.

والفارق بين اللغة الحديثة واللهجة الحديثة يكمن في سعة التطور. فإذا كان التطور واسعاً، نقول عادة إن هناك لغةً جديدة ظهرتْ. لكنه إذا كان محدوداً، نتحدث عن ظهور لهجة حديثة. (جوليا اس. فالك ١٣٧٧ص٣٩١)

قلنا إن «القياس» (analogy) في اللغة، يعتبر أحد أسباب التطور اللغوي. بالإضافة إلي القياس، أدي الاشتقاق بأنواعه الأربعة (الصغير والكبير والأكبر والكبار) دوراً بارزاً في تطور

اللغة العربية، وقد مكنها من التطور الدائم والمستمر. وهو مصطلح قديم عند اللغويين العرب

٢-٧. العربية وجدلية التطوير والمحافظة

نجد عددا من المحاولات الجادة لتبسيط الفصحى وطرح الرميم منها وتبني الجديد الحيوي فيها بقصد صون طاقاتها الاستيعابية، وتعزيز قدرتها للتعبير عن هموم العصر وتطلعاته ...لكن هذه المحاولات تقابل أحيانا بالرفض والتشهير والتنديد والإدانة.

ويتسائل بعض الأدباء العرب كأمين آلبرت الريحاني أن العرب لماذا لا يحق لهم ما يحق لعرب القرن العاشر؟! ولئن قام مبدأ «اللغات» العربية علي قاعدة التصرف والتحول والتحرك النامي مقابل الجمود والثبات والسكون المتقهقر الذي نعاني منه اليوم، فلماذا لا نفيد من تلك المباديء التراثية الحيوية والفاعلة ما نعزز به العربية المعاصرة؟ (أمين آلبرت الريحاني، ٧١)

بيد أن الذين أقاموا أنفسهم حماة للعربية في جميع أطوارها لم يتفهموا سنة التطور ولم يقبلوا الجديد. فاللغويون والنحويون من العرب يحصرون الفصيح من اللغة بعصور معينة لا تتعدي صدر الإسلام، فلم يجيزوا الاحتجاج بلغة الفرزدق الشاعر. ومن أجل هذا وقع للفرزدق مع عبد الله بن ابي اسحق الحضرمي النحوي ما وقع، فقد جاء في قصيدة للفرزدق :

وعض زمانا يا ابن مروان لم يدع   من المال إلا مسحتا أو مجلف

كأن النحوي لم يرتض هذا ورأي فيه خروجا علي القاعدة النحوية فقال للفرزدق: "علي أي شيء ترفع أو مجلف؟ " فقال الفرزدق: علي ما يسوؤك وينوؤك"(ابن الأنباري، نزهة الألباء ص ٢٤). وفي مكان آخر عقب الفرزدق علي قوله السالف بقوله: علينا أن نقول وعليكم أن تتأولوا.

إن الاتجاه الحديث يري أن جميع ما تلهج به الألسن سواء صدر عن العامة من الناس أو الخاصة، وكل ما يصدر عن الإنسان من أقوال، سواء كان قويما أم سقيما، وسواء وافق قواعد الصرف والنحو والمنطق السليم أم خالفها، فإن كل ذلك يتحول إلي ظاهرة لغوية بمجرد صدوره عن الإنسان، وبالتالي، يستحق الدراسة.(حنفي بن حسن١٩٨٠ص١٢)

إن مدافعي المحافظة علي العربية الفصحى يقفون أمام تيارات التيسير والتطور، بحجة

أنها تريد سحب البساط من تحت علم النحو العربي، ويدعون أننا نعيش في عصر السرعة؛ فينبغي أن يكون كلامنا بلا تكلف في حركات الإعراب .

وهذه الحجة حسب (بشير البحراني) غير منطقية وغير كافية لكي نحكم على النحو بالموت صلباً على أبواب العلوم اللغوية العربية، فحين ينتصر هؤلاء الدعاة، وينجحون في إخراج النحو من عالم المنطوق؛ تنقلب الأمور عكس ما يريد راغبوها، فيحتاج القاضي حينئذ إلي فترات طويلة لمعرفة القاتل في الجملة التالية: (قتل الجندي محمد)، ولعله يصدر حكماً خاطئاً، إذ يُحتمل أن يكون الجندي هو القاتل: (قَتَلَ الجنديُّ محمداً)، ويُحتمل أن يكون محمد هو القاتل: (قَتَلَ الجنديَّ محمدٌ)، ويحتمل أن تكون الجملة لا تحتوي إلا على اسم المقتول ومهنته: (قُتِلَ الجنديُّ محمد). وبذلك يتضح أن ترك النحو يستلزم التأخر وضياع الوقت لا السرعة .

وكثيراً ما يستشهد المسلمون على أهمية النحو بما جاء في الآية الثامنة والعشرين من سورة فاطر في القرآن الكريم: ((إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ))، إذ أن برفع لفظ الجلالة (الله) ونصب (العلماء)؛ يتغير المعنى كلياً.

هذا الباحث يلقي اللوم علي عاتق وسائل الإعلام المرئية والمسموعة التي ساهمت بشكل كبير في الترويج إلي اللغة في معزل عن النحو، بل واستبدلت الفصحى بالعامية الغنوج، والمثقفين ورجال الفكر الذين صنعوا لغة حوار خاصة بهم لا تعرف الإعراب والنحو، حتى صارت تسمى بـ(لغة المثقفين).

٢-٧-١. إشكالية الخطأ الشائع بين الأصالويين والإصلاحيين

في الإجابة إلي السؤال عن مقياس الخطأ والصواب في اللغة، قد اختلف هذا المقياس عند المحدثين عما كان عليه القدماء.

فهذا المقياس عند القدماء يتصل بالقبائل التي جمعت منها اللغة، وبما يحتج به في مرحلة التدوين اللغوي، وبالقياس والخلاف بين مدرستي البصرة والكوفة، بعد أن تم وضع القواعد في المرحلة الثانية.

أما في المرحلة الثانية وهي تنقية اللغة، فقد تمسك المتشددون بالأفصح والأخذ عن العرب الأقحاح، كالكسائي والأصمعي والمبرد وأبي الهلال العسكري، ورأي المتساهلون أن ما قيس علي كلم العرب صواب، وأخذوا بأكثر المحكي عن لغات العرب، كالزمخشري وابن جني وأبي حيان وابن مالك. (عبد العزيز مطر ٥١)

أما المحدثون، فلهم ملاحظات علي مقياس القدماء، بل إن منهم من رأي أن الخطأ نوع من التطور.

ويري الدكتور «مازن المبارك» أننا نؤمن بتطور اللغة، وهو أمر واقع لا محالة، ولكن علينا أن نميز بينه وبين الخطأ، ويمكن القول: إن المقياس الدقيق للحكم علي الخطأ يقوم علي دعامتين، هما:

المحافظة علي سلامة اللغة؛

مراعاة التطور الذي تخضع له اللغة بوصفها ظاهرة اجتماعية.

فما حافظ علي سلامة العربية وربط حديثها بقديمها نعده تطوراً، إذا فهمنا التطور علي أنه السير نحو الأفضل. أما ما كسر أصلاً أو قاعدةً سارت عليها العربية منذ القديم حتي يومنا هذا فخطأ ينبغي تجنبه ومعالجته. ولسنا مع من يقول: «خطأ شائع خير من صحيح مهجور»، فهذا قول مرفوض، لأن أمر لغتنا بيدنا، والصحيح المهجور يمكن أن يشيع باستعمالنا له وإحيائه كما شاع الخطأ، وهذا خير للعربية ألف مرة من أن نكتفي بالترديد مع بعض الخبثاء في كل محفل يجري فيه الحديث عن الخطأ والصواب في اللغة: «الخطأ الشائع صواب رائع) !». (مازن المبارك ص٢٧٥)

٢-٧-٢. تصنيف الأخطاء الشائعة

يمكن أن تصنف الأخطاء إلي صنفين كبيرين :

الف) أخطاء في الألفاظ المفردة (أسماءً كانت أم أفعالاً)

وهي تقع بالأشكال التالية :

- في ضبط الألفاظ، كقولهم تِذكار وتِرحال، والصواب تَذكار وتَرحال.

- في العدول بصيغة اللفظ عن وجهها الصرفي الصحيح، كقولهم: احتار، والصواب: حار أو تحير.
- في استعمال اللفظ الفصيح في غير موضعه، كقولهم: أجهش فلان بالبكاء في معني رفع صوته به، لأن معني أجهش: همّ بالبكاء وتهيأ له.
- في استعمال ألفاظ لا وجود لها، كقولهم: أمر مريع، وصوابه: رائع، إذ ليس في المعاجم أراعه يريعه بمعني أفزعه وأعجبه.

ب) أخطاء في التراكيب

ومنها ما يكون:

- في التعدية، كقولهم: تكلم عن الشيء، والصواب: علي الشيء.
- في صياغة الجمل، كقولهم: سوف لن أفعل كذا، وصوابه: لن أفعل، لأن لن تخلص الفعل للمستقبل.

٢-٨. تطورات العربية الفصيحة المعاصرة

إن العربية الحديثة هي لغة هذا العصر الحاضر بحاجاته العديدة ووسائله المختلفة، وما وجد فيه وما يجد من أشياء ومستحدثات، وهي استعمالات وصيغ قائمة دائمة أردنا أم لم نرد خضعت لسنة التطور، شأن جميع اللغات في هذا الموضوع. علم اللغة في العربية كما يقول السامرائي (العربية تاريخ وتطور، ٢٣٥)، لا يتنكر للجديد المولّد ولا يريد أن ينسب إلي الخطأ مواد كثيرة، فالشذوذ في العربية والقول باللغات الخاصة ومسائل التوهم يؤيد هذا الأمر.

٢-٨-١. العربية لغة مرنة مطواع

يقول عبد الصبور شاهين في معرض تقويمه عن اللغة العربية :

عن هؤلاء الأعراب الأميين الرحل ورثنا أرقى لغة تحدث بها الإنسان في كل تاريخه، وهي لغة ذات قدرة على التجدد، بما فطرت عليه من قواعد وأصول ضمنت لها الاستمرار، فكل ما يحتويه معجم اللغةَ هو تراث يحمل إلينا آثار الأقدمين، كما أنه يتضمن بالقوة استعدادا لاستيعاب احتمالات المستقبل. وليس معنى ذلك أن اللغة لا تتغير، فهذا أبعد شيء عن

طبيعتها المتغيرة دائماً. ولكن أقصد إلى تقرير أن اللغة كالبستان الذي يرثه الإنسان عن أبويه، فيه من كل شيء، وهو يحاول دائما أن يضيف إليه جديداً، وأن يرمم فيه قديما، وليس ما يحدثه من تغييرات بناسخ حقيقته، أو موقعه، مادام محافظا على ماهيته. فهو بستان دائماً، على الرغم من التغيير المستمر في أوصافه وملامحه.(شاهين. ١٨١. ١٩٨٥)

وقد اعتبر الدكتور صبحي صالح (٣٥٠) العربية لغة تلبي أدق مطالب الأحياء بألوان اشتقاقها من صغير وكبير وأكبر وكُبّار، في تلك الحركة الدائمة التي تلد كل لحظة مولودا جديدا، وبأنواع صيغها أسماءً وأفعالاً وصفات، في تلك القوالب التي تنسبك بها كل التعابير وباستعدادها الأصيل للاقتباس والتعريب في تلك الألفاظ التي خلفتها الحضارة والفنون.

٢-٨-٢. استبعاد التجديد في أصول اللغة العربية

إن محاولات التجديد والتيسير ستغني العربية دائماً، لكن معظم علماء العربية يستبعدون أن تمس هذه المحاولات بعض الأصول العربية كالخط العربي والحروف العربية بأشكالها الراهنة، لأنه حتى الباحثين الأجانب يعلمون أن صورة الحرف العربي مرتبطة بكتابة القرآن الذي انتشر بانتشار الإسلام، فهذا «إرنست كونل» يؤكد، أن الإسلام منح العرب اللغة والخط وانتشر الخط العربي في العالم الإسلامي فأصبح رابطة لجميع الشعوب الإسلامية رغم الحدود الحاضرة.(صبحي صالح ٣٥٦)

٢-٨-٣. أثر اللغات الأخرى على هذه التطورات

إن العربية ليست بدعاً من اللغات الإنسانية، فهي جميعا تتبادل التأثر والتأثير، وهي جميعا تقرض غيرها وتقترض منه متي تجاورت أو اتصل بعضها ببعض علي أي وجه، وبأي سبب، ولأي غاية. إن تبادل التأثير والتأثر بين اللغات قانون اجتماعي إنساني، وإن اقتراض بعض اللغات من بعض ظاهرة إنسانية أقام عليها فقهاء اللغة المحدثون أدلة لا تحصي. ولم يكن ما دخلت العربية من الألفاظ الأجنبية قليلا، لأنها عربت منها الكثير قبل الإسلام حتى رأيناه في لغة الشعر الجاهلي وقرأناه في سور القرآن، والحديث النبوي.

وورد في القرآن كثير من معرّبات الجاهلية حتى قال ابن جرير: «في القرآن من كل

لسان». (السيوطي، مخطوطة ما وقع في القرآن من المعرب).

ولقد ذكر السيوطي نماذج مما ورد في القرآن بالرومية(كالقسطاس: الميزان) والفارسية(كالاستبرق: الديباج الغليظ) والهندية(كطوبي: اسم الجنة بالهندية) والسريانية(كالسري: النهر) والحبشية(كالأرائك: السرر) والنبطية(كعجّل لنا قطنا: كتابنا) والعبرية(نحو كفّر عنهم سيئاتهم: أمح عنهم) وحتى التركية(نحو غساق: البارد المنتن).

وكان للسيوطي في جمع هذه الألفاظ فضل التنسيق وتوجيه الأنظار وجهة جديدة لا تري في تعريب القرآن للأعجمي خطرا، بل تري في ذلك مزية علي الكتب السابقة فـ «من خصائص القرآن علي سائر كتب الله المنزلة أنها نزلت بلغة القوم الذين أنزلت فيهم، لم ينزل فيها بلغة غيرهم، والقرآن احتوي علي جميع لغات العرب، وأنزل فيه بلغات غيرهم من الروم والفرس والحبشة شيء كثير». (صبحي صالح ٣١٦)

وقد جاء في كتاب «الصاحبي» لابن فارس عن ورود ألفاظ أعجمية في القرآن عن «أبي عبيد»:

«أما لغات العجم في القرآن فإن الناس اختلفوا فيها، فروي عن ابن عباس وعن مجاهد وابن جبير وعكرمة وعطاء وغيرهم من أهل العلم أنهم قالوا في أحرف كثيرة أنها بلغات العجم،

منها: طه والطور والربانيون، فيقال إنها بالسريانية.

ومنها: الصراط والقسطاس والفردوس، يقال إنها بالرومية.

ومنها: قوله كمشكاة وكفلين من رحمته، يقال إنها بالحبشية.

وقوله هيت لك يقال إنها بالحوريانية

وعندي أن هذه الحروف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء، إلا أنها سقطت إلي العرب، فأعربتها بألسنتها وحولتها عن ألفاظ العجم إلي ألفاظها، فصارت عربية، ثم نزل القرآن واختلطت هذه الحروف بكلام العرب. فمن قال إنها عربية فهو صادق، ومن قال عجمية فهو صادق». (ابن فارس ص ٦٠)

ملخص الكلام أن الله تعالي لم ير مانعاً من استعمال كثير من المفردات الأجنبية المعربة في القرآن، رغم تصريحه بأن القرآن أنزل بلسان عربي مبين. وبهذا جوّز ظاهرة الأخذ في العطاء بين اللغات الإنسانية. وانطلق القرآن من مقولة أن في اختلاف ألسن الناس ((لآيات للعالمين)).

يري الباحث أن الطريقة القرآنية هادية إلي ضرورة التواصل بين جميع اللغات الإنسانية لكونهم شرائح لمجتمع بشري واحد، ولا تسمح لنا بإقامة حصون فولاذية للحيولة دون تعامل اللغات.

من هذا المنطلق، نعترف بتأثر العربية المعاصرة (كالفارسية وسائر اللغات الشرقية) باللغات والآداب الأوروبية، وخاصةً الإنكليزية والفرنسية في القرون الأخيرة.

وقد ذكرنا نماذج متنوعة عن تأثر العربية باللغات الغربية في مختلف مستويات اللغة في بجثنا السابق بعنوان: العربية من منظور الألسنية الحديثة.

٢-٨-٤. التطور اللغوي سنة إلهية يجب تعظيمها وعدم الوقوف بوجهها

التغيرات اللغوية مستمرة دوماً، وعملها يشبه عمل القوي الطبيعية التي تتدخل في استهلاك الأرض وإنتاجها. إذن، السعي للحيلولة دون تحول اللغات غير مجدٍ.

استعمال المفردات غير العربية في القرآن وقبول القراءات امتعددة للقرآن من قبل النبي الأكرم(ص) دليلان أساسيان لإثبات التسامح اللغوي في الثقافة الإسلامية. الجدير بالنتباه أن توافر المفردات غير العربية في القرآن لم يخرجه من كونه "عربياً مصفيً" أو عربيا مبيناً. فالله تبارك وتعالي يقول: ((إنا أنزلناه بلسان عربي مبين)).

ومما يؤكد علي هذا الإمر أيضاً، الآية القرآنية: ((ما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه))

٢-٨-٥. تطور العربية لا تتنافي وقداسة القرآن، بل يساعد على التجديد في قراءته

إن للعربية شأناً لا تشاركها بمثله لغة من اللغات، ألا وهو علاقتها بالدين القويم الذي تعتنقه الغالبية العظمي من الشعوب العربية.

والتطور في اللغة العربية في رأينا لا يناقض وقداسة القرآن وإبلاغ هذا النداء الملكوتي إلي جميع الناس في جميع العصور، بل هو الآلية الأساسية التي تسمح بقراءات جديدة عن القرآن، فالقرآن حمال أوجه ولكل وجه منه حديث مع الناس في كل عصر وزمان.

٢-٨-٦. التفرد النحوي في القرآن

هذا وقد جرت مناقشات عن القرآن واعتباره أسوة للعربيةالحديثة أو اعتباره فريداً في نوعه لا يمكن القياس عليه في سائر النصوص، فقد ألقي الدكتور «تمام حسان» كلمة بعنوان: «من طرق القرآن»، في مؤتمر مجمع اللغة العربية بدأه بقوله: القرآن نص معجز سواء من حيث الشكل أو المضمون. ثم أشار إلي ما أثبته العلماء المعاصرون من «التطابق بين مضمون النص القرآني، والثابت من حقائق العلم الحديث»، وجرت بعد كلمته مناقضات حادة وعنيفة ...وحسم النقاش الرئيس الدكتور «إبراهيم مدكور» بقوله: «إن الباحث نحوي متبحر، غير أن القرآن فوق النحو ...ومهما يكن من أمر فالنحو صنعة والقرآن وحي وبلاغة والوحي والبلاغة فوق كل صنعة. (عدنان الخطيب، ٨٥)

كما تمت حلقة من سلسلة أبحاث بعنوان: «بين القرآن والنحو»، فيها رد علي من يحاول النظر في القرآن الكريم في ضوء علم النحو. وفيها نقاش حول من يدعو إلي نحو يقوم علي ما ورد في القرآن. وإن كانت هذه الدعوة حرية بالظفر وبالبحث والدراسة غير أن «نحو القرآن يبقي للقرآن وحده» فليس للقرآن قراءة واحدة بل قراءات متعددة وفي القراءات خلاف في بنية بعض الكلمات وحركاتها واختلاف في الهمز والتسهيل وفي القرآن آيات مشكلات في الإعراب والقرآن ليس كتاب لغة بل هو وحي وتنزيل فلندعه في مكانه من الأفق الأعلي. (عدنان الخطيب، ٩١)

البحث في تاريخ القرآن يدلنا علي أن لغة القرآن قد طبعت العربية بطابع واضح مبين، وقضت بذلك علي آثار اللهجات الإقليمية، وأطلعت المجتمع العربي الإسلامي الأول عل نموذج عال لهذه اللغة، يقول المستشرق الفرنسي الكبير «ريجيس بلاشير»:

«منذ ظهر الإسلام لم تعد اللغة العربية آلة عادية للكلام والتخاطب، ولا لغة إنسانية

محضة بل شيئا آخر، نعم. لن نفهم جوهر العربية وكيانها، بل لن نستطيع لها فهما إن نحن أهملنا أهمية هذا "الحدث القرآني" هذا الحدث الذي بفضله تجاوزت اللغة حدود الإنسانية المحضة». (ر. بلاشير مجلة الفكر التونسية، العدد الخامس ١٩٦٠، ص ١٦)

٢-٩. مستويات التطور في العربية المعاصرة

العربية كانت منذ نشوئها ولا تزال عرضة لتغيرات طرأت عليها، وهذه التغيرات شملت جميع مناحيها، شأنها في هذه شأن بقية اللغات الحية أو المنقرضة.

ونحن قدمنا في بحثنا السابق بعنوان: العربية من منظور الألسنية الحديثة نماذج كثيرة جداً لإثبات هذه التطورات علي جميع مستويات اللغة العربية بما فيها: المستوي الصوتي والمستوي الصرفي والمستوي النحوي والمستوي الدلالي أو القاموسي.

ونري أن القائلين بضرورة المحافظة علي ما يسمونه بالـ «العربية الأصيلة» :

قد يخالفوننا في حصول تطورات للعربية علي **المستويين الصرفي والنحوي**، ونحن قدمنا في هذه الرسالة نماذج عديدة عن التطورات الصرفية والنحوية للعربية منذ صدر الإسلام إلي زماننا هذا. إلا أن المستوي النحوي هو الأكثر أهمية لمكانة النحو في الحفاظ علي جوهر اللغة. والمستوي النحوي يقبل عادة الحد الأدنى من التطورات اللغوية في جميع اللغات. وهي لا تتحقق بذاتها، بل تقع عبر التطورات القاموسية (أي تغير المفردات). (جوليا اس. فالك، ١٣٧٧ص ٣٩٠)

لكنهم لا يخالفوننا في التطورات التي حصلت علي **المستوي الصوتي**، لأن هذا المستوي يتعلق مباشرة بالكلام الشفهي الذي يذكرهم بالعربية العامية، وهي حقيقة لا يمكن إنكارها لأي عربي يستمع إلي مختلف اللهجات العربية.

ولا يخالفوننا في التطورات التي حصلت علي **المستوي الدلالي**، إذ لا يشك أحد في التأثرات المتقابلة التي غيرت مداليل المفردات التي يستعملها العرب عبر علاقة العرب بسائر الأقوام والأمم، سواءً كانت هذه المفردات عربية أصيلة أم

مولدة أم معربة.

ولا يخالفوننا في **التطور في طول الجمل وتعاقيدها.** ونحن نرى أن مما يدخل في المستوي النحوي، التطور في طول الجملة العربية وتعاقيدها في الآونة الأخيرة.

فالعربية المعاصرة بدأت تتعقد في أسلوب النص التأملي تبعاً لتعقيدات التأمل الراهن الذي تطور وتشابك بكل رهيب. فالإنسان البدائي من الطبيعي أن يركب جملاً ساذجة بسيطة تنطلق من سذاجة روحه وأفكاره.

أما الإنسان الراهن فهو خائض في بحر خضمّ من الاشتباكات الفكرية. واللغة كونها مرآةً لثقافة الإنسان خير معبّر عن هذا التطور الفكري.

ولننظر إلي نماذج معقدة من حيث تركيبة الجمل في أسلوب الكتابة الحديثة، مما لا نري مثيلاً لها في النصوص المتقدمة :

١. «هذا المفهوم يجبرنا على مواجهة ما يسمي بالسياق اللغوي وتفصيلاته الكثيرة على أساس توزع النص على مساحة كبيرة من العلاقات الداخلية بين مكونات النص اللغوية، والتي بدورها تقرر دلالة النص طبقاً للمكون المعرفي للغة دون أخرى، ودون تجاهل البعد الاجتماعي والفردي لكاتب النص، فاللغة أولا وأخيرا آلية اجتماعية تواصلية، مما يضع المترجم أمام إشكالية بمنتهى الخطورة، ألا وهي "خطاب النص"».

٢. «يري تشومسكي أن البنية السطحية الفوقية المتمثلة في توظيف العلامات والإشارات اللغوية في خط أفقي هو إنعكاس مباشر لمجموعة من العلاقات الداخلية التي تفرزها البنية التحتية الممثلة في تكوين النظام اللغوي المكون للآلية المعرفية من تاريخ وجغرافية ومجتمع ومن ثم مجموعة التأويلات الفردية لهذه الشبكة المتداخلة من العلاقات التي اتفق علماء اللغة على تسميتها بالسياق على أساس أن السياق هو الذي يحدد وظيفة المفردة القاموسية التي تخضع لقوانين حركة اللغة في النص لا العكس، والدليل على ذلك استخدام المفردة الواحدة في أكثر من سياق». (عدي جوني، إشكاليات الترجمة)

٢-١٠. النحو العربي في معرض التيسير

الدعوة إلي تيسير النحو شهدت في القرن العشرين تداخلا عجيبا بين اتجاهين يرمي الاتجاه الأول إلي تقويض النحو واللجوء إلي العامية واللغات الأجنبية، ويهدف الثاني إلي النهوض بالفصيحة في العصر الحديث باللجوء إلي وسائل عدة منها تيسير النحو وتعلمه.

أما الاتجاه المعادي القائل بصعوبة النحو وتعقّده فقد جعل الإعراب غاية النحو، ودعا إلي التخلي عنه لعجز الإنسان العربي عن التقيد به في كلامه، وألح علي تسكين أواخر الكلم تشبهاً بالعامية ومجاراةً لها، وحاول الإيحاء بأن الأصول الأولي للفصيحة لم تكن معربة، وأن الإعراب طرأ عليها في عصور لاحقة.

وقد يخطر بالبال سؤال، وهو أن المتكلم هو الذي يحدد فاعل الفعل ومفعوله، واسم كان وخبرها، فكيف يخطيء في حركة الإعراب؟ الإجابة أن القضية الرئيسية في صعوبة النحو ليست لغوية، وإنما تربوية. والطالب لا يجهل القاعدة النحوية في أن الفاعل مرفوع والمفعول منصوب،، وإنما يفتقر إلي تدريب كاف علي اكتساب مهارة الحديث التي تعني تدريبه علي إدراك مهمة الكلمة في الجملة.

انطلق أنصار الفصيحة في معالجتهم قضية تيسير النحو من قاعدة ذهبية هي أن التيسير يجب أن لا يمس جوهر اللغة العربية الفصيحة، أو أي ركن من أركانها. وقبلوا من حيث المبدأ الرأي القائل بأن النحو صعب، لكنهم نصوا علي أن الصعوبة نسبية وليست مطلقة، شأنها في ذلك شأن الصعوبة في اللغات كلها. وفرقوا في هذه الصعوبة النسبية بين أمرين:

الأول: الصعوبة النابعة من قواعد اللغة العربية ومصطلحاتها، وهي قواعد ومصطلحات وضعها النحاة تبعاً لاجتهاداتهم، ويمكن تعديلها وتبديلها تبعا لاجتهادات نحوية أخري حسب حاجة العصر وتقومه العلمي.

الثاني: فرقوا بين الصعوبة النابعة من قواعد النحو ومصطلحاته وهي صعوبة لغوية، وصعوبة تعلم القواعد واستعمالها في الحديث والكتابة وهي صعوبة تربوية.

٢-١١. نشاطات عملية تطبيقية لتطوير اللغة العربية

٢-١١-١. قرارات المجمع اللغوي العربي لتيسير تعليم العربية للناشئين

١ - كان وأخواتها:

رأت أغلبية اللجنة الإبقاء علي باب كان وأخواتها علي وضعه المقرر في كتب النحو، ورأت الأقلية أن في ضم الباب إلي باب الفعل وإعراب المنصوب حالاً تيسير علي الناشئة وتقليل للأبواب المقررة عليهم.

٢- كاد وأخواتها:

رأت أغلبية اللجنة الإبقاء علي باب كاد وأخواتها علي وضعه المقرر في كتب النحو. ورأت الأقلية أن ضم باب كاد وأخواتها إلي باب الفعل أيسر تناولاً وأقرب إلي أذهان الناشئة من جعلها باباً مستقلاً.

٣- ما ولا ولات العاملات عمل ليس:

رأت أغلبية اللجنة الإبقاء علي باب ما ولا ولات العاملات عمل ليس في وضعه المقرر في كتب النحو للناشئة.

٤ - ظن وأخواتها، أعلم وأري وأخواتها:

تقترح اللجنة وضع باب ظن وأعلم وأري في باب الفعل المتعدي، علي أن يكون ذلك خاصاً بكتب الناشئة.

٥ - الاشتغال:

تري اللجنة جواز رفع الاسم المشغول عنه ونصبه، ولا داعي لذكر حالات الوجوب أو الترجيح.

٦ - التمييز:

تري اللجنة أن الصيغ النحوية التي تعرب تمييزاً وتتفرق في أبواب كثيرة، يمكن جمعها في باب واحد تيسيراً للناشئة.

٧ - التحذير والإغراء والترخيم والاستغاثة والندبة:

تري اللجنة أنه لا مانع من إدخال باب التحذير والإغراء في باب المفعول به، وباب

الاستغاثة والندبة في باب النداء، مع تعيين دلالة كل صيغة منها عند عرض أمثلتها، وتري أيضاً حذف باب الترخيم من كتب النحو المدرسية.

٨- الإعراب التقديري والمحلي:

تري اللجنة أن ما انتهي إليه اتحاد المجامع العربية من الإبقاء علي الإعراب التقديري والمحلي دون تعليل (أي دون تكليف التلاميذ تعليل خفاء الإعراب) فيه تيسير في تعليم النحو العربي. (ففي نحو: جاء القاضي، يقال: القاضي: مرفوع بضمة مقدرة). وألحِق بهذا القرار أن: «لا ضرورة لذكر متعلق عام للظرف أو الجار والمجرور».

٩- ألقاب الإعراب والبناء:

تري اللجنة الأخذ بقرار المجمع عام ١٩٤٦ في هذا الموضوع، وهو أن يكون لكل حركة لقب واحد في الإعراب والبناء، وأن يكتفي بألقاب الإعراب.

١٠- العلامات الأصلية والعلامات الفرعية:

تري اللجنة توحيد أسماء علامات الإعراب الأصلية والفرعية بتسميتها: علامات الإعراب.

١١ - الاستثناء:

انتهت اللجنة إلي أن المستثني التام الموجب وغير الموجب يجوز نصبه نحو: نجح الطلاب إلا طالباً. وفي حالة الاستثناء بخلا وعدا وحاشا يكون المستثني منصوباً دائماً، وإذا كانت أداة الاستثناء غير أو سوي كانت الأداة منصوبةً ومضافةً، وما بعدها مضاف إليه، مثل: ما جاء أحدٌ غيرَ علي. أما نحو: ما قام إلا محمد، فهو قصر لا استثناء.

١٢- إعراب أدوات الشرط:

لا تري اللجنة ضرورة أن يكلف الناشئة بإعراب أسماء الشرط، ويكتفي من هذا الباب بذكر ما يجزم من هذه الأدوات وما لا يجزم.

١٣- كم الاستفهامية والخبرية:

تري اللجنة الاكتفاء في باب «كم» بأنها إذا كانت استفهامية تميّز بمفرد منصوب، نحو: كم كتاباً قرأت؟ وإذا سبقت بحرف جر يضاف المميز إليها، نحو: بكم قرشٍ اشتريت الكتاب؟ وإذا كانت خبرية فتميز مفرداً أو جمعاً مجروراً بالإضافة، نحو: كم بطلٍ استشهد في المعركة.

١٤- لا سيما:

انتهت اللجنة إلي أن «لاسيما» أداة للمخالفة في الحكم بترجيح ما بعدها علي ما قبلها في المعني، وإذا كان ما بعدها اسماً مفرداً جاز رفعه ونصبه وجره كقولك: أحب الفاكهة لا سيما التفاح.

١٥- تعريف المفعول المطلق:

انتهت اللجنة إلي أن المفعول المطلق اسم منصوب يؤكده عامله أو يصفه أو يدل عليه نوعاً، كقولك: سار سيراً، وصبر أجمل الصبر.

١٦- تعريف الحال:

انتهت اللجنة إلي أن الحال وصف مؤقت نكرة منصوب لبيان هيئة صاحبه.

١٧- تعريف المفعول معه:

انتهت اللجنة إلي أن المفعول معه اسم منصوب تالٍ لواو بمعني مع، لا يشترك مع ما قبل الواو في معني العامل.

١٨- جواز لحوق تاء الوحدة أو المرة بالمصدر الثلاثي علي لفظه:

كقولهم أتيته إتيانة، ولقيته لقاءة.

١٩ - جواز ظهور الكون العام.

يري جمهرة النحاة أن حذف الكون العام واجب، وقد أجاز المؤتمر ظهوره، فيصح قولهم: هذا حمض يوجد في عسل الشمع.

٢٠- استعمال «أي» للإبهام والتعميم

يجوز مثل قولهم: اشتر أيّ كتاب و: اشتر أيّ الكتب، أو لا تبال أيّ تهديد، والمقصود في كل هذه الاستعمالات الإبهام والتعميم والإطلاق.

٢-١١-٢. آراء للدكتور السامرائي

للأستاذ إبراهيم السامرائي وقفات واعتراضات علي النحو القديم ونقض مبادئها التي لا تتلائم وظروف العصر، فهو يدعو إلي:

١. إلغاء الإعراب التقديري في مثل الأسماء المقصورة؛

٢. إلغاء الإعراب المحلي في قولنا عن الفاعل أنه مبني علي الضم في محل الرفع؛

٣. وأن كلمة «مضارع» لا تخرم المادة النحوية ولا تقترب من حقيقة هذا الفعل الذي ينصرف إلي الحال أو الاستقبال، ولكن المضارع تسمية غريبة ليست من الوظيفة النحوية. إنها تدل علي «المشابهة»، وأن هذا الفعل يشبه الاسم، وقول الأقدمين إنه أشبه الاسم قد ضيّع الضروري من مادة الفعل؛ وهو الدلالة علي الحدث المقترن بزمن. والطفل البريء يلقي عليه هذا الاسم «مضارع»، ولا يدري ما المضارع.

٤. عدم التفريق بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية في مثل يكتب محمد ومحمد يكتب، «ولنسمّ هذا الاسم المتصل بالفعل شكلاً ومعنيً «فاعلاً»، وتنتهي أسطورية المبتدأ والخبر الجملة».

٥. إلغاء الضمير المستتر وجوباً.

٦. إلغاء مصطلح نائب الفاعل، بحجة أنه لا فرق بين الجملتين «كُسِر الزجاج» و«انكسر الزجاج».. فالقول بنائب الفاعل زيادة وفضول.

٧. إلغاء الفعل المفسر في مثل قوله تعالي: ((وإن أحد من المشركين استجارك فأجره))، بأن نقدر فعلاً هو: إن استجارك أحد ...

٨. إلغاء باب الاشتغال، ففي مثل: «إن أخاك قابلته فأكرمه»، أخاك منصوب، لأنه مفعول به قدم علي فعله، والضمير في قابلته هو إشارة عائدة علي الاسم المتقدم.

٩. إلغاء باب التنازع، والتجنب عن آراء البصريين والكوفيين في أن «أخوك» في جملة: «قام وقعد أخوك»، هل هو فاعل للفعل الأول أو الفعل الثاني؟

٢-١١-٣. آراء للدكتور عبد الرحمن أيوب

قدم الدكتور «أيوب» كتاباً قيماً في نقد التراث النحوي القائم علي أسس معيارية ومتأثر بالدراسات اليونانية في مسائل التقسيم الأرسطي للكلمة، ومسائل التعليل، وإغراقه في التأويل

وإعطاء شكل آخر للجمل من خلال هذا التأويل ليس موجوداً في شكلها الحالي.

ويبدأ الدكتور أيوب في نقده للنحو العربي بدءاً من الكلام وأقسامه ومروراً بمعاني الإعراب والبناء ثم يتتبع الأبواب النحوية القديمة، ناقداً لها ولأسسها الفكرية القائمة عليها، لكن الدكتور أيوب لا يقدم لنا في كتابه القيم بناءً نحوياً جديداً بديلاً للتراث النحوي القديم.

والكتاب يقدم لنا منهجاً دقيقاً في الوصفية ويوصي باتباعه ترك الدراسة اللغوية القديمة، لأنها أدت إلي تعقيد الدراسات الصرفية والنحوية.

وتقسيمه للغة شأنه شأن من تعرضوا لهذا التقسيم بعده، يقوم على أساس الشكل والوظيفة لا الدلالة، وينتهي إلي التقسيم السداسي للكلمة.

٢-١١-٤. آراء للدكتور تمام حسّان

وضع كتابه: «اللغة العربية معناها ومبناها» في ثمانية فصول تشمل جميع المستويات اللغوية، بدءاً من الكلام واللغة في الفصل الأول، وبالأصوات في الفصل الثاني، ثم النظام الصوتي في الفصل الثالث، ثم النظام الصرفي في الفصل الرابع، ثم النظام النحوي في الفصل الخامس، ثم الظواهر السياقية في الفصل السادس، ثم المعجم في الفصل السابع، وأخيراً الدلالة في الفصل الثامن.

ويبدو أن هذا الكتاب هو خلاصة أفكار الدكتور تمام حسان في البحث اللغوي المتكامل، وقد يكون هذا الكتاب قمّة الدراسات اللغوية العربية في الربع الأخير من القرن العشرين.

إن منهج الدكتور تمام في هذا الكتاب هو أن يجعله متكاملاً، كل فصل يقود إلي الفصل الذي يليه، وهو إلي حد كبير يوضح أنه لا يمكن فصل المستويات اللغوية عن بعضها إلا من أجل البحث فقط.

٢-١١-٤-١. المعنى النحوي يظهر من خلال نظرية تظافر القرائن

نظرية «تضافر القرائن» هي لبّ التفكير النحوي عند الدكتور «تمام حسان». وهو يعتبرها بديلاً عن نظرية «العامل» القديمة في النحوين اليوناني والعربي.

وإذا كانت نظرية العامل قد عقدت الدراسات النحوية القديمة لما ترتب عليها من قول

بالحذف والتقدير والتأويل والتعليل، وتغلغل المقولات المنطقية في دراسة النحو نتيجة ذلك، فان الدكتور تمام يعتبر نظرية تضافر القرائن هي النظرية اللغوية الخالصة من كل مقولة لا تعتبر لغوية.

والمعنى النحوي مرتبط ارتباطاً وثيقاً بهذه النظرية لا ينفكّ عنها، وإن انتفت أو سقطت قرينة من هذه القرائن حلّ غيرها من القرائن محلها ولذلك سماها: «نظرية تضافر القرائن».

فإذا كان القدماء قد اعتمدوا كثيراً على الإعراب والعامل وما يمتّ إليهما من مقولات أخرى، فإن هذه النظرية تعتمد على مقولات كلها لغوية، وهذا تبيين للقرائن :

أولاً: القرائن اللفظية

١- الصيغة؛ كصيغة الفعل، وصيغة الاسم للفاعل أو المفعول أو الأداة للاستفهام.

٢- الإعراب (العلامة الإعرابية)، كالرفع للفاعل والمبتدأ والنصب للمفاعيل والجر للمضاف إليه والمجرور بالحرف.

٣- الرتبة؛ كأن تكون رتبة الخبر مع المبتدأ التأخير، والحال مع صاحبه، والنعت مع منعوته، وقد تكون الرتبة حرّة كالمبتدأ مع الخبر، أو ملتزمةً كالفعل والفاعل والنعت والمنعوت الخ.

٤- المطابقة؛ وهي مطابقة الجزأين المتضامّين في النوع والإعراب والتعدد والتحديد.

٥- الربط؛ كاحتياج المبتدأ أو الخبر إلي رابط يربط بينهما، وكاحتياج جملتي الحال والنعت أيضاً إلي رابط يربطهما مع صاحب الحال والمنعوت.

٦- التضامّ؛ قبول كل ضميمة لضميمة أخرى على سبيل الجواز أو الوجوب أو التنافي كالمبتدأ والخبر أو الفعل والفاعل والتابع والمتبوع.

٧- الأداة؛ كالاستفهام والنفي والنهي والعرض والتحضيض، الخ. فبهذه الأدوات يُستفاد المعنى العامّ للجملة.

٨- النغمة؛ ومعناها أن فهم معنى الجملة لا يتوقف على صيغة تفيد ذلك المعنى كأداة الاستفهام التي تفيد معنى الاستفهام، أو النفي التي تفيد معنى النفي ـ الخ، لكن قد يلقى

الكلام بطريقة صوتية (نغمة) تفيد الاستفهام أو التعجب أو غير ذلك دون حاجة لأداة ما.

ويشرح د. تمام المقصود بكل قرينة بطريقة مفصلة، ثم يضرب بعض الأمثلة ليوضح كيف تغني بعض القرائن عن بعض، ويحل الغالب محل الجزء.

وها نحن نضرب مثالاً واحداً:

٢-١١-٤-٢. إهدار القرينة الإعرابية

إن المعربات التي لا تظهر عليها الحركات أقل بكثير جداً من مجموع ما يمكن وروده في السياق من الكلمات، فهناك الإعراب بالحذف، والإعراب المقدر للتعذر، أو للثقل، أو لاشتغال المحل، وهناك المحل الإعرابي للمبنيات، والمحل الإعرابي للجمل، وكل هذه الإعرابات لا تتمّ بواسطة الحركة الإعرابية الظاهرة، بل بعضها بالحركات المقدرة والآخر دون علامة.

إننا لو افترضنا أن كل الإعرابات تمّت على أساس الحركة الظاهرة، فلم يكن هناك إعراب تقديري ولا محلي، فإننا سنصادف صعوبة أخرى تنشأ عن أن الحركة الواحدة تدل على أكثر من باب واحد، ومن هنا تصبح دلالتها على الباب الواحد موضع لبس.

لذا كان الاعتماد على العلامة الإعرابية باعتبارها كبرى الدوالّ على المعنى، ثم إعطاؤها من الاهتمام ما دعا النحاة إلي أن يبنوا عليها النحو كله عملاً يتسم بالكثير من المبالغة.

١- قالت العرب: (خرق الثوبُ المسمارَ)، فأعطت المفعول (الثوب) علامة الفاعل (المسمار) والعكس، فأهملت العلامة الإعرابية، إذ أخذ كل من الفاعل والمفعول علامة الآخر، واعتمدوا على القرينة المعنوية وهي قرينة الإسناد.

٢- قال تعالي: ((إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)). المائدة ٦٩

فما الذي رفع (الصابئون)، مع أنها معطوفة على اسم (إن) المنصوب ؟، إن قرينة التبعية (وهي العطف) أغنت عن العلامة الإعرابية، أي بعطفها على اسم إن المنصوب.

إننا لو فحصنا الأمثلة المختلفة التي أهدرت فيها قرينة الإعراب أو غيرها من القرائن، لوجدنا القرائن الأخرى حلّت محل القرينة الغائبة.

ولنعد إلي أحد المثالين السابقين لنرى ما القرائن الأخرى التي أغنت في الآية الكريمة عن قرينة الإعراب.

سنجد ما يلي :

١- الصيغة (اسم إن)،؛ والأصل فيه أن يكون منصوباً.

٢- الربط؛ وهي ارتباط اسم إن وما عُطف عليه بالخبر، ((فلهم أجرهم عند ربهم)) بالضمير الرابط في (فلهم) و(أجرهم).

٣- الرتبة؛ إذ قرينة اسم إن وما عطف عليه التقديم على الخبر، كما أن المعطوف رتبته التأخير عن العاطف والمعطوف عليه.

٤- التبعية بالعطف تفيد نصب هذا الاسم المرفوع، لأن المعطوف ينبغي أن يكون إعرابه كإعراب المعطوف عليه.

وهكذا نستمر في عرض القرائن واحدة بعد الأخرى، حتى ننتهي من عرضها جميعها، وتثبت في النهاية أن جميع القرائن تسير في اتجاه التعويض عن القرينة المهدرة، وهكذا نستطيع أن نثبت ذلك مع جميع القرائن الأخرى إذا أهدرت واحدة هُرِع الجميع إلي سد مسدّها والقيام بوظيفتها. (محمد صلاح الدين مصطفى بكر)

٢-١١-٥. آراء للدكتور الجابري

(إعادة ترتيب مسائل النحو وصياغة قوانين الإعراب حسب منظومة ابن رشد)

تكتسي مسألة ترتيب موضوعات علم من العلوم أهمية قصوى من الناحيتين: الإبيستيمولوجية والبيداغوجية معا. فمن الناحية الأولى لا يمكن استيعاب تلك الموضوعات استيعابا شاملا ما لم تصنف وترتب على أساس منهجي منطقي. ومن الناحية الثانية لا يمكن تعلميها بسهولة ويسر ما لم تكن القسمة فيها حاصرة متسلسلة مترابطة يؤدي السابق منها إلى اللاحق ولا يتقدمه.

ولكي يتحقق ذلك في النحو العربي يرى ابن رشد أنه لا بد من إعادة بناء مسائله وفق المبدأ المنهجي الذي يراعى في سائر العلوم، والذي يقول: "**البسيط من كل شيء قبل**

المركب". وبناء عليه فالترتيب العلمي لموضوعات النحو العربي يقتضي الابتداء بالألفاظ المفردة أولا، تليها الألفاظ المركبة (الجمل)، ثم اللواحق بعد ذلك، والهدف دراسة "الأشكال" (أو الصيغ) التي تكون عليها هذه الألفاظ. وهذا ما يتناوله ابن رشد في القسم الأول من كتابه. أما الإعراب وهو أهم أقسام النحو وأكثرها فائدة فيخصص له القسم الثاني. مبتدئا بحصر أصنافه حسب أصناف الكلام، ويحصر كل صنف حسب أصناف العوامل الداخلة عليه.، مراعيا المبدأ العلمي السابق : "**البسيط من كل شيء قبل المركب**".

وبناء عليه فالمعربات صنفان: الألفاظ المفردة التي تتألف منه الجمل، وهذه الجمل نفسها، وبالتالي فقوانين الإعراب ستكون صنفين: قوانين تخص الألفاظ المفردة التي تتركب منها الجمل، وقوانين تخص الجمل نفسها. ولما كان اللفظ لا إعراب له إلا ذا كان جزءا من جملة، وكانت الجمل صنفين، بسيطة ومركبة، والبسيط منها جمل إما خبرية (مبتدأ وخبر، فعل وفاعل) وإما إنشائية (أمر، نهي، نداء، تعجب الخ)، وكانت الخبرية صنفان: صنف مركب تركيب تقييد معنوي (بفعل أو حرف)، وصنف مركبة تركيب تقييد لفظي، انقسمت قوانين الإعراب كذلك إلى هذه الأصناف.

ولما كان المجال هنا لا يسمح بتتبع ابن رشد في عملية إعادة بناء النحو العربي خطوة خطوة، فإننا سنقتصر على جملة أمثلة، تخص بعض قوانين الأعراب كما صاغها ابن رشد:

٢-١١-٥-١. قوانين القول الخبري البسيط غير المقيد

لما كان هذا الصنف لا يكون فيه إلا تركيب جزئي واحد، ففيه قانون واحد هو: "كل اسم يكون خبرا أو مخبرا عنه، من غير أن يدخل على الجملة لا فعل ولا حرف عامل، لا مقدر ولا مظهر، فهو مرفوع: المبتدأ والخبر، والفاعل، ونائب الفاعل (باعتبار الفاعل ونائبه مخبر عنهما بالفعل). ثم يشرح الأحوال التي تعتري الفعل الذي يخبر عنه (= صيغ الفعل المبني للمجهول)، والأحوال التي تخص الاسم الذي يخبر عنه بهذا الفعل حسب ما يكون هذا الفعل متعديا بغير حرف الجر أو متعديا به، متعديا إلى فعل واحد أو إلى فعلين الخ.

٢-١١-٥-٢. قوانين القول الخبري المقيد بالأفعال، وهي خمسة :

١- كل جملة من ابتداء وخبر دخل عليها كان وأخوتها فالمبتدأ على حاله مرفوع والخبر يعود منصوبا، إلا أن يتقدم الاسم على كان (زيد كان منطلقا) فيعرب مبتدأ وخبر كان ضمير مستتر.(ثم يذكر أخوات كان، ويميز بين "كان" التامة، و"كان" الناقصة وأحكامهما).

٢- كل جملة خبرية دخل عليها لفظ "ظننت" أو "أعلمت" وأخواتها من أفعال النفس فإن هذه الأفعال إذا تقدمت في ترتيب الكلام في الجملة الخبرية نصبت المبتدأ والخبر (ظننت زيدا قائما)، فإن توسطت بين المبتدأ والخبر أو تأخرت عنهما جاز النصب والرفع: تقول: زيد ظننت منطلقٌ، وزيدا ظننته منطلقا.

٣- كل اسم جنس دخل عليه بئس أو نعم فإن كان فيه الألف واللام فهو مرفوع، والاسم الذي خصص به الاسم العام مرفوع أيضا: نعم الرجلُ زيدٌ. ولهم في رفعه مذهبان أحدهما أنه مبتدأ وخبر، والآخر أنه خبر المبتدأ. وإن كان الاسم، الذي قيد بنعم أو بئس، نكرة فهو منصوب والمخصص له مرفوع: نعم رجلاً زيدٌ. ولا يقيد بهذين الفعلين إلا أسماء الأجناس وما يضاف إلى أسماء الأجناس، لا أسماء الأعيان.

٤- كل اسم أخبر عنه بـ "حَبَّ" موصولا بـ "ذا"، نحو حبذا زيدٌ، فهو مرفوع، ولا يقع هذا الاسم أبدا في كلامهم إلا مؤخرا عن حبذا. وللنحاة في رفعه ثلاث مذاهب: أحدها على أنه مبتدأ، والثاني على أنه خبر، والثالث على أنه فاعل يرتفع بحبذا.

٥- كل اسم دخل عليه عسى أو كاد أو قارب وما أشبه ذلك من الأفعال فإنه مرفوع، والخبر في هذا القول إذا كان فعلا مع عسى فالأجود أن تكون مع "أَنْ" نحو عسى زيد أن يحج. وأما "كاد" فالجود أن تكون بغير "أن": كاد زيد يدخل المدينة، ويجوز خلاف هذا. وقد يقع الخبر في عسى اسما في مثل قولهم : عسى الغوير أبؤسا.

٢-١١-٥-٣. قوانين الخبر المقيد بالحروف، وهي أربعة:

١- كل قول مؤلف من ابتداء وخبر دخل عليه إن وأخواتها فإن المبتدأ يعود منصوبا ويبقى الخبر على حاله مرفوعا، نحو إن زيدا منطلقٌ. (يلي ذلك ذكر مواضع كسر إن وفتحها

وتخفيفها وخواص كل منها الخ).

٢ - كل جملة خبرية دخل عليها حرف "ما" النافية، فإن المبتدأ يبقى على حاله مرفوعا (ما زيدٌ قائم). وينتصب الخبر على لغة أهل الحجاز إلا أن يدخل على "ما" حرف "إلا" الذي يوجب ما نفته "ما" متقدما الخبر: ما زيدٌ إلا قائم. وفي لغة بني تميم لا تؤثر شيئا في الابتداء والخبر.

٣- كل جملة خبرية دخل عليها حرف "لا" النافية، فإن كانت داخلة على اسم جنس وأردنا استغراق النفي فإنك تجعل "لا" والاسم كاسم واحد وتبنيه على الفتح: لا رجلَ في الدار، وإن لم ترد نفي الجنس بقي على حاله مرفوعا. فإذا كررت حرف "لا" فقلت لا رجل في الدار ولا امرأة، كان لك أن ترفع الاسمين جميعا وتنونهما، ويجوز أن تنصب الأول وترفع الثاني أو تنصبهما جميعا...

٤- كل جملة خبرية قيدت بـ "ما" التي للتعجب فإنها تنصب الاسم المتعجب الواقع في الجملة، تمييزا بين هذا الشكل وشكل النفي، فتقول في التعجب: ما أحسنَ زيدًا. وفي النفي: ما أحسنَ زيدٌ (لم يحسن)، وتقول في الاستفهام: ما أحسنُ زيدٍ؟ فتخفض. وفعل التعجب هذا لا يبنى عندهم من الفعل الرباعي إلا بأشد أو أكثر، كما لا يبنى من الخلق والألوان إلا شاذا، والشائع أن تقول: وأكثرهم أدبا، وأشدهم بياضا...

٢-١١-٥-٤. قوانين الخبر المقيد بالاسم

وهي ثلاثة أجناس: قيود الأسماء التي هي ألقاب، قيود الأفعال، قيود الأسماء التي تعمل عمل الفعل:

- قيود الأسماء:

١- كل اسم قيد باسم تقييد الإضافة فالمضاف إليه مخفوض، والمضاف يعرب بإعرابه الذي يخصه، وخاصته أن لا ينون ولا يلحقه نون التثنية والجمع بل يحذف منه جميع ذلك: غلامُ زيدٍ، غلاَما زيدٍ، ضاربو زيدٍ. ومن الأسماء ما لا ينفك من الإضافة نحو: مثل وشبه، وكثير من الظروف.

٢- كل اسم قيد باسم على جهة النعت والوصف فإنه تابع في إعرابه للموصوف إذا كانت

الصفة والموصوف كلاهما نكرة أو معرفة. فإن كانت الصفة نكرة والموصوف معرفة انتصبت الصفة انتصاب المنصوب الذي يسمى حالا: جاءني زيد راكبا. وكذلك إذا كان كلاهما نكرة وتقدمت الصفة على الموصوف نحو جاءني راكبا رجلٌ. وإذا كان كلاهما نكرة فالوجه فيه الاتباع: جاءني رجل راكبٌ، وقد يجوز النصب على الحال نحو مررت برجل راكباً. وإذا تكررت النعوت جاز الاتباع وجاز قطع بعضها من بعض إما بالرفع على تقدير الابتداء والخبر، وإما بالنصب على إضمار "أعني" نحو قولك مررت بإخوتك العقلاء الكرام الباذلين للمال، أو الباذلون. ولا يسقط التنوين من الاسم الموصوف إلا إذا وصف الاسم العلم بابن: زيدُ بن عمرو.

٣- كل اسم جنس من أجناس العدد قيد بمعدوده من الحادي والعشرين إلى التسعين وقع مجملا في القول الخبري فخصص بنوعه، فإن ذلك الاسم منصوب. وما وقع من الثلاثة إلى العشرة فهو مخفوض. والأول يميز باسم واحد من جنسه، والآخر باسم جمع، كقولك: هذه عشرون درهما وهذه خمسة دراهم ... وكل اسم عدد قيد بمعدود من الثلاثة إلى العشرة فإن المعدود مخفوض على طريق الإضافة كقولك: عندي ثلاثة أثوابٍ وخمسة أفراسٍ، وكذلك تعمل في عشرات الآلاف تقول: ثلاثة مائة وثلاثة آلاف. فإن كان العدد لِمَكيل جاز أن يميز المعدود بالنصب والخفض: عندي خمسة أرطال زيتا أو زيتٍ.

٤- كل اسم نوعٍ وقع خبرا في الجملة الخبرية فخصص بمادته، أعني بمحله، فإنه يجوز فيه النصب على التشبيه بالتمييز الواقع في جنس الكمية، والخفض على الإضافة، والاتباع على النعت، أعني إن كان المنعوت مرفوعا فالنعت مرفوع، وإن كان منصوبا فمنصوب، وإن كان مخفوضا فمخفوض: هذا خاتمٌ حديداً، على التمييز، وحديدٍ على الإضافة، وحديدٌ على الصفة، لأنه احتمل الثلاثة معان.

يبقى بعد ذلك الكلام عن القول المركب تركيب تقييد لفظي (البدل، عكف البيان، التوكيد الاستثناء). ثم قوانين الجمل المركبة الثواني كالجمل الشرطية والجمل الواقعة موقع الحال أو المفعول والجمل المعطوفة الخ. ثم قوانين إعراب الجمل الإنشائية وهي الجمل التي تفيد

الأمر والنهي والدعاء والتمني والتحضيض. ثم قوانين الأشكال التي لا تسمى إعرابا (الحكاية، وما ينصرف) وأخيرا قوانين الأفعال، المبني منها والمعرب...

ويختم ابن رشد بالتأكيد مرة أخرى على أن "هذا النحو الصناعي" الذي قدم به مسائل النحو والذي ركز فيه على الإعراب هو أنفع وأيسر في تعليم الأولاد. ونحن نرى أنه أنفع للكبار أيضا! يكفي أن نتذكر الصعوبات التي تعترضنا عندما نبحث في كتب النحو، القديمة منها والجديدة، عن مسألة من مسائل الإعراب التي صاغها ابن رشد في قوانين كلية عامة ...

وبعد فقد دعا ابن رشد إلى التجديد في كافة فروع الثقافة العربية وأنجز مشاريع في النحو والفقه والطب والفلسفة ... نبهنا عليها بكلام عام، ثم تناولنا، في سياق حديثنا عن التجديد في اللغة، مشروعه في التجديد في النحو بصورة أكثر تفصيلا. يبقى مشروعه في التجديد في مجال السياسة، وسنؤجل الكلام فيه إلى حين انتقالنا إلى هذا المجال(**محمد عابد الجابري**)[٤].

٢-١٢. مواقف حول لزوم التجديد في النحو العربي

٢-١٢-١. الدكتور أحمد أمين: التجديد دون قطع

يبدأ الكاتب حسين أحمد أمين حديثه بالتأكيد على أن كل لغة تحتا ج الى تجديد لتغطية المادة الجديدة التي تظهر للحياة كالمخترعات وغيرها، بشرط ألا يتمخض عن هذا التجديد قطع الصلة بالتراث، فمثلا عبد العزيز باشا فهمي كان له اقتراح في الاربعينات بأن تكون كتابة اللغة العربية باللاتينية مثلما فعل الأتراك في أول عهد أتاتورك.

وباعتقاد أمين فهذه وجهة نظر لها وجاهتها لأن اللاتينية أسهل كثيرا في النطق، وقد رفض هذا الاقتراح لأن كتب التراث بيننا وبينها سد وتحتا ج في هذه الحالة الى اعادة كتابة، ثم بعد ذلك، كيف سنقرأ الكتب العربية؟

ويلمح أمين الى أن كل لغة تتطور، وشكسبير لو عاش اليوم سيجد أن ٥٠% من اللغة

---

٤ http://www.aljabriabed.com/tajdid٧.htm

الانجليزية الحالية لا يستطيع أن يفهمها بسبب تطورها، وسارتر كذلك لو جاء اليوم سيجد نفس الكلام قد حدث مع الفرنسية، وهناك أشياء مقبولة اقترحها والدي أحمد أمين في الخمسينات على المجمع ورفضت، منها الغاء المثني حيث لا توجد لغة في العالم سوى العربية بها المثنى. وطه حسين كان له اقتراح ليس وجيها وهو كتابة اللغة مثلما تنطق.

ويأسف أمين على أن جميع الناس تخطأ الآن، حتى لو كان يقرأون من ورق ومن الصعب أن تمر دقيقة في أي منتدى من دون خطأ من أحد المحاضرين، مشيرا الى أن التبسيط أصبح متوجبا لأنه من الصعب الآن أن نقرأ بعض الكتب القديمة، فمن الممكن أن نفهم مجنون ليلى مثلا، ولكن لبيد وامرؤ القيس وجرير وطرفة بن العبد والأعشى صعب جدا، ومع ذلك لا يوجد شعب غير العرب يقرأ الشحاذون فيه على الرصيف القرآن بدون أخطاء، مع أن القرآن هو أعلى درجات العربية، وكل الناس الذين يصلون في المساجد يوم الجمعة وبسطاء الناس يفهمون الخطبة والأحاديث.

ويضيف أمين أن اللغة العربية تدهورت في المدارس، فأفضل المدرسين في مصر ذهبوا للتدريس في دول عربية ولم يبق إلا الأضعف، والتلاميذ لم يعودوا يحبون اللغة العربية، وكتب اللغة العربية مطبوعة طباعة سيئة رديئة الرسوم في ورق سيئ بينما نجد الكتب الأجنبية تصدر في كتب انيقة واشكال جذابة يحبها التلميذ قبل أن يقرأها، والمختارات الدراسية عقيمة، فيها مدح وشتائم وهجاء، وتركوا أجمل ما في التراث العربي وأحبه الى قلوبنا مثل الروميات لأبي فراس وحكم المتنبي وفلسفة أبي العلاء وأخذوا ألعن ما في التراث وأبغضه مما لا يمس القلب.

ويشدد أمين على أن اللغة العربية تطورت جدا، خاصة في القرن الماضي، وكنا قديما نقول إننا ذاهبون الى التياترو الآن نقول المسرح، وهناك كلمة الدراجة، بعد أن فشلت الزفزافة في الاستمرار، كما لم تنفع الخيالة مع السينما، والمذياع للراديو وهناك كلمات أجنبية كثيرة جدا دخلت العربية فيما يدل على تطورها وقد حاول محمود تيمور محاولة رائدة وغير مسبوقة في كتابة معجم الحضارة حيث كرس نصف حياته لإصلاح وتطعيم وإثراء اللغة العربية .

ويؤكد أمين على أن العامية أثرت بالسلب على الفصحى، وكان يمكن أن تثريها وكان يمكن ان تدخل بعض الكلمات، وقد اقترح أبي إدخال كلمتي «محندق، ومبهوق» ورفضوا، بينما أصر على أن اللغة العربية لا يوجد فيها ما يعبر عن هذين المعنيين، وهاتان الكلمتان لو دخلتا العربية لأثريتاها. وهناك كلمات مرفوضة مثل «زلمة» لأنها لا تسمن ولا تغني من جوع ولأن لها بديلا في الفصحى فنحن لا نحتاج الى مترادفات.

٢-١٢-٢. الدكتور محمد عبد المطلب: فتح باب التصحيح

قال الناقد د. محمد عبد المطلب في ندوة أقامتها ورشة الزيتون إن أهمية الكتاب تكمن في أنه فتح بابا كي يصحح بعض الأوضاع الثقافية في العالم العربي، خاصة أن هذه الأوضاع اتكأت على ثقافة النفي، إما أنا أو أنت، مشيرا الى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم» من اجتهد فأخطأ فله أجر، ومن أصاب فله أجران» فالشوباشي مثاب على هذا الكتاب بالضرورة وفتح بابا للحوار يجب ألا نغلقه.

ويشير عبد المطلب الى أن الدعوة لتيسير اللغة العربية مرافقة لظهور اللغة العربية، وهذا يذكرنا بأن القرآن نزل على سبع قراءات فيها اختلاف ومغايرة، وهو ما يؤكد ان هناك مساحة دائمة للاختلاف والمغايرة، والنقاد الأوائل لم يقولوا بالوجوب، وعندما رفع الفرزدق منصوبا في احدى قصائده، قال للنقاد علي أن أقول وعليكم أن تصوبوا فالنحاة الأوائل، ومنهم سيبويه لم يضعوا قواعد النحو، وانما رصدوا ما نطق به العرب، سمعوا العربي يقول جاء محمد، فقالوا ان الاسم اذا جاء بعد الفعل يرفع، فلا يوجد أحد اخترع قاعدة، وهذا ما حدث في اللغات كلها.

ويوضح عبد المطلب ان الشوباشي قصد من الكتاب تجميل اللغة وتحسينها حتى يقبل عليها من يتوجس منها بعد أن لاحظ شيوع اللحن على الألسنة حتى ألسنة الزعماء والرؤساء، ملمحا الى أن دعوة الشوباشي تتلخص في التقريب بين الفصحى والعامية ولإلغاء المخالفة بين العدد والمعدود والتخلص من نون النسوة ونصب المفعول به، ومن ادعاء أن اللغة العربية مقدسة.

وشدد عبد المطلب على انه لم يقرأ لحداثي أو تراثي من يقول ان العربية مقدسة، لأن

العربية سابقة على القرآن وعلى الاسلام، ولعل هذا يقود الى قضية نشأة اللغة، وهي من المغيبات، أما قول الشوباشي إن المسيحيين ممنوعون من تدريس اللغة العربية في المدارس، فهذا غير صحيح وهناك أقباط يدرسونها.

ويرى عبد المطلب أن الشوباشي لم يفصل بين مستويات اللغة، خاصة أن هذا موجود لدى كل الشعوب، فهناك لغة توصيلية للتواصل بين الناس ومستوى آخر ابداعي يختلف تماما عن هذا، فالكتاب يناقش اللغة في مستوييها، ويحكم المستوى الأدبي، مع أن الشعراء يجوز لهم ما لا يجوز لغيرهم في العربية وتطبيق قواعدهم على اللغة، ظلم لها، كما أن هناك فرقا بين اللغة الفصحى القديمة، والفصيحة التي نكتب بها في الجرائد الآن.

ويضيف عبد المطلب أن الشوباشي استشهد على صعوبة اللغة العربية بعدم فهمه للشعر الجاهلي وهو هنا لم يراع الشرط التاريخي الذي يستلزم استعادة الشرط الزمني، ملمحا الى أننا لسنا مطالبين بفهم الشعر الجاهلي، والنقد الحديث يقول إن الشعر لا يبحث فيه عن المعنى، وانما عن انتاج المعنى فتطبيق مقاييس اللغة الابداعية على اللغة عامة فيه ظلم للغة، كما ان الشوباشي يلوم على العربية انها لغة غير مباشرة، وهذا موجود في كل اللغات والخطأ في اللغة شائع، وستظل اللغة تتطور دائما، والمهم هو فتح الباب أمامها حتى تتطور ومهمة الجميع أن يتابع التطور ويرصد لأنه لا توجد لغة في العالم طورت بقوانين وانما اللغة تتطور تلقائيا.

ويشير عبد المطلب الى أن الشوباشي نفسه أخطأ كثيرا في كتابه فهو استخدم كلمة هام ـ وهي غير صحيحة ـ عشرات المرات والأصح مهم، ومع ذلك لم يلمه أحد وكلمة مثل يتواجد وصحيحها يوجد، أيضا لا يلتزم بكسر همزة ان وفتحها واستخدامه الكاف في غير موضعها مثل «كما قال» مع أن الكاف في الاصل للتشبيه، وقد التي لا تدخل على النفي مطلقا ادخلها، ومع ذلك لم يلمه أحد لأن الاستعمال أقوى من القاعدة، وهو ما يدل على أن العربية، وقواعدها تتطور، ومهمة المؤسسات اللغوية ان ترصد التطور الواقع في اللغة وتقننه بأن تقف ضده، وهناك ابواب في اللغة لم تعد مستعملة مثل المفعول معه، موضحا ان القول إن العربية

عقبة ضد التكنولوجيا غير صحيح فقد ظهر في الحضارة العربية الفارابي وابن سينا وابن رشد، وتخلف العرب عن الحركة الحضارية ليس بسبب اللغة وانما بسبب المتكلمين بها. ويؤكد عبد المطلب ان القول إن كثرة المترادفات عيب في العربية فيه ظلم كبير لأن الزمن يقضي على الكلمات التي لا نحتاج اليها ويحاصرها ويغير من سياقها، والكتاب ناقش العربية بوصفها مفردات مع أن المفردات لا قيمة لها بلا سياق، فالذي يعطي الكلمة معنى سياقها.

ويختتم عبد المطلب حديثه بالتأكيد على ان مسؤولية انهيار العربية مسؤولية جماعية، وأول مسؤول هو المؤسسات التعليمية، فالتعليم في مصر يهدف الى ضرب اللغة العربية في جذورها ليخرج أجيالا لا تعرف من العربية إلا اسمها، فمصر تعتبر الاجنبية لغتها الأولى، نحن نحتاج الى من يتقن الأجنبية، لكن لا أن تكون في المدارس الأولى وتدرس ٢٣ حصة في الأسبوع بينما العربية ١٣ فقط.

٢-١٢-٣. خليل كلفت: فرمانات إلغاء المثنى

المترجم والكاتب خليل كلفت أكد انه لا أحد يصدر فرمانات بالغاء المثنى بل الجماعة نفسها هي التي تصدر ذلك، فلا يقول شخص انه يجب الغاء قاعدة نحوية فتقوم الجماعة بالغائها لأن هذا غير منطقي ولا بد أن يحدث هذا تلقائيا .ويلمح كلفت الى أن الشوباشي يقول الشيء ونقيضه في كتابه فهو يدعو الى التطوير الذي يصل الى خلق لغة عربية وسط مع أن هذا موجود بالفعل واللغة العربية تطورت ودخلت فيها كلمات كثيرة، كما ان الشوباشي لم يركز على القضية الأساسية تركيزا كافيا فلم نفهم لماذا يدعو الى سقوط سيبويه. هو يتكلم عن صعوبة اللغة العربية مع انه لم يحدد أين تكمن هذه الصعوبة، الكتاب لم يركز على شيء لأن المؤلف يريد أن يقول كمية ضخمة من الآراء في وقت واحد، في الوقت الذي يحدد فيه فصولا في الكتاب لأشياء هامشية ولا علاقة لها بالموضوع. ويشير كلفت الى ان المستويات اللغوية موجودة في اللغات كلها، فلا يوجد في اميركا شخص عادي يستطيع أن يفهم الكتب العملية المعقدة، ولا يمكن في الوقت ذاته كتابتها بلغة مبسطة. ويضيف ان العامية دخلت في كل شيء، لكنها لا تحمل ثقافة، مع ان المعلم يعلم التلاميذ الفصحى بالعامية.

٢-١٢-٤. حلمي سالم: قضية رأي

يشدد الشاعر حلمي سالم على أن القضية قضية رأي عام، مشيرا الى أن قضية وقف اللغة هي صلب الموضوع، لأن الاشتباك الحقيقي هنا يكمن مع من يعرض التجديد ومن يقولون انه لا اشتباك مع اللغة العربية .

ويقسم سالم اللغة الى لغة ناسوتيه، وأخرى لاهوتية، فإذا كانت اللغة الناسوتية من صنع البشر فمن حق البشر ان يغيروا ما صنعوه، وهنا تصبح اللغة ظاهرة اجتماعية تتغير بتغير العصور وبتغير صناعها، وصناعها يحددونها، وهذه الصيغة طرحها لويس عوض في فقه اللغة العربية، وصودر الكتاب سنة ١٩٥١ لأنه قام بهذا التفريق.

ويلاحظ سالم ان الذين اجترأوا على اللغة العربية من غير التقليديين هم الذين تعلموا اللغات الأجنبية مثل طه حسين ولويس عوض وشريف الشوباشي لأنهم رأوا اللغات الأخرى تيسر لنفسها الضرورة على التقدم، فاللغة هي أساس الحضارة، وفكر الأمة لغتها وتجديدها جزء من تجديد الأمة لنفسها .

ويرى سالم انه يجب تجديد نحو اللغة العربية، باعتبار انه ظاهرة اجتماعية ينبغي ان تدرس، وليس كتنزيل من السماء، لأن من قال ان الفاعل مرفوع والمفعول منصوب أناس، وليسوا ربا، نحو اللغة ليس ثابتا، ونحو كل لغة فكر وراءه بشر، ومن ثم اذا تغير البشر تغير الفكر وتغير النحو. ولكن لا يمكن لشخص ان يغيره الا اذا كان هناك توافق عام بين أفراد المجتمع.

٢-١٣. حوسبة النحو العربي

قد أنجز خبراء المعلوماتية في سورية المعجم الحاسوبي ضمن قاعدة معطيات data baseوعلى القوانين الصرفية والنحوية لقواعد الاشتقاق. ويحتوي على جميع الجذور المعجمية الثنائية والثلاثية والرباعية والخماسية. وقد بلغ عددها في إحصائهم ١١٣٤٧ جذراً توزعت على النحو التالي:

١١٥ جذراً ثنائياً،وهذه الجذور هي تراكيب لا اشتقاق فيها.

٧١٩٨ جذراً ثلاثياً، وهي أكثر الجذور خصوبة.

٣٧٣٩ جذراً رباعياً، وهي دون الثلاثية في الخصوبة.

٢٩٥ جذراً خماسياً، وهي أقل الجذور خصوبة.

واعتمدت هذه الإحصائية على خمسة معاجم أصول هي " جمهرة اللغة" لابن دريد و "تهذيب اللغة" للأزهري، و"المحكم" لابن سيده، و" لسان العرب" لابن منظور و "القاموس المحيط" للفيروزأبادي، بلغت في مجموعها ٤٣ مجلداً، ومما يجدر ذكره أن المعجم الأكبر " تا ج العروس من جواهر القاموس" ستنجز حوسبته في مطلع هذا العام حسب إعلان المجلس الوطني في الكويت.

كما يحتوي المعجم الحاسوبي على جميع الأفعال الثلاثية والرباعية، المجردة والمزيد، التي بلغ عددها في الإحصائية ٢٣٤٩٠ فعلاً، وجميع هذه الأفعال المخزنة في المعجم الحاسوبي سماعية، سواء في ذلك أبواب تصريفها الستة للأفعال الثلاثية المجردة أو صيغ مزيداتها الخمس عشر للأفعال المزيدة (١٢ للثلاثي المزيد و ٣ للرباعي المزيد)، واشتمل المعجم الحاسوبي أيضاً على المعارف المعجمية السماعية لا يطّرد فيها قياس نحو أبواب تصريف الأفعال وحروف التعدية ومصادر الأفعال الثلاثية والأسماء الجامدة والصفات المشبهة ..إلخ. أما ما يطّرد فيه القياس كالأسماء المشتقة ومصادر الأفعال فوق الثلاثية، فإن المعجم خلو منها، لأن الحاسوب قادر على توليدها وفق قواعد الاشتقاق المحددة لها، ولا حاجة لأن تكون مخزنة في معجمه

أما بالنسبة **للنحو العربي وتيسيره**، فيقدم المعجم، فيما يقدمه، معلومات نحوية أساسية مثل التعدي واللزوم والمطابقة والأفعال الناسخة وأفعال المدح والذم والممنوع من الصرف والتمييز والحال والاستثناء وإعراب الأدوات وتعيين الشواهد و الإشارة إلى المسائل النحوية.. إلخ.

وتتصل المعلومات النحوية بالأسس اللغوية الأخرى مثل بيان النطق والإملاء وبيان الصيغ الصرفية وبيان الدلالات بدقة وبيان التراكيب السياقية وبيان المستوى اللغوي للكلمة

طبقاً لورودها في مستوى واحد أو أكثر من مستوى وبيان الاستخدام المحلي للكلمة، إن وجد، وبيان موقع الكلمة في تاريخ اللغة ومدى كونها بائدة أو مولدة أو محدثة وبيان تأصيل الكلمة في داخل الأسرة اللغوية وصيغ انتقالها من أسرة لأخرى.

وتستلزم حوسبة المعجم تحديد المنطلقات التأسيسية في النحو العربي، وهي مجموعة المعايير والمقاييس المعتمدة لدى النحويين العرب والأوائل، والتخفيف من تعددية المدارس النحوية بالتواضع على هذه القواعد الكلية المستمدة من استقراء اللغة في مصادرها الطبيعية: القرآن والحديث النبوي والشعر والنثر. وقد حصرها اللغويون الجدد فيما يلي:

الفصاحة: مواطنها ومقاييسها.

١. مستويات الأداء اللغوي.
٢. القراءات القرآنية وموقف النحاة منها.
٣. الشواهد الشعرية: المقبولة منها وغير المقبول.
٤. الحديث النبوي: هل يستشهد به؟ ولماذا؟
٥. منهجية البحث: تطبيق أكثر مناهج العلوم المختلفة على النحو".

وتتصل منهجية البحث في تقرير الظواهر النحوية بمفهومها العام باعتماد المنهج الوصفي القائم على الإحصاء من جهة وتطبيق بعض أفكار النهج التاريخي والمقارن من جهة أخرى، وقد لاحظ بعض اللغويين مبكرين أهمية تقرير الظواهر النحوية من سيرورتها التقليدية وقوانينها الخاصة، لا تطبيق أفكار النحو الأوروبي أو المناهج الحديثة مثل القواعد التوليدية والتحويلية (تشومسكي) أو نظرية التواصل ومسألة النظم (يا كوبسون)..إلخ.

فذكر عبد الصبور شاهين(مصر) في مقدمته لتعريب كتاب هنري فليشHenri Fleish "العربية الفصحى: نحو بناء لغوي عربي جديد "Esquisse D'une structure Linguistique L'ARABE CLASSIQUE أن مشكلة الدراسات اللغوية العربية " مشكلة مصطلحات، فما زال أساتذة علم اللغة الحديث من العرب يحاولون أن يضعوا ترجمات ومقابلات لما يصادفون من مصطلحات غربية، نتجت من اختلاف التقسيمات أو تصحيح

المدلولات".

ولعل تأمل دراستين تأخذان بنظريتي تشومسكي وياكوبسون المشار إليهما آنفاً يفصح عن صعوبة تطبيقهما على اللغة العربية ما لم تثّمر لدى مواءمتها للمنطلقات التأسيسية للغة العربية صوتية وصرفية ونحوية وتركيبية ودلالية .إن نظرية تشومسكي على سبيل المثال تستند إلى دراسة المبنى اللغوي، ولاسيما وصف بنية الجملة وعلائقها بالكلمة وكيفية إقامة قواعد عامة تتيح استنباطها بطرق صورية، ورأى عادل فاخوري (لبنان)، واضع كتاب " اللسانية التوليدية والتحويلية" أن ثمة عدم مقدرة لهذه القواعد التوليدية على تفسير كثير من التراكيب اللغوية العربية، مما دعاه إلى معالجة القواعد التحويلية وتطبيقها على اللغة العربية. غير أن الصعوبة تتفاقم لدى تطبيقها بمعزل عن اندغامها بقواعد اللغة العربية، فاستدل من هذه الشواهد وغيرها الكثير في لغة العرب " أن الجملة، إلى جانب البنية الظاهرة، بنية مقدرة تضبط خواصها الجلالية؛ فلكي يؤدي النحو حساباً عن هذا التمييز، وجب أن يتضمن من جهة قواعد بنيوية تستطيع توليد البنية المقدرة الأصلية للجملة ومن جهة قواعد تحويلية تشرح مراحل الانتقال من البنية المقدرة إلى البنية الظاهرة".

وتتضاعف الصعوبات لدى التعامل مع نظرية ياكوبسون، لأن قانون اللغة العربية يختلف كلياً عن قانون اللغة الإنجليزية، لأن التغيّرات الصوتية تقتضي تغيرات في الدلالة، وهذه الفرضية تستلزم تمييزاً بين العناصر الدالة في النظام الصوتي التي يترتب عن تغيرها تغير في المعنى والعناصر غير الدالة أو الخارج ـ نحوية التي تربط إما بمجازات صوتية تعبر عن عاطفة أو انفعال، أو بتلوينات صوتية مصطنعة كالتي نلاحظها في اللغة اليومية. ويحدد عبد القادر الغزالي (المغرب) إطار الصعوبة بقوله: "وهكذا تعتبر مسألة تعيين الحدود بين العناصر الفونولوجية (الصوتية (والعناصر الخارج نحوية من القضايا الأولية التي يمكن بواسطتها اكتشاف الخروقات المتنوعة التي يحدثها الشكل الشعري على اللغة".

وسعى الشريف ميهوبي (الجزائر) في كتابه "دراسة في التطور والتأصيل" إلى تثمير الدراسات المقارنة في استخلاص القواعد النحوية دون الاستغراق في التباسات ثنائيات اللغة،

لأن التأصيل نفسه شديدة الصلة بالقواعد النحوية، وقد طبّق مفهومه للتطور والتأصل في معالجة " تطور الفعل الرباعي في العربية ولهجاتها مقارنة بأخواتها الساميات"، للإجابة عن أصالة الرباعي من حيث دراسة جوانب بناء الفعل أو الصيغة ونشأتها، وكيف تطورت، وقد استعان بأهم الكتب النحوية والصرفية المتخصصة واللغوية العامة، ودعم آراءه بقراءة المعاجم اللغوية المتداولة، وتؤدي مثل هذه الدراسة إلى "فهم كثير من الأصول ومعرفة امتداداتها وتطوراتها".

لابدّ من تقعيد النحو دون تشعبات وتلوينات ناشزة عن أطر القواعد العامة لدى حوسبة المعجم، ويضاف إلى ذلك مسعى التيسير النحوي أو تجديده لمجانبة الإفراط في تفاصيل القواعد النحوية، مثلما فعل شوقي ضيف (مصر) في كتابه " تجديد النحو" (١٩٨٢)، وقد جعل محمود أحمد السيد (سورية) الإخلاص لقواعد النحو العربي السبيل الأمثل للارتقاء بواقع تعليم النحو ومساعدة المتعلمين على اكتساب مهاراته، وهو أحد مداخل حوسبة المعجم العربي، من أجل "الإبقاء على المصطلحات النحوية التي خلّفها لنا أجدادنا القدامى، وما من لغة في العالم إلاّ ولها قواعدها ومصطلحاتها".

وأضاف السيد ملاحظة أخرى أرى أنها تنفع في حوسبة المعجم العربي"بالابتعاد عن الشذوذات والاستثناءات والتركيز على الموضوعات النحوية الوظيفية التي تخدم المتعلم في حياته، وتلبي حاجاته. وتسهّل له عملية التفاعل الاجتماعي بحيث يقرأ بصورة سليمة، ويكتب بأسلوب سليم، ويستمتع فيفهم بصورة صحيحة فينقل رسالته بوضوح إلى الآخرين".

وقد كان عبد اللطيف الخطيب محقاً في نتيجة فحصه وتقديمه للبحث النحوي والصرفي في " تاج العروس" إزاء الإفراط في "تتبع شوارد المسائل النحوية وأوابدها بما يتجاوز طاقة المعجم في غير ما ضرورة ملحة".

وتتكرر مثل هذه الملاحظات لدى الكثير من اللغويين والباحثين العرب على أنها "جوهر أزمة النحو"، وتتمثل برأي فتحي أمبابي (مصر) في مشكلتين، " الأولى تهافت المصطلح والثانية هدر المنطقة(؟)، إذ أن المشكلة لا تقتصر على التخلص من الأحاجي والطلاسم التي

صنعها النحاة في طرقهم المثقلة للغة وصناعة نحوها وبناء قواعدها. وإنما بنية المصطلح النحوي وتصنيفه وطريقة وصفهم للنسق اللغوي وتنظيم اللغة الداخلي وعلاقتها بالعقل المنشئ لها".

واقترح أمبابي بعد ذلك نماذج أخرى لبناء الجملة طبقاً للمنطق الأرسطي كاختبار مبدئي يستند إلى مجموعة من القواعد مثل الكلي والثابت والعام والشامل والتعيين المباشر للدلالات التي يطلقها اللفظ في كلّ من المعنى ونسق الجملة والتشكيل طبقاً للمبنى، بما يعني الإسقاط الصريح للإعراب وتحويل المعرب على وجه الإجمال إلى السكون، وبما يقترب حثيثاً من المنطوق.

دعا خبراء المعلوماتية إلى تقريب قواعد النحو من مفهوم النحو التوليدي، وهي أن تصاغ " في صورة قواعد رياضية يمكن من خلالها توليد العدد اللانهائي من التعابير اللغوية المسموح بها في اللغة. تماماً كما تولد معادلات المتواليات العددية والهندسية العدد اللانهائي من سلاسل هذه المتواليات وكما تولد معادلة الخط المستقيم (أس + ب ص +ج= صفر) في الهندسة التحليلية جميع حالات الخط المستقيم عن آخرها".

وأضافوا إلى النحو التوليدي قابليات النهج الحاسوبي الذي يقوم على نظام رياضي لكتابة قواعد النحو وفقاً للنموذج اللغوي المتبع وتنظيم منهجي لكيفية تسجيل هذه القواعد وكذلك مفردات المعجم التي تطبق عليها، لتغدو تقانة (تكنولوجيا) المعلومات أداة لمكننة المعجم العربي. وقد ظهرت، ومازالت تظهر، نماذج نحوية عدة، وهي تمثل النتاج الوفير للتفاعل الشديد بين النحويين والدلاليين من جانب واللغويين وعلماء الحاسوب من جانب آخر.وأورد نبيل علي قائمة بأسماء هذه النماذج النحوية، وهي:

- نحو توليدي تحويلي.TGG:Transformational Generative Grammar:
- نحو الحالات الإعرابية.Grammar GG:Case :
- نحو الرابط العاملي.GB:Government Binding Theory :
- نحو وظيفي FG:Functional Grammar.:

- نحو وظيفي معجمي LFG:Lexical Functional Grammar :.
- نحو علائقي RL:Relational Grammar:.
- نحو مقولي CG:Categorical Grammar:.
- نحو شبكات الانتقال المعززة ATN:Augmented Transition Net works. :
- نحو البنية العاملة للجملة GPSG:Generalized Phrase Stucture Grammar :.
- نحو بنية الجملة المتعمدة على الرأس HPSG:Head Phrase Structure Grammar.
- نحو ترابطي UG:Unification Grammar :.

وأراد نبيل علي باستعراض هذه النماذج أن يظهر " كيف يتجاوب مهندسو اللغة مع منظريها، وذلك حتى نثبت للقراء مدى الثراء النظري والتكنولوجي الذي تحظى به اللغة في عصرنا الحالي". وأوضح تالياً أن البنية الداخلية لمنظومة اللغة تقوم على محور نظام القواعد الذي يشتمل على قواعد الفروع اللغوية المختلفة: الصوتيات والصرف و التراكيب (النحو) والدلالة وما يضاف إليها من نظام الكتابة ونظام المعجم الذي يشمل مفردات اللغة ومعانيها ضمانة للمعالجة الآية للغة وتفعيلاً لعلاقة النحو بحوسبة المعجم، إذ تمثل العلاقة بين نظام القواعد والمعجم إحدى الخصائص الأساسية التي تميز لغة عن أخرى. ولابد في جميع الحالات "أن يوفي المعجم بمطالب الفروع اللغوية المختلفة: مطالب الصوتيات فيما يخص كيفية نطق الكلمات ومطالب الصرف فيما يخص الاشتقاق والتصريف ومطالب النحو التركيبي فيما يخصّ أنماط السياق اللغوي الذي ترد به هذه المفردات والذي تحدد - بناء عليه - معاني الكلمات".

وإذا ما تأملنا بعض المعاجم النحوية المتخصصة مثل"معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم" الذي وضعته مكتبة لبنان وراجعه الشيخ محمد فهيم أبو عبية (الط١ و الط٢ - ١٩٩٠- ١٩٩٤)(٣٨) نجد أن تيسير قواعد النحو فيه يسهّل حوسبته إلى حدّ كبير[٥].

---

٥ http://www.alarabiyah.ws/showpost.php?postid=٢٨٠

الفصل الثالث: دراسة إحصائية لنصوص متساوية من مختلف القرون

القرن الأول

القرآن الكريم

النص:

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢)الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣)والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤)أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥)إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ (٦)خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ (٧)وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ (٨)يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ (٩)فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (١٠)وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١)أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ (١٢)وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُواْ أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ (١٣)وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكْمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ (١٤)اللّهُ يَسْتَهْزِىءُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٥)أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ (١٦)مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ (١٧)صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ (١٨)أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاء فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ واللّهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ (١٩)يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا

أَضَاء لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٠)يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١)الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاء وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاء فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٢)وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٣)فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤)وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥)إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ (٢٦)الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٢٧)كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٨)هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٩)وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ (٣٠)وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣١)قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢)قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣)وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤)وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ (٣٥)فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (٣٦)فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ

(٣٧)قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ
يَحْزَنُونَ (٣٨)وَالَّذِينَ كَفَرواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣٩)يَا بَنِي
إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ
(٤٠)وَآمِنُواْ بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُمْ وَلاَ تَكُونُواْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً
وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ (٤١)وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٤٢)وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ
وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣)أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ
أَفَلاَ تَعْقِلُونَ (٤٤)وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ (٤٥)الَّذِينَ يَظُنُّونَ
أَنَّهُم مُّلاَقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (٤٦)يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي
فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (٤٧)وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ
وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ (٤٨)وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ
يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ (٤٩)وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ
فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ (٥٠)وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ
الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ (٥١)ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُمِ مِّن بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٥٢)وَإِذْ آتَيْنَا
مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (٥٣)وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ
بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ
هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٥٤)وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ
وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ (٥٥)ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٥٦)وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ
وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ
يَظْلِمُونَ (٥٧)وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً
وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (٥٨) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي
قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ (٥٩) وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى
لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ
كُلُواْ وَاشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٦٠) وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَى

طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوْاْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ (٦١) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٦٣) ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ (٦٤) وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَواْ مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ (٦٥) فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ (٦٦) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٦٧) قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُواْ مَا تُؤْمَرونَ (٦٨) قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ (٦٩) قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَاء اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (٧٠) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَا قَالُواْ الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ (٧١) وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (٧٢) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللّهُ الْمَوْتَى.

خطبة مولانا أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام

ومن خطبة له (عليه السلام) يذكر فيها ابتداءَ خلق السماءِ والأرض، وخلق آدم عليه الصلاة والسلام

النص:

الحَمْدُ للهِ الَّذي لاَ يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ القَائِلُونَ، وَلاِ يُحْصِي نَعْمَاءَهُ العَادُّونَ، ولاَ يُؤَدِّي حَقَّهُ الُمجْتَهِدُونَ، الَّذِي لاَ يُدْرِكُهُ بُعْدُ الهِمَمِ، وَلاَ يَنَالُهُ غَوْصُ الفِطَنِ، الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ، وَلاَ نَعْتٌ مَوْجُودٌ، وَلا وَقْتٌ مَعْدُودٌ، وَلا أَجَلٌ مَمْدُودٌ. فَطَرَ الخَلائِقَ(١) بِقُدْرَتِهِ، وَنَشَرَ

الرِّيَاحَ بِرَحْمَتِهِ، وَوَتَّدَ(٢) بِالصُّخُورِ مَيَدَانَ أَرْضِهِ(٣).أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ، وَكَمَالُ التَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ، وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلاصُ لَهُ، وَكَمَالُ الْإِخْلاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ، لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَة أَنَّها غَيْرُ المَوْصُوفِ، وَشَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوف أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ، فَمَنْ وَصَفَ اللهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ، وَمَنْ ثَنَّاهُ فَقَد جَزَّأَهُ، وَمَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهِلَهُ، [وَمَنْ جَهِلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ،] وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ قَالَ: «فِيمَ» فَقَدْ ضَمَّنَهُ، وَمَنْ قَالَ: «عَلامَ؟» فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ.كائِنٌ لاَ عَنْ حَدَث(٤)، مَوْجُودٌ لاَ عَنْ عَدَم، مَعَ كُلِّ شَيْء لاَ بِمُقَارَنَة، وَغَيْرُ كُلِّ شيء لا بِمُزَايَلَة(٥)، فَاعِلٌ لا بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ وَالآلَةِ، بَصِيرٌ إِذْ لاَ مَنْظُورَ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ، مُتَوَحِّدٌ إِذْ لاَ سَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ وَلاَ يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ. أَنْشَأَ الخَلْقَ إِنْشَاءً، وَابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً، بِلاَ رَوِيَّة أَجَالَهَا(١)، وَلاَ تَجْرِبَة اسْتَفَادَهَا، وَلاَ حَرَكَة أَحْدَثَهَا، وَلاَ هَمَامَةِ نَفْس(٢) اضْطَرَبَ فِيهَا. أَحَالَ الأشياءَ لِأَوْقَاتِهَا، وَلاَءَمَ(٣) بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا، وَغَرَّزَ غَرائِزَهَا(٤)، وَأَلْزَمَهَا أَشْبَاحَهَا، عَالِماً بِهَا قَبْلَ ابْتِدَائِهَا، مُحِيطاً بِحُدُودِهَا وَانْتِهَائِهَا، عَارِفاً بِقَرَائِنِهَا وَأَحْنَائِهَا(٥). ثُمَّ أَنْشَأَ ـ سُبْحَانَهُ ـ فَتْقَ الأَجْوَاءِ، وَشَقَّ الْأَرْجَاءِ، وَسَكَائِكَ(٦) الْهَوَاءِ، فأَجَازَ فِيهَا مَاءً مُتَلاطِماً تَيَّارُهُ(٧)، مُتَراكِماً زَخَّارُهُ(٨)، حَمَلَهُ عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ، وَالزَّعْزَعِ(١) الْقَاصِفَةِ، فَأَمَرَهَا بِرَدِّهِ، وَسَلَّطَهَا عَلَى شَدِّهِ، وَقَرَنَهَا إِلَى حَدِّهِ، الهَوَاءُ مِنْ تَحْتِهَا فَتِيقٌ(٢)، وَالمَاءُ مِنْ فَوْقِهَا دَفِيقٌ(٣). ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحاً اعْتَقَمَ مَهَبَّهَا(٤)، وَأَدَامَ مُرَبَّهَا(٥)، وَأَعْصَفَ مَجْرَاهَا، وَأَبْعَدَ مَنْشَاهَا، فَأَمَرَها بِتَصْفِيقِ المَاءِ(٦) الزَّخَّارِ، وَإِثَارَةِ مَوْجِ البِحَارِ، فَمَخَضَتْهُ(٧) مَخْضَ السِّقَاءِ، وَعَصَفَتْ بِهِ عَصْفَهَا بِالفَضَاءِ، تَرُدُّ أَوَّلَهُ عَلَى آخِرِهِ، وَسَاجِيَهُ(٨) عَلَى مَائِرِهِ(٩)، حَتَّى عَبَّ عُبَابُهُ، وَرَمَى بِالزَّبَدِ رُكَامُهُ(١٠)، فَرَفَعَهُ فِي هَوَاء مُنْفَتِق، وَجَوٍّ مُنْفَهِق(١)، فَسَوَّى مِنْهُ سَبْعَ سَموَات، جَعَلَ سُفْلاَهُنَّ مَوْجاً مَكْفُوفاً(٢)، وَعُلْيَاهُنَّ سَقْفاً مَحْفُوظاً، وَسَمْكاً مَرْفُوعاً، بِغَيْر عَمَد يَدْعَمُهَا، وَلا دِسَار(٣) يَنْظِمُهَا. ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَةِ الكَوَاكِبِ، وَضِيَاءِ الثَّوَاقِبِ(٤)، وَأَجْرَى فِيهَا سِرَاجاً مُسْتَطِيراً(٥)، وَقَمَراً مُنِيراً: فِي فَلَك دَائِر، وَسَقْف سَائِر، وَرَقِيم(٦) مَائِر. ثُمَّ فَتَقَ مَا بَيْنَ السَّموَاتِ العُلاَ، فَمَلاَهُنَّ أَطْوَاراً مِنْ مَلائِكَتِهِ: مِنْهُمْ سُجُودٌ لاَيَرْكَعُونَ، وَرُكُوعٌ لاَ يَنْتَصِبُونَ، وَصَافُّونَ(٧) لاَ يَتَزَايَلُونَ(١)، وَمُسَبِّحُونَ لاَ يَسْأَمُونَ، لاَ يَغْشَاهُمْ نَوْمُ العُيُونِ، وَلاَ سَهْوُ العُقُولِ،

وَلاَ فَتْرَةُ الاَبْدَانِ، ولاَ غَفْلَةُ النِّسْيَانِ. وَمِنْهُمْ أُمَنَاءُ عَلَى وَحْيِهِ، وأَلسِنَةٌ إِلَى رُسُلِهِ، وَمُخْتَلِفُونَ بِقَضَائِهِ وَأَمْرِهِ. وَمِنْهُمُ الحَفَظَةُ لِعِبَادِهِ، وَالسَّدَنَةُ(٢) لاَبْوَابِ جِنَانِهِ. وَمِنْهُمُ الثَّابِتَةُ فِي الْاَرَضِينَ السُّفْلَى أَقْدَامُهُمْ، وَالمَارِقَةُ مِنَ السَّماءِ العُلْيَا أَعْنَاقُهُمْ، والخَارِجَةُ مِنَ الْاَقْطَارِ أَرْكَانُهُمْ، وَالمُنَاسِبَةُ لِقَوَائِمِ العَرْشِ أَكْتَافُهُمْ، نَاكِسَةٌ دُونَهُ أَبْصارُهُمْ، مُتَلَفِّعُونَ(٣) تَحْتَهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ، مَضْرُوبَةٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مِنْ دُونَهُمْ حُجُبُ العِزَّةِ، وَأَسْتَارُ القُدْرَةِ، لاَ يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بالتَّصْوِيرِ، وَلاَ يُجْرُونَ عَلَيْهِ صِفَاتِ المَصْنُوعِينَ، وَلاَ يَحُدُّونَهُ بِالْاَمَاكِنِ، وَلاَ يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ. ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ(٤) الْاَرْضِ وَسَهْلِهَا، وَعَذْبِهَا وَسَبَخِهَا(٥)، تُرْبَةً سَنَّهَا بالمَاءِ(١) حَتَّى خَلَصَتْ، وَلاَطَهَا(٢) بِالبَلَّةِ(٣) حَتَّى لَزَبَتْ(٤)، فَجَبَلَ مِنْها صُورَةً ذَاتَ أَحْنَاء(٥) وَوُصُول، وَأَعْضَاء وَفُصُول: أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ، وَأَصْلَدَهَا(٦) حَتَّى صَلْصَلَتْ(٧)، لِوَقْت مَعْدُود، وَأَجَل مَعْلُوم، ثُمَّ نَفَخَ فِيها مِنْ رُوحِهِ فَمَثُلَتْ(٨) إِنْساناً ذَا أَذْهَان يُجيلُهَا، وَفِكَر يَتَصَرَّفُ بِهَا، وَجَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا(٩)، وَأَدَوَات يُقَلِّبُهَا، وَمَعْرِفَة يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ، والاَذْوَاقِ والمَشَامِّ، وَالْاَلْوَانِ وَالْاَجْنَاس، مَعْجُوناً بطِينَةِ الْاَلوَانِ الُمخْتَلِفَةِ، وَالاَشْبَاهِ المُؤْتَلِفَةِ، وَالْاَضْدَادِ المُتَعَادِيَةِ، والْاَخْلاطِ المُتَبَايِنَةِ، مِنَ الحَرِّ والبَرْدِ، وَالبَلَّةِ وَالْجُمُودِ، وَالْمَساءَةِ وَالسُّرُورِ. وَاسْتَأْدَى اللهُ سُبْحَانَهُ المَلائكَةَ وَدِيعَتَهُ(١) لَدَيْهِمْ، وَعَهْدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ، في الْاِذْعَانِ بالسُّجُودِ لَهُ، وَالخُنُوعِ لِتَكْرِمَتِهِ، فَقَالَ عزَّمِن قَائِل: (اسْجُدُوا لِادَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ)وَقَبِيلَهُ، اعْتَرَتْهُمُ الحَمِيَّةُ، وَغَلَبَتْ عَلَيْهِمُ الشِّقْوَةُ، وَتَعَزَّزُوا بِخِلْقَةِ النَّارِ، وَاسْتَوْهَنُوا خَلْقَ الصَّلْصَالِ، فَأَعْطَاهُ اللهُ تَعالَى النَّظِرَةَ اسْتِحْقَاقاً لِلسُّخْطَةِ، وَاسْتِتْماماً لِلْبَلِيَّةِ، وَإِنْجَازاً لِلعِدَةِ، فَقَالَ: (إِنَّكَ مِنَ المُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ). ثُمَّ أَسْكَنَ سُبْحَانَهُ آدَمَ دَاراً أَرْغَدَ فِيهَاعَيْشَهُ، وَآمَنَ فِيهَا مَحَلَّتَهُ، وَحَذَّرَهُ إِبْلِيسَ وَعَدَاوَتَهُ، فَاغْتَرَّهُ(٢) عَدُوُّهُ نَفَاسَةً عَلَيْهِ بِدَارِ الْمُقَامِ، وَمُرَافَقَةِ الْاَبْرَارِ، فَبَاعَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ، وَالعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ، وَاسْتَبْدَلَ بِالْجَذَلِ(٣) وَجَلاً(٤)، وَبِالْاغْتِرَارِ نَدَماً. ثُمَّ بَسَطَ اللهُ سُبْحَانَهُ لَهُ في تَوْبَتِهِ، وَلَقَّاهُ كَلِمَةَ رَحْمَتِهِ، وَوَعَدَهُ المَرَدَّ إِلَى جَنَّتِهِ، فَأَهْبَطَهُ إِلَى دَارِ البَلِيَّةِ، وَتَنَاسُلِ الذُّرِّيَّةِ.وَاصْطَفى سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ(١)، وَعَلَى تَبْليغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ، لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرُ خَلْقِهِ عَهْدَ اللهِ إِلَيْهِمْ، فَجَهِلُوا حَقَّهُ، واتَّخَذُوا الْاَنْدَادَ(٢) مَعَهُ، وَاجْتَالَتْهُمُ(٣) الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ، وَاقتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ، فَبَعَثَ

فِيهِمْ رُسُلَهُ، وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِياءَهُ، لِيَسْتَأْدُوهُمْ(٤) مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ، وَيُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ، وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بَالتَّبْلِيغِ، وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ، وَيُرُوهُمْ آيَاتِ الْمَقْدِرَةِ: مِنْ سَقْف فَوْقَهُمْ مَرْفُوع، وَمِهَاد تَحْتَهُمْ مَوْضُوع، وَمَعَايِشَ تُحْيِيهِمْ، وَآجَال تُفْنِيهِمْ، وَأَوْصَاب(٥) تُهْرِمُهُمْ، وَأَحْدَاث تَتَابَعُ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُخْلِ اللهُ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَل، أَوْ كِتَاب مُنْزَل، أَوْ حُجَّة لاَزِمَة، أَوْ مَحَجَّة(٦) قَائِمَة، رُسُلٌ لا تُقَصِّرُ بِهِمْ قِلَّةُ عَدَدِهِمْ، وَلاَ كَثْرَةُ المُكَذِّبِينَ لَهُمْ: مِنْ سَابِق سُمِّيَ لَهُ مَنْ بَعْدَهُ، أَوْ غَابِر عَرَّفَهُ مَنْ قَبْلَهُ. عَلَى ذْلِكَ نَسَلَتِ(١) الْقُرُونُ، وَمَضَتِ الدُّهُورُ، وَسَلَفَتِ الآبَاءُ، وَخَلَفَتِ الْأَبْنَاءُ. إِلَى أَنْ بَعَثَ اللهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّداً(صلى الله عليه وآله) لِإنْجَازِ عِدَتِهِ(٢) وَتَمامِ نُبُوَّتِهِ، مَأْخُوذاً عَلَى النَّبِيِّينَ مِيثَاقُهُ، مَشْهُورَةً سِمَاتُهُ(٣)، كَرِيماً مِيلادُهُ. وَأَهْلُ الْأَرْضِ يَوْمَئِذ مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ، وَأَهْوَاءٌ مُنْتَشِرَةٌ، وَطَرَائِقُ مُتَشَتِّتَةٌ، بَيْنَ مُشَبِّه للهِ بِخَلْقِهِ، أَوْ مُلْحِد(٤)فِي اسْمِهِ، أَوْ مُشِير إِلَى غَيْرِهِ، فَهَدَاهُمْ بهِ مِنَ الضَّلاَلَةِ، وَأَنْقَذَهُمْ بمَكانِهِ مِنَ الجَهَالَةِ. ثُمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحمَّد صلى الله عليه لِقَاءَهُ، وَرَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ، فَأَكْرَمَهُ عَنْ دَارِالدُّنْيَا، وَرَغِبَ بِهِ عَنْ مُقَارَنَةِ البَلْوَى، فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيماً، وَخَلَّفَ فِيكُمْ مَا خَلَّفَتِ الْأَنْبِيَاءُ فِي أُمَمِها، إِذْ لَم يَتْرُكُوهُمْ هَمَلاً، بِغَيْر طَرِيق واضِح، ولاَعَلَم(٥) قَائِم. كِتَابَ رَبِّكُمْ [فِيكُمْ:] مُبَيِّناً حَلاَلَهُ وَحَرامَهُ، وَفَرَائِضَهُ وَفَضَائِلَهُ، وَنَاسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ(١)، وَرُخَصَهُ وَعَزَائِمَهُ(٢)، وَخَاصَّهُ وَعَامَّهُ، وَعِبَرَهُ وَأَمْثَالَهُ، وَمُرْسَلَهُ وَمَحْدُودَهُ(٣)، وَمُحْكَمَهُ وَمُتَشَابِهَهُ(٤)، مُفَسِّراً جُمَلَهُ، وَمُبَيِّناً غَوَامِضَهُ. بَيْنَ مَأْخُوذ مِيثَاقُ عِلْمِهِ، وَمُوَسَّع عَلَى العِبَادِ فِي جَهْلِهِ(٥)، وَبَيْنَ مُثْبَت فِي الكِتابِ فَرْضُهُ، وَمَعْلُوم فِي السُّنَّةِ نَسْخُهُ، وَوَاجب فِي السُّنَّةِ أَخْذُهُ، وَمُرَخَّص فِي الكِتابِ تَرْكُهُ، وَبَيْنَ وَاجِب بِوَقْتِهِ، وَزَائِل فِي مُسْتَقْبَلِهِ، وَمُبَايَنٌ بَيْنَ مَحَارِمِهِ، مِنْ كَبِير أَوْعَدَ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ، أَوْ صَغِير أَرْصَدَ لَهُ غُفْرَانَهُ، وَبَيْنَ مَقْبُول فِي أَدْنَاهُ، ومُوَسَّع فِي أَقْصَاهُ. وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الحَرَامِ، الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْانَامِ، يَرِدُونَهُ وُرُودَ الْأَنْعَامِ، وَيأْلَهُونَ إِلَيْهِ(١) وُلُوهَ الحَمَامِ. جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عَلاَمَةً لِتَوَاضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ، وَإِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ، وَاخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ سُمَّاعاً أَجَابُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ، وَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ، وَوَقَفُوا مَوَاقِفَ أَنْبِيَائِهِ، وَتَشَبَّهُوا بِمَلاَئِكَتِهِ المُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ، يُحْرِزُونَ الْأَرْبَاحَ فِي مَتْجَرِ عِبَادَتِهِ، وَيَتَبَادَرُونَ عِنْدَهُ مَوْعِدَ مَغْفِرَتِهِ. جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ لِلإِسْلامِ عَلَماً، وَلِلْعَائِذِينَ حَرَماً، فَرَضَ حَجَّهُ، وَأَوْجَبَ حَقَّهُ، وَكَتَبَ عَلَيْكُمْ

وِفَادَتَهُ(٢)، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: (وَللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ العَالَمِينَ). ومن خطبة له (عليه السلام(بعد انصرافه من صفين) أَحْمَدُهُ اسْتِتْماماً لِنِعْمَتِهِ، وَاسْتِسْلاَماً لِعِزَّتِهِ، واسْتِعْصَاماً مِنْ مَعْصِيَتِهِ، وَأَسْتَعِينُهُ فَاقَةً إِلى كِفَايَتِهِ، إِنَّهُ لاَ يَضِلُّ مَنْ هَدَاهُ، وَلا يَئِلُ (١) مَنْ عَادَاهُ، وَلا يَفْتَقِرُ مَنْ كَفَاهُ; فَإِنَّهُ أَرْجَحُ ما وُزِنَ، وَأَفْضَلُ مَا خُزِنَ. وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ، شَهَادَةً مُمْتَحناً إِخْلاَصُهَا، مُعْتَقَداً مُصَاصُهَا (٢)، نَتَمَسَّكُ بها أَبَداً ما أَبْقَانَا، وَنَدَّخِرُهَا لِأَهَاوِيلِ مَا يَلْقَانَا، فَإِنَّها عَزِيمَةُ الْإِيمَانِ.

نتائج الدراسة الإحصائية لنصّي القرن الأول

العناوين النحوية	المصاديق
عدد الجمل الإسمية	١٩٣
عدد الجمل الفعلية	٤٣٥
الجمل المؤولة إلى المفرد	٢٦
التأكيد بالجمل الإسمية بدل الجمل الفعلية	١٤
تقديم الخبر على المبتدأ	٩
تقديم المتعلق	١٨
الخبر المفرد	٤٦
الخبر الجملة الإسمية	٢
المبتدأ النكرة	١١
التأكيد بالخبر المعرفة	١٥
التأكيد ب إن	١٠
التأكيد بالحصر والقصر	٨
التأكيد بتقديم ما حقه التأخير	٣٠
التأكيد بالقسم	٠
التأكيد بالنون	١

التأكيد بقد	١١
التأكيد اللفظي	٣
التأكيد المعنوي	٣
التأكيد بالأحرف الزائدة	٧
التأكيد باسمية الجملة	١
التأكيد بضمير الشأن والقصة	١
التأكيد بضمير الفصل	٦
التأكيد بلام الابتداء	٢
الجملة الحالية	٢٠
الجملة الوصفية	٣١
لات	٠
لولا	١
التمني	٠
الترجي	٠
ما الكافة	٢
أفعال المقاربة	٢
اسم الفاعل بدل الفعل	١٧
المضارع المرفوع	١٢١
المضارع المنصوب	١٤
المضارع المجزوم	١٨
الفاء بمختلف أنواعها	٧٣
المضارع المنفي بلم	٥
الماضي المنفي بما	٤
إذا الفجائية	٠
استعمال الجمع لغير ذوي العقول	٤

المفعول لأحله منصوبا	٥
المفعول لأجله باللام	١
المفعول فيه بدون في	٣٦
المفعول فيه باستعمال في	٤١
المفعول معه	٠
الحال المفرد	١٤
الحال الجملة الإسمية	١٢
الحال الجملة الفعلية	٨
المفعول المطلق	٢٠
المخففة عن المثقلة	٤
العرض	٠
التحضيض	٠
المتعدي إلى مفعولين لم يكونا مبتدأ وخبرا	١٢
أفعال القلوب	٤
المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل	٠
اسم الفعل	٠
فك الإضافة	١
ما أفعل	٠
أفعل به	٠
سائر صور التعجب	٠
التحذير	٠
الإغراء	٠
الاختصاص	٠
الاشتغال	٠
التنازع	٠

المنادى الضاف إلى ياء المتكلم بإثبات الياء	٨
بطرق أخرى	٨
الاستغاثة	٠
الندبة	٠
الترخيم	٠
التمييز	٢
أفعال المدح والذم	٠
الاستثناء	٥
النعت الحقيقي	٦٧
النعت السببي	٤
الترتيب الكلاسيكي للعدد	٢
الترتيب الجديد للعدد	٠
البدل	٢
عطف البيان	٠
الحكاية	٠
واو العطف	٢٩٨
فاء العطف	٤٩
همزة الاستفهام	٣
هل الاستفهامية	٠
أما - فـ	٠
إما - أو	٠
الحروف الزائدة	١٠

القرن الثاني

الرسائل: لعبد الحميد الكاتب

هو عبد الحميد بن يحيى والأرجح أنه تخرج في الكتابة بسالم بن عبد الله مولى هشام بن عبد الملك وكاتبه. وكان على ما قال صاحب العقد أول من فتق أكمام البلاغة وسهل طرقها وفك رقاب الشعر وضربت الأمثال ببلاغته. جاء عبد الحميد بطريقة جديدة في الكتابة العربية، شرعها لكل من يحمل القلم بعده فنقل الإنشاء من طور إلى طور لم يكد يتغير حتى عهد ابن العميد وقالوا " افتتحت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد. بلاغته لا تجنيس فيها، شأن من كانوا من فصحاء العرب قبله ممن كان كلامهم محض البلاغة. وكان أول من أطال الرسائل، ولا يبتدئ بلولا، ولا، وإن رأيت واستعمل التحميدات في فصول الكتب، فتابعه الناس على طريقته والتحميد حمدك الله عزوجل مرة بعد مرة، وكثرة حمد الله سبحانه بالمحامد الحسنة، وهو أبلغ من الحمد وربما سبق عبد الله بن المقفع إلى التحميدات. (محمد كرد علي ٣٥-٣٧)

النص: رسالته في الشطرنج:

أما بعد، فإن الله شرع دينه بإنهاج سبله وإيضاح معالمه بإظهار فرائضه، وبعث رسله إلى خلقه، دلالة لهم على ربوبيته، واحتجاجا عليهم برسالاته، ومقدما إليهم بإنذاره ووعيده. (ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة) ثم ختم بنبيه (ص) وحيه، وقفّى به رسله، وابتعثه لإحياء دينه الدارس مرتررضيا له، على حين انطمست له الأعلام مختفية، وتشتتت السبل متفرقة، وعفت آثار الدين دارسة، وسطع رهج الفتن واعتلى قتام الظلم، واستنهد الشرك وأسدف الكفر وظهر أولياء الشيطان لطموس الأعلام ونطق زعيم الباطل بسكتة الحق، واستطرف الجور واستنكح الصدوف عن الحق، واقمطرّ تلهب الفتنة واستضرم لقاحها،

وطبقت الأرض ظلمة كفر، وغيابة فساد، فصدع بالحق مأمورا، وبلغ الرسالة معصوما ونصح الإسلام وأهله دالا لهم على المراشد، وقائدا إلى الهداية ومنيرا لهم أعلام الحق ضاحية، مرشدا لهم استفتاح باب الرحمة، وإعلان عروة النجاة موضحا لهم سبل الغواية، زاجرا لهم عن طريق الضلالة محذرا لهم الهلكة موعزا إليهم في التقدمة، ضاربا لهم على الحدود، على ما يتقون من الأمور ويخشون، وما إليه يسارعون ويطلبون صابرا نفسه على الأذى والتكذيب، داعيا لهم بالترغيب والترهيب، حريصا عليهم، ممتحنا على كافتهم، عزيزا عليه عنتهم رؤوفا رحيما، تقدمه شفقته عليهم وعنايته برشدهم، إلى تجديد الطلب إلى ربه فيما فيه بقاء النعمة عليهم وسلامة أديانهم وتخفيف أواصر الأوزار عنهم حتى قبضه الله إليه صلى الله عليه، ناصحا متنصحا أمينا مأمونا قد بلّغ الرسالة وأدى النصيحة وقام بالحق، وعدل عمود الدين حتى اعتدل ميله، وذل الشرك وأهله وأنجز الله له وعده، وأراه صدق أسبابه في إكماله للمسلمين دينه، واستقامة سنته فيهم، وظهور شرائعه عليهم قد أبان لهم موبقات الأعمال، ومفظعات الذنوب، ومهبطات الأوزار، وظلم الشبهات، وما يدعو إليه نقصان الأديان، وتستهويهم به الغوايات وأوضح لهم أعلام الحق، ومنازل الرشد، وطرق الهدى، وأبواب النجاة، ومعالق العصمة غير مدخر لهم نصحا، ولا مبتغ في إرشادهم غنما، فكان مما قدّم إليهم فيه نهيه، وأعلمهم سوء عاقبته وحذرهم أمره وأوعز إليهم ناهيا وواعظا وزاجرا، الاعتكاف على هذه التماثيل من الشطرنج والمواصلة عليها، لما في ذلك من عظيم الإثم، ومنعها من حضور الصلوات في مواقيتها مع جميع المسلمين. وقد بلغ أمير المؤمنين أن أناسا ممن قبلك من أهل الإسلام قد ألهجهم الشيطان بها وجمعهم عليها، وألف بينهم فيها، فهم معتكفون عليها من لدن مصبحهم إلى ممساهم، ملهية لهم عن الصلوات شاغلة لهم عما أمروا به من القيام بسنن دينهم، وما افترض عليهم من شرائع أعمالهم، مع مداعبتهم فيها، وسوء لفظهم عليها، وأن ذلك من فعلهم ظاهر في الأندية والمجالس غير منكر ولا معيب ولا مستفظع عند أهل الفقه وذوي الورع والمأيان والأسنان منهم، فأكبر أمير المؤمنين ذلك وأعظمه وكرهه واستكبره وعلم أن الشيطان عندما يئس من بلواغ إرادته في معاصي الله عز وجل، بمقر

المسلمين ومجمعهم صراحا وجهارا، أقدم بهم على شبهة مهلكة وزين لهم ورطة موبقة وغرهم بمكيدة حيله، إرادة لاستهوائهم بالخدع واجتيالهم بالشبه والمرشاد الخفية المشكلة، وكل مقيم على معصية الله صغرت أو كبرت، مستحلا لها مشيدا بها، مظهرا لارتكابه إياها، غير حذر من عقاب الله عز وجل عليها ولا خائف مكروها فيها ولا رعيب من حلول سطوته عليها، حتى تلحقه المنية فتختلجه وهو مصر عليها، غير تائب إلى الله منها، ولا مستغفر من ارتكابه إياها فكم قد أقام على موبقات الآثام وكبائر الذنوب حتى مدّ به مخرم أيامه. وقد أوجب أمير المؤمنين أن يتقدم إليهم فيما بلغه عنهم وأن ينذرهم ويوعز إليهم، ويعلمهم ما في أعناقهم عليها، وما لهم في قبول ذلك من الحظ وعليهم في تركه من الوزر، فآذن بذلك فيهم، وأنشده في أسواقهم وجميع أنديتهم وأوعز إليهم فيه، وتقدم إلى عامل شرطتك في إنهاك العقوبة لمن رفع إليه من أهل الاعتكاف عليها، والإظهار للعب بها، وإطالة حبسه في ضيق وضنك وطرح اسمه من ديوان أمير المؤمنين، وأفطمهم عما نهجوا به من ذلك، والتمس بشدتك عليهم فيه، وإنهاكك بالعقوبة علطه ثواب الله وجزاءه وإتباع أمير المؤمنين ورأيه، ولا يجدن أحد عندك هوادة في التقصير في حق الله عز وجل والتعدي لأحكامه، فتحل بنفسك ما تسوءك عاقبته. وتتعرض به لغيرة الله عز وجل ونكاله، واكتب إلى أمير المؤمنين ما يكون منك إن شاء الله والسلام. ومن رسالة: فإن الفتنة تتشوف لأهلها بأنق منظر وأزين ملبس، تجرّ لهم أذيالها، وتعدهم تتابع لذاتها، حتى ترمي بهم في حومات أمواجها مسلمة لهم تعدهم الكذب وتمنيهم الخدع. فإذا لزمهم عضاضها ونفر بهم شماسها تخلّت عنهم خاذلة لهم، وتبرأت منهم معرضة قد سلبوا أجمل لباس دينهم واستنزلوا عن أحصن معاقل دنياهم، من الغناء البهيّ منظره الجميل أثره، حتى تطرحهم في فضائح أعمالهم والإيجاف في التعب وسوء المنقلب فمن آثر دينه على دنياه تمسك بطاعة ولاته، وتحرز بالدخول في الجماعة تاركا لأثقل الأمرين وأوبل الحالين. ومن رسالة كتب بها إلى مروان: خرجنا إلى الصيد بأعدى الجوارح وأثقف الضواري وأكرمها أجناسا وأعظمها ألوانا وأحدها أطرافا وأطولها أعضاء قد تثقفت بحسن الأدب وعودت بشدة الطلب وسبرت أعلام المواقف

وخبرت المجاثم مجبولة على ما عوّدت ومقصورة على ما أدبت ومعنا من نفائس الخيل المخبورة الفراهة ومن الشهرية الموصوفة بالنجابة والجري والصلابة. فلم نزل بأخفض سير وأثقف طلب. وقد أمطرتنا السماء مطرا متداركا فربت الأرض منه وزهر البقل وسكن القتام من مثار السنابك ومتشعبات الأعاصير، مهلة أن سرنا غلوات ثم برزت الشمس طالعة وانكشفت السحاب مسفرة فتلألأت الأشجار وضحك النوار وانجلت الأبصار فلم نر منظرا أحسن حسنا ولا مرموقا أشبه شكلا من ابتسام نور الشمس عن اخضرار زهرة الرياض والخيل تمرح بنا نشاطا وتجذبنا أعنتها انبساطا. ثم لم نلبث أن علتنا ضبابة تقصر طرف الناظر وتخفى سبيل السلام تغشانا تارة وتنكشف أخرى ونحن بأرض دمثة التراب أشبة الأطراف مغدقة الفجاج مملوءة صيدا من الظباء والثعالب والأرانب. فأدانا المسير إلى غابة دونها مألف الصيد ومجتمع الوحش ونهاية الطلب. قد جاوزنا ونحن على سبيل الطلب ممعنون وبكل حرّة متفرقون. فرجع بنا العود على البدء وقد انجلت الضبابة وامتد النظر، فإذا نحن برعلة من ظباء وخلفة آرام يرتعن آنسات قد أحالتهن الضبابة عن شخصنا وأذهلهن أنيق الرياض عن استماع حسّنا، فلم نعج إلا والضواري لائحة لهن من بعد الغاية ومنتهى نظر الشاخص. ثم مدت الجوارح أجنحتها واجتذبت الضواري مقاودها، فأمرت بإرسالها على الثقة بمحضرها وسرعة الجوارح في طلبها فمرت تحف حفيف الريح عند هبوبها تسف الأرض سفاً كاشفة عن آثارها طالبة لخيارها حارشة بأظفارها قد مزقتها تمزيق الريح الجراد فمن صائح بها وناعر وهاتف بها وناعق. يدعو الكلب باسمه ويفديه بأبيه وأمه وراكض تحت مفره مخافق يطلبه الرمح وطامح يمنعه وسانح قد عارضه بارح. قد حيرتنا الكثرة وألهجتنا القدرة حتى امتلأت أيدينا من صنوف الصيد والله المنعم الوهاب. ثم ملنا يا أمير المؤمنين بهداية دليل قد أحكمته التجارب وخبر أعلام الذانب إلى غدير أفيح وروضة خضرة مستأجمة بتلاوين الشجر ملتفة بصنوف الخمر مملوءة من أنواع الطير. لم يذعرهن صائد ولا اقنصهن قانص. فخفق لها بالطبول وصفر بنفير الحتف فثار منها ما ملأ الأفق كثرتها وراعت الجوارح خفقات أجنحتها ثم انبرت البزاة لها صائدة والصقور كاسرة والشواهين ضارية يرفعن الطالب لها ويخفضن الظفر بها. حتى سئمنا من الذبح وامتلأنا

من النضح. كأنا كتيبة ظفرت ببغيتها وسرية نصرت على عدوها وألحقت ضعيفها بقويها. وغلبت محسنها بمسيئها. لا نملك أنفسنا مرحا ولا نستفيق من الجذل بها فرحا بقية يومنا والله المنعم الوهاب. ثم غدونا يا أمير المؤمنين إلى أرض وصف لنا صيدها بالكثرة ورياضها بالنزهة. فزل واصفها عن الطريقة واعتمد بنا على غير الحقيقة. (محمد كرد علي ٥٠)

كليلة ودمنة: لابن المقفع

عبد الله بن المقفع كاتب أبي جعفر المنصور العباسي، كان عريقا في الفارسية عالما بآدابها متمكنا من أساليبها لأنها لغته ولغة آبائه. وكان يعرف اللغتين الفهلوية واليونانية، وقد نشأ بالبصرة في النصف الأول من القره الثاني للهجرة وهي حافلة بالأدباء والشعراء، فبرع في اللغة العربية وآدابها، وكان سليم الذوق ذا قريحة إنشائية، فلما أقدم على نقل كتاب كليلة ودمنة من الفهلوية إلى العربية جاءت عبارته شاملة للبلاغة والسهولة. (عبد الله بن المقفع ١٩٨٠)، وكما نحن في شك قليل من سنة مولد ابن القفع لا نعلم أين تلقى تعلينه الأولى في جور من فارس أم في البصرة والأرجح أنه كان في جور إذ من الصعب أن يثقف الثقافة الفارسية التي تثقفها في البصرة وهي المدينة العربية بكل مناحيها. (محمد كرد علي ٨٥)

النص: باب الأسد والثور:

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف وهو رأس البراهمة: اضرب لي مثلا لمتحابين يقطع بينهما الكذوب المحتال حتى يحملهما على العداوة والبغضاء. قال بيدبا: إذا ابتلي المتحابان بأن يدخل بينهما الكذوب المحتال لم يلبثا أن يتقاطعا ويتدابرا. ومن أمثال ذلك أنه كان بأرض دستاوند رجل شيخ، وكان له ثلاثة بنين، فلما بلغوا أشدهم أسرفوا في مال أبيهم، ولم يكونوا احترفوا حرفة يكسبون لأنفسهم بها خيرا. فلامهم أبوهم ووعظهم على سوء فعلهم، وكان من قوله لهم: يا بني إن صاحب الدنيا يطلب ثلاثة أمور، لن يدركها إلا بأربعة أشياء: أما الثلاثة التي يطلب فالسعة في الرزق، والمنزلة في الناس، والزاد للآخرة، وأما الأربعة التي يحتاج إليها في درك هذه الثلاثة فاكتساب المال من أحسن وجه يكون. ثم حسن القيام على ما اكتسب منه ثم استثماره. ثم إنفاقه فيما يصلح المعيشة ويرضي الأهل والإخوان، فيعود

عليه نفعه في الآخرة. فمن ضيّع شيئا من هذه الأحوال لم يدرك ما أراد من حاجته، لأنه إن لم يكتسب لم يكن له من مال يعيش به. وإن هو كان ذا مال واكتساب ثم لم يحسن القيام عليه أوشك المال أن يفنى ويبقى معدما. وإن هو وضعه ولم يستثمره لم تمنعه قلة الإنفاق من سرعة الذهاب، كالكحل الذي لا يؤخذ منه إلا غبار الميل. ثم هو مع ذلك سريع فناؤه. وإن أنفقه في غير وجهه ووضعه في غير موضعه وأخطأ به مواضع استحقاقه صار بمنزلة الفقير الذي لا مال له ثم لا يمنع ذلك ماله من التلف بالحوادث والعلل التي تجري عليه، كمحبس الماء الذي لا تزال المياه تنصبّ فيه، فإن لم يكن له مخرج ومفيض ومتنفس يخرج الماء منه بقدر ما ينبغي خرب وسال و نزّ من نواح كثيرة، وربما انبثق البثق العظيم، فذهب الماء ضياعا. ثم إن بني الشيخ اتعظوا بقول أبيهم وأخذوا به وعلموا أن فيه الخير، وعوّلوا عليه. فانطلق أكبرهم نحو أرض يقال لها ميّون، فأتى في طريقه على مكان فيه وحل كثير، وكان معه عجلة يجرّها ثوران، يقال لأحدهما شتربه والآخر بندبة، فوحل شتربة في ذلك المكان، فعالجه الرجل وأصحابه حتى بلغ منهم الجهد، فلم يقدروا على إخراجه. فذهب الرجل وخلّف عنده رجلا يشارفه لعل الوحل ينشف فيتبعه بالثور. فلما بات الرجل بذلك المكان تبرّم منه واستوحش، فترك الثور والتحق بصاحبه، فأخبره أن الثور قد مات. وقال له: إن الإنسان إذا انقضت مدته وحانت منيته فهو وإن اجتهد في التوقي من الأمور التي يخاف منها على نفسه الهلاك لم يغن ذلك عنه شيئا، وربما عاد اجتهاده في توقيه وحذره وبالا عليه. كالذي قيل إن رجلا سلك مفازة فيها خوف من السباع، وكان الرجل خبيرا بوعث تلك الأرض وخوفها. فلما سار غير بعيد اعترض له ذئب من أحد الذئاب وأضراها. فلما رأى الرجل أن الذئب قاصدا نحوه خاف منه ونظر يمينا وشمالا، ليجد موضعا يتحرز فيه من الذئب. فلم ير إلا قرية خلف واد فذهب مسرعا نحو القرية. فلما أتى الوادي لم ير علطه قنطرة، ورأى الذئب قد أدركه. فألقى نفسه في الماء وهو لا يحسن السباحة، وكاد يغرق لولا أن بصر به قوم من أهل القرية. فتواقعوا لإخراجه، فأخرجوه وقد أشرف على الهلاك. فلما حصل الرجل عندهم وأمن على نفسه من غائلة الذئب، رأى على عدوة الوادي بيتا مفردا، فقال: أدخل هذا البيت فأستريح فيه. فلما

دخله وجد جماعة من اللصوص قد قطعوا الطريق على رجل من التجار، وهم يقتسمون ماله ويريدون قتله. فلما رأى الرجل ذلك خاف على نفسه ومضى نحو القرية. فأسند ظهره على حائط من حيطانها ليستريح مما حل به من الهول والأعباء، إذ سقط الحائط عليه فمات. قال التاجر: صدقت، قد بلغني هذا الحديث. وأما الثور فإنه خلص من مكانه وانبعث، فلم يزل في مرج مخصب كثير الماء والكلأ. فلما سمن وأمن جعل يخور ويرفع صوته بالخوار. وكان قريبا منه أجمة فيها أسد عظيم. وهو ملك تلك الناحية، ومعه سباع كثيرة وذئاب وبنات آوى وثعالب وفهود ونمور. وكان هذا الأسد منفردا برأيه دون أخذ برأي أحد من أصحابه. فلما سمع خوار الثور ولم يكن رأى ثورا قط ولا سمع خواره، خامره منه هيبة وخشية، وكره أن يشعر بذلك جنده. فكان مقيما مكانه لا يبرح ولا ينشط، بل يؤتى برزقه كل يوم على يد جنده. وكان فيمن معه من السباع ابنا آوى يقال لأحدهما (كليلة) والآخر (دمنة). وكانا ذوي دهاء وعلم وأدب. فقال دمنة لأخيه كليلة: يا أخي ما شأن الأسد مقيما مكانه لا يبرح ولا ينشط؟ قال له كليلة: ما شأنك أنت والمسألة عن هذا؟ نحن على باب ملكنا آخذين بما أحبّ وتاركين ما يكره. ولسنا من أهل المرتبة التي يتناول أهلها كلام الملوك والنظر في أمورهم. فأمسك عن هذا. واعلم أنه من تكلف من القول والفعل ما ليس من شأنه أصابه ما أصاب القرد من النجار. قال دمنة: وكيف كان ذلك؟ قال كليلة: زعموا أن قردا رأى نجارا يشقّ خشبة بين وتدين وهو راكب عليها. فأعجبه ذلك. ثم إن النجار ذهب لبعض شأنه. فقام القرد وكلف ما ليس من شغله، فركب الخشبة وجعل ظهره قبل الوتد، ووجهه قبل الخشبة، فتدلّى ذنبه في الشق، ونزع الوتد فلزم الشق عليه فخرّ مغشيا عليه من الألم. ثم إن النجار وافاه فرآه على تلك الحالة، فأقبل عليه يضربه، فكان ما لقي من النجار أشد مما أصابه من الخشبة. قال دمنة: قد سمعت ما ذكرت، وليس كل من يدنو من الملوك يقدر على صحبتهم ويفوز بقربهم. ولكن أعلم أن كل من يدنو من الملوك ليس يدنو منهم لبطنه. فإن البطن محشى لكل شيء. وإنما يدنو منهم ليسرّ الصديق ويكبت العدو. وإن من الناس من لا مروءة له، وهم الذين يفرحون بالقليل ويرضون بالدون، كالكلب الذي يصيب عظما يابسا فيفرح به. وأما أهل الفضل والمروءة فلا

يقنعهم القليل ولا يرضون به دون أن تسمو بهم نفوسهم إلى ما هم أهل له وهو أيضا لهم أهل، كالأسد الذي يفترس الأرنب، فإذا رأى البعير تركها وطلب البعير. ألا ترى أن الكلب يبصبص بذنبه حتى ترمي له الكسرة من الخبز فتقنعه وترضيه منك. وأن الفيل المعترف بفضله وقوته إذا قدّم إليه علفه لا يعتلفه حتى يمسح وجهه ويتملّق له. فمن عاش ذا مال وكان ذا فضل وإفضال على أهله وإخوانه فهو وإن قل عمره طويل العمر. ومن كان في عيشه ضيق وقلة وإمساك على نفسه وذويه فالمقبور أحيا منه. ومن عمل لبطنه وشهوته وقنع وترك ما سوى ذلك عدّ من البهائم. قال كليلة: قد عرفت مقالتك، فراجع عقلك، واعلم أن لكل إنسان منزلة وقدرا، فإذا كان في منزلته التي هو فيها متماسك الحال في طبقته كان حقيقا أن يقنع. وليس من المنزلة ما يحط حالنا التي نحن عليها. قال دمنة: إن المنازل متنازعة مشتركة على قدر المروءة. فالمرء ترفعه مروءته من المنزلة الوضيعة إلى المنزلة الرفيعة. ومن لا مروءة له يحط نفسه من المنزلة الرفيعة إلى المنزلة الوضيعة. والارتفاع من صغر المنازل إلى أشرفها شديد. ومؤونة الانحطاط من الشرف إلى الضعة هيّن، كالحجر الثقيل، رفعه من الأرض إلى العاتق عسير، وطرحه إلى الأرض هيّن. فنحن إخوان نروم ما فوقنا من المنازل. وطاقتنا أن نلتمس ذلك بمروءتنا. ثم كيف نقنع بها ونحن نستطيع التحول عنها؟ قال كليلة: فما الذي أنت فيه الآن مجمع؟ قال دمنة: أريد أن أتعرض للأسد عند هذه الفرصة، فإن الأسد قد ظهر لي أنه ضعيف الرأي، وقد التبس عليه وعلى جنوده أمرهم. ولعلي على هذه الحال أدنو منه بنصيحة فأصيب عنده منزلة وجاها. قال كليلة: وما يدريك أن الأسد قد التبس عليه أمره؟ قال دمنة: بالحسّ والرأي أعلم ذلك منه. فإن الرجل ذا الرأي يعرف حال صاحبه وباطن أمره بما يظهر من دلّه وشكله. قال كليلة: فكيف ترجو المنزلة عند الأسد ولست بصاحب السلطان، ولا لك علم بخدمة السلاطين> قال دمنة: الرجل الشديد القوي لا يعجزه الحمل الثقيل وإن لم تكن عادته الحمل، والرجل الضعيف لا يستقل به وإن كان ذلك من صناعته. قال كليلة: فإن السلطان لا يتوخى بكرامته أفضل من بحضرته ولكنه يؤثر بذلك من دنا منه. ويقال إن مثل السلطان في ذلك مثل شجر الكرم الذي لا يتعلق بأكرم الشجر.

إنما يتعلق بمن دنا منه. وكيف ترجو المنزلة عند الأسد ولم تكن دنوت منه؟(كليلة ودمنة ٩٤-١٠٣)

نتائج الدراسة الإحصائية لنصّي القرن الثاني

العناوين النحوية	المصاديق
عدد الجمل الإسمية	١٧٥
عدد الجمل الفعلية	٤٥٦
الجمل المؤولة إلى المفرد	٤٢
التأكيد بالجمل الإسمية بدل الجمل الفعلية	٢٩
تقديم الخبر على المبتدأ	٥
تقديم المتعلق	٢٠
الخبر المفرد	٥٠
الخبر الجملة الإسمية	٠
المبتدأ النكرة	٥
التأكيد بالخبر المعرفة	٣
التأكيد ب إن	١٣
التأكيد بالحصر والقصر	٦
التأكيد بتقديم ما حقه التأخير	٢٥
التأكيد بالقسم	٠
التأكيد بالنون	١
التأكيد بقد	٢٧
التأكيد اللفظي	١
التأكيد المعنوي	٠
التأكيد بالأحرف الزائدة	٣
التأكيد باسمية الجملة	٣

التأكيد بضمير الشأن والقصة	١
التأكيد بضمير الفصل	٠
التأكيد بلام الابتداء	٠
الجملة الحالية	٣٠
الجملة الوصفية	٢٥
لات	
لولا	١
التمني	٠
الترجي	١
ما الكافة	٢
أفعال المقاربة	٣
اسم الفاعل بدل الفعل	٣٤
المضارع المرفوع	١٠٣
المضارع المنصوب	٣١
المضارع المجزوم	٢٣
الفاء بمختلف أنواعها	٩٣
المضارع المنفي بلم	٢٢
الماضي المنفي بما	٠
إذا الفجائية	١
استعمال الجمع لغير ذوي العقول	٩
المفعول لأحله منصوبا	٥
المفعول لأجله باللام	٥
المفعول فيه بدون في	٤٥
المفعول فيه باستعمال في	٣١
المفعول معه	١

الحال المفرد	٥٤
الحال الجملة الإسمية	١٠
الحال الجملة الفعلية	٢٠
المفعول المطلق	٣
المخففة عن المثقلة	٠
العرض	١
التحضيض	٠
المتعدي إلى مفعولين لم يكونا مبتدأ وخبرا	١
أفعال القلوب	٢
المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل	٠
اسم الفعل	٠
فك الإضافة	٠
ما أفعل	٠
أفعل به	٠
سائر صور التعجب	٠
التحذير	٠
الإغراء	٠
الاختصاص	٠
الاشتغال	٣
التنازع	٠
المنادى الضاف إلى ياء المتكلم بإثبات الياء	٤
بطرق أخرى	٢
الاستغاثة	٠
الندبة	٠
الترخيم	٠

التمييز	١١
أفعال المدح والذم	٠
الاستثناء	١
النعت الحقيقي	٥٢
النعت السببي	٥
الترتيب الكلاسيكي للعدد	
الترتيب الجديد للعدد	٧
البدل	٠
عطف البيان	٠
الحكاية	٠
واو العطف	٢٩٢
فاء العطف	٤٩
همزة الاستفهام	٠
هل الاستفهامية	٠
أما – فـ	٤
إما - أو	٠
الحروف الزائدة	٧

القرن الثالث

العقد الفريد: لابن عبد ربه الأندلسي

«هو أبو عمرو الإمام شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب سالم القرطبي، مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن عبد الملك الخليفة الأموي

ولد ابن عبد ربه في قرطبة (في ١٠ رمضان ٢٤٦ ه تشرين الثاني ٨٦٠ م) وبها نشأ... لا نجد لابن عبد ربه خارج العقد نثرا ذا قيمة أدبية تذكر، لكننا من مقدمات أبواب تقده نستشف روحا مرحا تميل إلى الدعابة والتفكه مما يسبغ على أسلوبه رقة محببة وعلى معانيه جوا من الوضوح والرضا... ولطبيعة الأندلس الضاحكة برياضها وغياضها وأنهارها انعكاس في وصفياته».[٦]

النص: كتاب الجمانة في الوفود (١/١٧٧)

قال أحمد بن محمد بن عبد ربه: قد مضى قولنا في الأجواد والأصفياء على مراتبهم ومنازلهم وما جروا عليه وما ندبوا إليه من الأخلاق الجميلة والأفعال الجزيلة ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الوفود على النبي (ص) وعلى الخلفاء والملوك فإنها مقامات فضل ومشاهد حفل يتخير لها الكلام ويستهذب الألفاظ ويستجزل المعاني ولا بد للوافد عن قومه أن يكون عميدهم وزعيمهم الذي عن قوته ينزعون وعن رأيه يصدرون فهو واحد يعدل قبيلة ولسان يعرب عن ألسنة وما ظنك بوافد قوم يتكلم بين يدي النبي (ص) أو خليفته أو بين يدي ملك جبار في رغبة أو رهبة فهو يوطد لقومه مرة ويتحفظ أمامه أخرى. أتراه مدخرا نتيجة من نتائج الحكمة ومستبقيا غريبة من غرائب الفطنة أم نظن القوم قدموه لفضل هذه الخطة إلا

---

٦ العقد مقدمة خليل شرف الدين صص ٥-٨

وهو عندهم في غاية الحذلقة واللسانة ومجمع الشعر والخطابة. وفود العرب على كسرى. ابن القطامي عن الكلبي قال: قدم النعمان بن المنذر على كسرى وعنده وفود الروم والهند والصين فذكروا من ملوكهم وبلادهم فافتخر النعمان بالعرب وفضلهم على جميع الأمم لايستثني فارس ولا غيرها. فقال كسرى وأخذته عزة الملك يا نعمان لقد فكرت في أمر العرب وغيرهم من الأمم ونظرت في حال من يقدم عليّ من الأمم فوجدت الروم لها حظا في اجتماع الفتها وعظم سلطانها وكثرة مدائنها ووقيق بنيانها. وإن لها دينا يبين حلالها وحرامها ويرد سفيهها ويقيم جاهلها. رأيت الهند نحوا من ذلك في حكمتها وطبها مع كثرة أنهار بلادها وثمارها وعجيب صناعاتها وطيب أشجارها ودقيق حسابها وكثرة عددها. وكذلك الصين في اجتماعها وكثرة صناعات أيديها أو فروسيتها وهمتها في آلة الحرب وصناعة الحديد، وأن لها ملكا يجمعها والترک والخزر على ما بهم من سوء الحال في المعاش وقلة الريف والثمار والحصون وما هو رأس عمارة الدنيا من المساكن والملابس لهم ملوک تضم قواصيهم وتدبر أمرهم، ولم أر للعرب شيئا من خصال الخير في أمر دين ولا دنيا ولا حزم ولا قوة ومع أن مما يدل على مهانتها وذلها وصغر همتها محلتهم التي هم بها مع الوحوش النافرة والطير الحائرة يقتلون أولادهم من الفاقة ويأكل بعبضهم بعضا من الحاجة قد خرجوا من مطاعم الدنيا وملابسها ومشاربها ولهوها ولذتها فأفضل طعام ظفر به ناعمهم لحوم الإبل التي يعافها كثير من السباع لثقلها وسوء طعمها وخوف دائها وإن قرى أحدهم ضيفا عدها مكرمة وإن أطعم أكلة عدها غنيمة تنطق بذلک أشعارهم وتفتخر بذلک رجالهم ما خلا هذه التنوخية التي أسس جدي اجتماعها وشد مملكتها ومنعها من عدوها فجرى لها ذلک إلى يومنا هذا، وإن لها مع ذلک آثارا ولبوسا وقرى وحصونا وأمورا تشبه بعض أمور الناس، يعني اليمن، ثم لا أراكم تستكينون على ما بكم من الذلة والقلة والفاقة والبؤس حتى تفتخروا، وتريدوا أن تنزلوا من فوق مراتب الناس. قال النعمان: أصلح الله الملک حق لأمة الملک منها أن يسمو فضلها ويعظم خطبها وتعلو درجتها إلا أن عندي جوابا في كل ما نطق به الملک في غير رد علطه ولا تكذيب له فإن أمنني من غضبه نطقت به. قال كسرى: قل فأنت آمن. قال النعمان: أما

أمتك أيها الملك فليست تنازع في الفضل لموضعها الذي هي به من عقولها وأحلامها وبسطة محلها وبحبوحة عزها وما أكرمها الله به من ولاية آبائك وولايتك. وأما الأمم التي ذكرت فأي أمة تقرنها بالعرب إلا فضلتها. قال كسرى: بماذا؟ قال النعمان: بعزها ومنعتها وحسن وجوهها وبأسها وسخائها وحكمة ألسنتها وشدة عقولها وأنفتها ووفائها. فأما عزها ومنعتها فإنها لم تزل مجاورة لآبائك الذين دوخوا البلاد ووطدوا الملك وقادوا الجند لم يطمع فيهم طامع ولم ينلهم نائل حصونهم ظهور خيلهم ومهادهم الأرض وسقوفهم وجنتهم السيوف وعدتهم الصبر، إذ غيرها من الأمم إنما عزها الحجارة والطين وجزائر البحور. وأما حسن وجوهها وألوانها فقد يعرف فضلهم في ذلك على غيرهم من الهند المنحفة والصين المنجفة والترك المشوهة والروم المقشرة. وأما أنسابها وأحسابها فليست أمة من الأمم إلا وقد جهلت بآبائها وأصولها وكثيرا من أولها حتى إن أحدهم ليسأل عمن وراء أبيه دنيا، فلاينسبه ولا يعرفه وليس أحد من العرب إلا يسمى آباءه أبا فأبا أحاطوا بذلك أحسابهم وحفظوا به أنسابهم فلا يدخل رجل في غير قومه ولا يثبت إلى غير نسبه ولا يدعى إلى غير أبيه. وأما سخاؤها فإن أدناهم رجلا الذي تكون عنده البكرة والناب عليها البلاغة في حموله وشبعه وريه فيطرقه الطارق الذي يكتفي ويجتزي بالشربة فيعقرها له ويرضى أن يخرج عن دنياه كلها فيما يكسبه حسن الأحدوثة وطيب الذكر. وأما حكمة ألسنتهم فإن الله تعالى أعطاهم في أشعارهم رونق كلامهم وحسنه ووزنه وقوافيه مع معرفتهم بالأشياء وضربهم للأمثال وإبلاغهم في الصفات ما ليس لشيئ من ألسنة الأجناس ثم خيلهم أفضل الخيل ونساؤهم أعطف النساء ولباسهم أفضل اللباس ومعادنهم الذهب والفضة وحجارة جبالهم الجزع، مطاياهم التي لا يبلغ على مثلها سفن ولا يقطع بمثلها بلد قفر. وأما دينها وشريعتها فإنهم متمسكون به حتى يبلغ أحدهم من نسكه بدينه ان لهم أشهرا حرما وبلدا محرما وبيتا محجوبا ينسكون فيه مناسكهم ويذبحون فيه ذبائحهم فيلقى الرجل قاتل أبيه أو أخيه وقو قادر على أخذ ثأره وإدراك غرمه منه فيحجزه كرمه ويمنعه دينه عن تناوله بأذى. وأما وفاؤها فإن أحدهم يلحظ اللحظة ويؤمي الإيماء فهي ولب وعقدة لا يحلها إلا خروج نفسه وإن أحدهم

يرفع عودا من الأرض فيكون رهنا بدينه فلا يغلق رهنه ولا تخفر ذمته وإن أحدهم ليبلغه أن رجلا استجار به وعسى أن يكون نائيا عن داره، فيصاب فلا يرضى حتى ينفي تلك القبيلة التي أصابته أو تفنى قبيلته لما أخفر من جواره وإنه ليلجأ إليهم المجرم المحدث من غير معرفة ولا قرابة فتكون أنفسهم دون نفسه وأموالهم دون ماله. وأما قولك أيها الملك يئدون أولادهم فإنما يفعله من يفعله منهم بالإناث أنفة من العار وغيرة من الأزواج. وأما قولك إن أفضل طعامهم لحوم الإبل على ما وصفت منها، فما تركوا ما دونها إلا احتقارا له فعمدوا إلى أجلها وأفضلها فكانت مراكبهم وطعامهم مع أنها أكثر البهائم شحوما وأطيبها لحوما وأرقها ألبانا وأقلها غائلة وأحلاها مضغة، وأنه لا شيئ من اللحمان يعالج ما يعالج به لحمها إلا استبان فضلها عليه. وأما تجاربهم وأكلهم بعضهم بعضا وتركهم الانقياد لرجل يسوسهم ويجمعهم فإنما يفعل ذلك من يفعله من الأمم إذا أنست من نفسها ضعفا وتخوفت نهوض عدوها إليها بالزحف وأنه إنما يكون في المملكة العظيمة أهل بيت واحد يعرف فضلهم على سائر غيرهم فيلقون إليهم أمورهم وينقادون لهم بأزمتهم. وأما العرب فإن ذلك كثير فيهم حتى لقد حاولوا أن يكونوا ملوكا أجمعين مع أنفتهم من أداء الخراج والوصف بالعسف. وأما اليمن التي وصفها الملك فلما أتى جد الملك إليها الذي أتاه عند غلبة الحبش له على ملك مستق وأمر مجتمع فأتاه مسلوبا طريدا متصرخا قد تقاصر عن إيوائه وصغر في عينه ما شيد من بنائه ولولا ما وتر به من يليه من العرب لمال إلى مجال ولوجد من يجيد الطعان ويغضب للأحرار من غلبة العبيد الأشرار. قال فعجب كسرى لما أجابه النعمان به وقال: إنك لأهل موضعك من الرياسة في أهل إقليمك ولما هو أفضل، ثم كساه من كسوته وسرحه إلى موضعه من الحيرة فلما قدم النعمان الحيرة وفي نفسه ما فيها مما سمع من كسرى من تنقص العرب وتهجين أمرهم بعث إلى أكثم بن صيفي وحاجب بن زرارة التميميين وإلى الحرررث بن ظالم وقيس بن مسعودالبكريين وإلى خالد بن جعفر وعلقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل العامريين وإلى عمرو بن الشريد السلمي وعمرو بن مديكرب الزبيدي والحرث بن ظالم المري فلما قدمواعليه في الخورنق قال لهم: قد عرفتم هذه الأعاجم وقرب جوار العرب منها وقد سمعت من كسرى

مقالات تخوفت أن يكون لها غورا أو يكون إنما أظهرها الأمر أو دان يتخذ به العرب خولا كبعض طماطمته في تأديتهم الخراج إليه كما يفعل بمولك الأمم الذين حوله فاقتص عليهم مقالات كسرى.

الحيوان: للجاحظ

هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، إمام فذ للبيان العربي في قوته وأسره وفي دقته وصحته وحلاوته وجماله وفنه. كان الجاحظ زعيما للبيان العربي وهو كذلك أحد زعماء المكتبة العربية التي كانت في الصدر المقدم من مكتبات الدنيا فيما أسدت للإنسانية والفكر العربي واللسان العربي من خير. وكان في العصر الذهبي للأمة العربية: عصر هارون والمأمون...وطرق الجاحظ في كتابته أبوابا عجيبة وتقرّب إلى العامة وحرص أشد الحرص على استرضائهم ولم ينس في ذلك أن يستميل إعجاب الخاصة في المعارف العالية والسياسات الرفيعة. ..ولجاحظ في هذا الكتاب ينطق بين يديك بالقصد العلمي التفصيلي للحيوان جميعا ولكل مملكة من ممالكه ولكل جنس من أجناسه وهو فضل للجاحظ على جميع من سبقه أو عاصره ممن كتب في الحيوان. (عبد السلام محمد هارون، مقدمة كتاب الحيوان)

النص:

أقسام الكائنات (الجاحظ ١/٢٦). وأقول: إن العالم بما فيه من الأجسام على ثلاثة أنحاء: متفق ومختلف ومتضاد وكلها في جملة القول جماد ونام، وكان حقيقة القول في الأجسام من هذه القسمة أن يقال: نام وغير نام. ولو أن الحكماء وضعوا لكل ما ليس بنام اسما كما وضعوا للنامي اسما لاتبعنا أثرهم، وأنما ننتهي إلى حيث انتهوا. وما أكثر ما تكون دلالة قولهم جماد كدلالة قولهم موات. وقد يفترقان في مواضع بعض الافتراق. وإذا أخرجت من العالم الأفلاك والنجوم والشمس والقمر وجدتها غير نامية ولم تجدهم يسمون شيئا منها بجماد ولا موات. وليس لأنها تتحرك من تلقاء أنفسها لم تسمّ مواتا ولا جمادا. وناس يجعلونها غير مدبّرة، ويجعلونها مسخرة غير مسخّرة ويجعلونها أحيا من الحيوان، إذ كان الحيوان إنما يحيا بإحيائها

له، وبما تعطيه وتعيره، وإنما هذا منهم رأي، والأمم في هذا كله على خلافهم، ونحن في هذا الموضع إنما نعبر عن لغتنا، وليس في لغتنا إلا ما ذكرنا. والناس يسمون الأرض جمادا، وربما يجعلونها مواتا إذا كانت لم تنبت قديما، وهي موات الأرض وذلك كقولهم: من أحيا أرضا مواتا فهي له. وهم يجعلون الماء والنار والهواء جمادا ولا مواتا، ولا يسمونها حيوانا ما دامت كذلك، وإن كانت لا تضاف إلى النماء والحسّ. والأرض هي أحد الأركان الأربعة التي هي الماء والأرض والهواء والنار، والاسمان لا يتعاوران عندهم إلا الأرض. ثم النامي على قسمين: حيوان ونبات. والحيوان على أربعة أقسام: شيء يمشي وشيء يطير، وشيء يسبح، وشيء ينساح. إلا أن كل طائر يمشي وليس الذي يمشي ولا يطير يسمى طائرا. والنوع الذي يمشي على أربعة أقسام: ناس وبهائم وسباع وحشرات. على أن الحشرات راجعة في المعنى إلى مشاكلة طباع البهائم والسباع. إلا أننا في هذا كله نتبع الأسماء القائمة المعروفة البائنات بأنفسها المتميزات عند سامعيها، من أهل هذه اللغة وأصحاب هذا اللسان. وإنما نفرد ما أفردوا ونجمع ما جمعوا. والطير كل سبع وبهيمة وهمج. والسباع من الطير على ضربين: فمنها العتاق والأحرار والجوارح. ومنها البغاث وهو كل ما عظم من الطير: سبعا كان أو بهيمة. إذا لم يكن من ذوات السلاح والمخالب كالنسور والرخم والغربان وما أشبهها من لئام السباع. ثم الخشاش وهو ما لطف جرمه وصغر شخصه وكان عديم السلاح ولا يكون كالزرق واليؤيؤ والبادنجار. فأما الهمج فليس من الطير، ولكنه مما يطير، والهمج فيما يطير كالحشرات فيما يمشي. والحيّات من الحشرات وأي سبع أدخل في معنى السبعية من الأفاعي والثعابين؟ ولكن ليس ذلك من أسمائها، وإن كانت من ذوات الأنياب وأكالة اللحوم وأعداء الإنس وجميع البهائم، ولذلك تأكلها الأوعال والخنازير والقنافذ والعقبان والشاهمرك والسنانير وغير ذلك من البهائم والسباع. فهم جعل الحيّات سباعا وسماها بذلك عند بعض القول والسبب فقد أصاب، ومن جعل ذلك لها كالاسم الذي هو العلامة كالكلب والذئب والأسد فقد أخطأ. ومن سباع الطير شكل يكون سلاحه المخالب كالعقاب وما أشبهها، وشيء يكون سلاحه المناقير كالنسور والرخم والغربان. وإنما جعلناها سباعا لأنها أكالة اللحوم. ومن بهائم الطير ما

يكون سلاحه المناقير كالكراكي وما أشبهها ومنه ما يكون سلاحه الأسنان كالبوم والوطواط وما أشبهها. ومنه ما يكون سلاحه الصياصى كالديكة، ومنه ما يكون سلاحه السلح كالحبارى والثعلب أيضا كذلك. والسبع من الطير: كا أكل اللحم خالصا. وفي الفن الذي يجمعها من الخلق المركب والطبع المشترك كلام سنأتي عليه في موضعه إن شاء الله تعالى. والمشترك عندهم كالعصفور، فإنه ليس بذي مخلب معقف ولا منسر وهو يلقط الحبّ وهو مع هذا يصيد النمل إذا طار، ويصيد الجراد، ويأكل اللحم ولا يزق فراخه كما تزقّ الحمام، بل يلقمها كما تلقم السباع من الطير فراخها. وأشباه العصافير من المشترك كثير، وسنذكر ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى. وليس كل ما طار بجناحين فهو من الطير، قد يطير الجعلان والجحل واليعاسيب والذباب والزنابير والجراد والنمل والفراش والبعوض والأرضة والنحل وغير ذلك، ولا يسمّى طيرا، ولا يسمون بذلك الجراد والجراد أطير. والمثل المضروب به أشهر. والملائكة تطير وها أجنحة وليست من الطير. وجعفر بن أبي طالب يطير بهما في الجنة حيث يشاء وليس جعفر من الطير. واسم طائر يقع على ثلاثة أشياء: صورة وطبيعة وجناح وليس بالريش والقوادم والأباهر والخوافي يسمى طائرا. ولا بعدمه يسقط ذلك عنه. ألا ترى أن الخفاش والوطواط من الطير وإن كانا أمرطين ليس لهما ريش ولا زغب ولا شكير ولا قصب وهما مشهوران بالحمل والولادة وبالرضاع وبظهور حجم الآذان وبكثرة الأسنان والنعامة ذات ريش ومنقار وبيض وجناحين وليست من الطير. وليس أيضا كل عائم سمكة وإن كان مناسبا للسمك في كثير من معانيه. ألا ترى أن في الماء كلب الماء وعنز الماء وخنزير الماء وفيه الرقّ والسلحفاة وفيه الضفدع وفيه السرطان والبينيب والتمساح والدخس والدلفين واللخم والبنبك، وغير ذلك من الأصناف والكوسج والد الدخم وليس للكوسج أب يعرف. وعامة ذا يعيش في الماء ويبيت خارجا من الماء ويبيض في الشط ويبيض بيضا له صفرة، وقيض وغرقيّ وهو مع ذلك مما يكون في الماء مع السمك. ثم لا يخرج الحيوان بعد ذلك في لغة العرب من فصيح وأعجم، كذلك يقا ل في الجملة. كما يقال الصامت لما لا يصنع صمتا قطّ ولا يجوز عليه خلافه. والناطق لما لم يتكلم قطّ، فيحملون ما يرغو ويثغو وينهق ويصهل

ويشحج ويخور ويبغم ويعوي وينبح ويزقو ويضغو ويهدر ويصفر ويصوصي ويقوقي وينعب ويزأر وينزب ويكشّ ويعجّ. على نطق الإنسان إذا جمع بعضه على بعض. ولذلك أشباه كالذكور والإناث إذا اجتمعا وكالعير التي تسمي لطيمة وكالطعن، فإن هذه الأشياء إذا وجد بعضها إلى بعض أو أخذ بعضها من بعض سميت بأنبه النوعين ذكراً.پ وبأقواها. والفصيح هو الإنسان والأعجم كل ذي صوت لا يفهم إرادته إلا ما كان من جنسه. ولعمري إذا نفهم عن الفرس والحمار والكلب والسنور والبعير كثيرا من إرادته وحوائجه وقصوده كما نفهم إرادة الصبي في مهده ونعلم - وهو من جليل العلم - أن بكاءه يدل على خلاف ما يدل عليه ضحكه. حمحمة الفرس عند رؤية المخلاة على خلاف ما يدل عليه حمحمته عند رؤية الحجر ودعاء الهرّة الهرّ خلاف دعائها لولدها، وهذا كثير. والإنسان فصيح. وإن عبّر عن نفسه بالفارسية أو بالهندية أو بالرومية. وليس العربي أسوأ فهما لطمطمة الرومي لبيان لسان العربي. فكل إنسان من هذا الوجه يقال له فصيح. فإذا قالوا: فصيح وأعجم فهذا هو التأويل في قولهم أعجم، وإذا قالوا العرب والعجم ولم يلفظوا بفصيح وأعجم فليس هذا المعنى يريدون، إنما يعنون أنه لا يتكلم بالعربية وأن العرب لا تفهم عنه...ووجدنا كون العالم بما فيه حكمة، ووجدنا الحكمة على ضربين: شيء جعل حكمة وهو لا يعقل الحكمة ولا عاقبة الحكمة، وشيء جعل حكمة وهو يعقل الحكمة وعاقبة الحكمة. فاستوى بذاك الشيء العاقل وغير العاقل في جهة الدلالة على أنه حكمة، واختلفا من جهة أن أحدهما دليل لا يستدلّ، والآخر دليل يستدلّ. فكل مستدل دليل وليس كل دليل مستدلا، فشارك كل حيوان سوى الإنسان جميع الجماد في الدلالة، وفي عدم الاستدلال واجتمع للإنسان أن كان دليلا مستدلا. ثم جعل للمستدل سبب يدل به على وجوه استدلاله ووجوه ما نتج له الاستدلال وسمّوا ذلك بيانا. وجعل البيان على أربعة أقسام: لفظ وخط وعقد وإشارة. وجعل بيان الدليل الذي لا يستدل تمكينه المستدل من نفسه واقتياده كل من فكّر فيه إلى معرفة ما استخزن من البرهان، وحشي من الدلالة، وأودع من عجيب الحكمة. فالأجسام الخرس الصامتة ناطقة من جهة الدلالة ومعربة من جهة صحة الشهادة، على أن الذي فيها من التدبير والحكمة مخبر لمن استخبره وناطق لمن

استنطقه، كما خبّر الهزال وكسوف اللون عن سوء الحال، وكما ينطق السمن وحسن النضرة عن حسن الحال... فموضوع الجسم ونصبته دليل على ما فيه وداعية إليه ومنبهة عليه. فالجماد الأبكم الأخرس من هذا الوجه.

نتائج الدراسة الإحصائية لنصّي القرن الثالث

العناوين النحوية	المصاديق
عدد الجمل الإسمية	٢٢٧
عدد الجمل الفعلية	٣٧٤
الجمل المؤولة إلى المفرد	٣٠
التأكيد بالجمل الإسمية بدل الجمل الفعلية	٣
تقديم الخبر على المبتدأ	٨
تقديم المتعلق	١٣
الخبر المفرد	٧٤
الخبر الجملة الإسمية	٠
المبتدأ النكرة	٧
التأكيد بالخبر المعرفة	١٧
التأكيد ب إن	١١
التأكيد بالحصر والقصر	١٥
التأكيد بتقديم ما حقه التأخير	٢٤
التأكيد بالقسم	١
التأكيد بالنون	٠
التأكيد بقد	١١
التأكيد اللفظي	٠
التأكيد المعنوي	١
التأكيد بالأحرف الزائدة	٩
التأكيد باسمية الجملة	٠

التأكيد بضمير الشأن والقصة	٢
التأكيد بضمير الفصل	١
التأكيد بلام الابتداء	٤
الجملة الحالية	١٤
الجملة الوصفية	٣٣
لات	
لولا	١
التمني	٠
الترجي	٠
ما الكافة	١٢
أفعال المقاربة	١
اسم الفاعل بدل الفعل	٥
المضارع المرفوع	١٨٥
المضارع المنصوب	١٥
المضارع المجزوم	١٠
الفاء بمختلف أنواعها	٦٨
المضارع المنفي بلم	١٠
الماضي المنفي بما	٢
إذا الفجائية	٠
استعمال الجمع لغير ذوي العقول	٤١
المفعول لأحله منصوبا	١
المفعول لأجله باللام	٣
المفعول فيه بدون في	٣٨
المفعول فيه باستعمال في	٤٢
المفعول معه	٠

الحال المفرد	٥
الحال الجملة الإسمية	٦
الحال الجملة الفعلية	٨
المفعول المطلق	١٢
المخففة عن المثقلة	٠
العرض	٢
التحضيض	٠
المتعدي إلى مفعولين لم يكونا مبتدأ وخبرا	١٧
أفعال القلوب	٢٣
المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل	٠
اسم الفعل	٠
فك الإضافة	٠
ما أفعل	١
أفعل به	٠
سائر صور التعجب	٠
التحذير	٠
الإغراء	٠
الاختصاص	٠
الاشتغال	٠
التنازع	٠
المنادى الضاف إلى ياء المتكلم بإثبات الياء	١
بطرق أخرى	٣
الاستغاثة	٠
الندبة	٠
الترخيم	٠

التمييز	٦
أفعال المدح والذم	٠
الاستثناء	٤
النعت الحقيقي	٥٨
النعت السببي	٠
الترتيب الكلاسيكي للعدد	
الترتيب الجديد للعدد	٩
البدل	٦
عطف البيان	١
الحكاية	٠
واو العطف	٣٦٦
فاء العطف	٢٤
همزة الاستفهام	٠
هل الاستفهامية	٠
أما – فـ	١٤
إما - أو	٠
الحروف الزائدة	٢٤

القرن الرابع

يتيمة الدهر: للثعالبي

الثعالبي أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري ولد في نيسابور عام ٣٥٠ للهجرة وإليها نمى وكان في أول حياته فرّاءً يخيط جلود الثعالب فنسب إلى صناعته ومن ثم انتقل من حوك الفراء إلى حوك الكلم، فاشتغل باللغة والأدب والتاريخ فنبغ واشتهر.

أما كتابه «يتيمة الدهر» فإنه أكثر مؤلفاته شهرة وتداولا، كونه يقدّم فيه ترجمة وافية لثكير من الشعراء المعاصرين له أو السابقين لزمنه بقليل...وغاية الكتاب هي خدمة اللغة العربية التي هي لغة القرآن الكريم عن طريق الشعر الذي يرى فيه فضلا وعلما وتقدم مكانة (د. مفيد محمد قميحة، شرح يتيمة الدهر، صص ٣-٥)

النص: الباب الخامس في ذكر إلي الطيب المتنبي وما له وما عليه:

هو - وإن كان كوفي المولد - شامي المنشأ، وبها تخرّج .منها خرج. نادرة الفلك، وواسطة عقد الدهر في صناعة الشعر، ثم هو شاعر سيف الدولة المنسوب إليه، المشهور به، إذ هو الذي جذب بضبعه ورفع من قدره ونفق سعر شعره وألقى عليه شعاع سعادته، حتى سار ذكره مسير الشمس والقمر وسافر كلامه في البدو والحضر وكادت الليالي تنشده والأيام تحفظه. فليس اليوم مجالس الدرس أعمر بشعر أبي الطيب من مجالس الأنس ولا أقلام كتاب الرسائل أجرى به من ألسن الخطباء في المحافل ولا لحون المغنين والقوالين أشغل به من كتب المؤلفين والمصنفين وقد ألفت الكتب في تفسيره وحل مشكله وعويصه وكثرت الدفاتر على ذكر جيده ورديئه وتكلم الأفاضل في الوساطة بينه وبين خصومه، والإفصاح عن أبكار كلامه وعونه، وتفرقوا فرقا في مدحه والقدح فيه والنضح عنه والتعصب له وعليه. وذلك أول دليل دل علي وفور فضله وتقدم قدمه وتفرده عن أهل زمانه بنلك رقاب القوافي ورق المعاني، فالكامل من عدت سقطاته والسعير من حسبت هفواته «وما زالت الأملاك تهجي وتمدح».

وأنا مورد في هذا الباب ذكر محاسنه ومقابحه وما يرتضي وما يستهجن من مذاهبه في الشعر وطرائقه وتفصيل الكلام في نقد شعره والتنبيه على عيونه وعيوبه والإشارة إلى غروره وعرره وترتيب المختار من قلائده وبدائعه بعد الأخذ بطرف من طرق أخباره ومتصرفات أحواله وما تكثر فوائده وتحلو ثمرته. ويتميز هذا الباب به عن سائر أبواب الكتاب كتميزه عن أصحابها بلو الشأن في شعر الزمان والقبول التام عند أكثر الخاص والعام. ذكرت الرواة أنه ولد بالكوفة في كندة سنة ثلاث وثلاثمائة وأن أباه سافر إلى بلاد الشام، فلم يزل ينقله من باديتها إلى حضرها ومن مدرها إلى وبرها، ويسلمه في المكاتب ويردده في القبائل ومخايله نواطق الحسنى عنه وضوامن النجح فيه حتى توفي أبوه وقد ترعرع أبو الطيب وشعر وبرع وبلغ من سنه والغضاضة من عوده وحين كاد يتم له أمر دعوته تأدى خبره إلى والي البلدة ورفع إليه ما هم به من الخروج، فأمر بحبسه وتقييده...ويحكى أنه تنبأ في صباه وفتن شرذمة بقوة أدبه وحسن كلامه، وما زال في برد صباه إلى أن أخلق برد شبابه وتضاعفت عقود عمره يدور حب الولاية والرياسة في رأسه ويظهر ما يضمر من كامن وسواسه في الخروج على السلطان والاستظهار بالشجعان والاستيلاء على بعض الأطراف....وكان كثيرا ما يتجشم أسفارا بعيدة أبعد من آماله ويمشي في مناكب الأرض ويطدي المناهل والمراحل ولا زاد إلا من ضرب الحراب على صفحة المحراب ولا مطية إلا الخف والنعل...وكان قبل اتصاله بسيف الدولة يمدح القريب والغريب ويصطاد ما بين الكركي والعندليب...قال ابن جني وحكى لي بعض إخواننا أن المعقلي وهو شيخ كان بحضرته ظريف قال له وحسد المتنبي على ما أمر به: يا مولاي قد فعلت به كل شيء سألكه، فهلا قلت له لما قال لك هش بش: هه هه هه يكي الضحك. فضحك سيف الدولة فقال له: ولك أيضا ما تحب، وأمر له بصلة... ثم إن أبا الطيب المتنبي اتخذ الليل جملاً وفارق بغداد متوجها إلى حضرة أبي الفضل بن العميد مراغما للمهلبي الوزير، فورد أرجان وأحمد مورده، فيحكى أن الصاحب أبا القاسم طمع في زيارة المتنبي إياه بأصبهان وإجرائه مجرى مقصوديه من رؤساء الزمان، وهو إذ ذاك شاب وحاله حويلة. لو يكن استوزر بعد، وكتب إليه يلاطفه في استدعائه وتضمن له مشاطرته جميع ماله، فلم يقم له المتنبي وزنا

ولم يجبه عن كتابه ولا إلى مراده وقصد حضرة عضد الدولة بشيراز، فأسفرت سفرته عن بلوغ الأمنية وورود مشرع المنية واتخذه الصاحب غرضا يرشقه بسهام الوقيعة ويتتبع عليه سقطاته في شعره وهفواته وينعي عليه سيئاته وهو أعرف الناس بحسناته وأحفظهم لها وأكثرهم استعمالا إياها وتمثلا بها في محاضراته ومكاتباته...ومنها ابتاع الفقرة الغراء بالكلمة العوراء والإفصاح بذلك في شعره عن كثرة التفاوت وقلة التناسب وتنافر الأطراف وتخالف الأبيات، وما أكثر ما يحوم حول هذه الطريقة ويعدو لهذه العادة السيئة ويجمع بين البديع النادر والضعيف الساقط. فبينا هو يصوغ أفخر حلي وينظم أحسن عقد وينسج أنفس وشي ويختال في حديقة ورد، إذا به وقد رمي بالبيت والبيتين في إبعاد الاستعارة أو تعويص اللفظ أو تعقيد المعنى إلى المبالغة في التكلف والزيادة في التعمق والخروج إلى الإفراط مالإحالة والسفسفة والركاكة والتبرّد والتوحش باستعمال الكلمات الشاذة. فمحا تلك الكحاسن وكدر صفاءها وأعقب حلاوتها مرارة لا مساغ لها واستهدف لسهام العائبين وتحكك بألسنة الطاعنين. فمن مشبّه إياه بمن يقدم مائدة تشتمل على غرائب المأكولات وبدائع الطيبات ثم يتبعها بطعام وضر وشراب عكر أو من يتبخر بالند المعشب المثلث المركب من العود الهندي والمسك الأصهب والهنبر الأشهب ثم يرفقه بإرسال الريح الخبيثة ويفسده بالرائحة الرديئة أو بالواحد من عقلاء المجانين ينطق بنوادر الكلم وطرائف الحكم ثم يعتريه سكرة الجنون فيكون أصلح أحواله وأمثل أقواله أن يقول: اعذروني فإن العذرة متعذرة. ومنها استكراه اللفظ وتعقيد المعنى، وهو أحد مراكبه الخشنة التي يتسنمها ويأخذ عليها في الطرق الوعرة فيضل ويضل ويتعب ويتعب ولا ينجح. ومنها عسف اللغة والإعراب وهو مما سبق إلى القلوب إنكاره وإن كان عند المحتجين عنه الاعتذار له والمناضلة دونه...ومنها استعمال الغريب الوحشي وإذا كان المتنبي من المحدثين بل من العصريين وجرى على رسومهم في اختيار الألفاظ المعتادة المألوفة بينهم بل ربما انحط عنهم بالركاكة والسفسفة ثم تعاطي الغريب الوحشي والشاذ البدوي بل ربما زاد في ذلك على أقحاح المتقدمين حصل كلامه بين طرفي النقيض وتعرض لاعتراض الطاعنين...ومنها الركاكة والسفسفة بألفاظ العامة والسوقة ومعانيهم...ومنها إبعاد

الاستعارة والخروج بها عن حدها...فجعل للطيب والبيض واليلب قلوبا وللسحاب حمى وللزمان فؤادا وهذه استعارات لم تجر على شبه قريب ولا بعيد وإنما تصح الاستعارة على وجه من الوجوه المناسبة وطرق من الشبه والمقارنة...ومنها الاستكثار من قول «ذا» قال القاضي: وهي ضعيفة في صنعة الشعر دالة على التكلف. فهو سخافة وضعف ولو تصفحت شعره لوجدت فيه أضعاف ما ذكرناه من هذه الإشارة وأنت لا تجد منها في عدة دواوين جاهلية حرفا والمحدثون أكثر استعانة بها لكن في الفرط والندرة أو على سبيل الغلط والفلتة. ومنها الإفراط في المبالغة والخروج فيه إلى الإحالة ومنها تكرير اللفظ في البيت الواحد من غير تحسين...ومنها إساءة الأدب بالأدب...ومنها الإيضاح عن ضعف العقيدة ورقة الدين على أن الديانة ليست عيارا على الشعراء ولا سوء الاعتقاد سببا لتأخر الشاعر ولكن للإسلام حقه من الإجلال الذي لا يسوغ الإخلال به قولا وفعلا ونظما ونثرا ومن استهان بأمره ولم يضع ذكره وذكر ما يتعلق به في موضع استحقاقه فقد باء بغضب من الله تعالى وتعرض لمقته في وقته ...ومنها الغلط بوضع الكلام في غير موضعه...ومنها امتثال ألفاظ المتصوفة واستعمال كلماتهم المعقدة معانيهم المغلقة...ومنه الخروج عن طريق الشعر إلى طريق الفلسفة...ومنها استكراه التخلص...ومنها قبح المقاطع. هذا آخر المقابح والمعائب. وأول المحاسن والروائع البدائع والقلائد والفرائد التي زاد فيها على من تقدم وسبق جميع من تأخر. فمنها حسن المطالع ومنها حسن الخروج والتخلص ومنها النسيب الأعرابيات...وله طريقة ظريفة في وصف البدويات قد تفرد بحسنها وأجاد ما شاء فيها...ومنها حسن التصرف في سائر الغزل...ومنها حسن التشبيه بغير أداة التشبيه ومنها الإبداع في سائر التشبيهات والتمثيلات...ومنها التمثيل بما هو من جنس صناعته...ومنها المدح الموجه كاثوب له وجهان ما منهما إلا حسن...ومنها حسن التصرف في مدح سيف الدولة بجنس السيفية...ومنها الإبداع في سائر مدائحه...ومنها مخاطبة الممدوح من الملوك بمثل مخاطبة المحبوب والصديق مع الإحسان والإبداع وهو مذهب له تفرد به واستكثر من سلوكه اقتدارا منه وتبحرا في الألفاظ والمعاني ورفعا لنفسه عن درجة الشعراء وتدريجا إلى مماثلة

الملوك. (الثعالبي ١/١٣٩-٢٣٧)

رسالة الغفران: لأبي العلاء المعري

أظل المعري عصر اضطربت فيه الأحوال السياسية والاجتماعية، وظهرت في أرجاء العالم الإسلامي حركات وثورات متعددة، وازدهر الأدب ونما الشعر وتعددت المدارس العلمية والأدبية، وأتت في هذا العصر الترجمات عن اللغات الأعجمية ثمرات ناضجات منها ظهور فلاسفة كالفارابي وابن سينا وإخوان الصفا ثم المعري الشاعر الأديب، الناقد، الفيلسوف، فكانت فلسفة المعري وآراؤه في نقد الحياة الاجتماعية والدينية ثمرة لما زخر به هذا العصر وهو القرن الرابع الهجرى من متناقضات واضطراب في الحياة السياسية ورقي في العلم والأدب. .. ورسالة الغفران قصة خيالية فيها رموز وإشارات وفيها أحيانا تلميحات وتصريحات، ظاهرها جواب على رسالة تلقاها المعري من أديب حلبي يسمى الن القارح. ويستعرض المعري في رسالته ما يتعرض له الناس يوم الحشر ويصف حالة الناس فيتحدث عن الموقف وما يلقى الناس فيه من أهوال ...وفي الرسالة أحاديث دارت بين الشعراء والأدباء في النحو وفي اللغة وفي النقد الأدبي وفي المسائل الدينية، وهكذا كانت رسالة الغفران وعاء ضخما أفرغ فيه المعري ما عنده من طاقة لغوية وأدبية وتاريخية، فكانت الرسالة مصدرا لما كتب أدباء الشرق والغرب من القصص الخيالية الممتعة. (محمد عزت نصر الله، مقدمة رسالة الغفران ٥-٩)

النص:

لما نهضت أنتفض من الريم، وحضرت حرصات القيامة...فطال عليّ الأمد، واشتد الظمأ والومد، وأنا رجل مهياف، فافتكرت فرأيت أمرا لا قوام لمثلي به، ولقيني الملك الحفيظ بما زبر من فعل الخير، وجدت حسناتي قليلة كالنفا من العام الأرمل. إلا أن التوبة في آخرها كأنها مصباح أبيل، رفع لسالك السبيل. فلما أقمت في الموقف زهاء شهر أو شهرين، وخفت في العرق من الغرق، زينت لي النفس الكاذبة أن أنظم أبياتا في رضوان خازن الجنان عملتها على وزن قفا نبک من ذکری حبیب وعرفان. ووسمتها برضوانو ثم ضانكت الناس حتى وقفت منه

بحيث يسمع ويرى. فما حفل بي، ولا أظنه أبه لما أقول. فغبرت برهة نحو عشرة أيام من أيام الفانية، ثم عملت أبياتا في وزن: بان الخليط ولو طووعت ما بانا وقطّعوا من حبال الفصل أقرانا. ووسمتها برضوان، ثم دنوت منه ففعلت كفعلي الأول، فكأني أحرك ثبيرا وألتمس من الغضرم عبيرا. فلم أزل أتتبع الأوزان التي يمكن أن يوسم بها رضوان حتى أفنيتها. وأنا لا أجد عنده مغوثة، ولا ظننته فهم ما أقول. فلما استقصيت الغرض فما أنجحت، دعوت بأعلى صوتي: يا رضوان يا أمين الجبّار الأعظم على الفراديس ألم تسمع ندائي بك واستغاثتي إليك؟ فقال: لقد سمعتك تذكر رضوان وما علمت ما مقصدك، فما الذي تطلب أيها المسكين؟ فأقول: أنا رجل لا صبر لي على اللواب، وقد استطلت مدة الحساب، ومعي صكّ بالتوبة، وهي للذنوب كلها ماحية، وقد مدحتك بأشعار كثيرة ووسمتها باسمك. فقال: وما الأشعار؟ فإني لم أسمع بهذه الكلمة قط إلا الساعة. فقلت: الأشعار جمع شعر، والشعر كلام موزون تقبله الغريزة على شرائط، إن زاد أو نقص أبانه الحس. وكان أهل العاجلة يتقربون به إلى الملوك والسادات، فجئت بشيئ منه إليك لعلك تأذن لي بالدخول إلى الجنة في هذا الباب. فقد استطلت ما الناس فيه، وأنا ضعيف منين ولا ريب أني ممن يرجو المغفرة، وتصح له بمشيئة الله تعالى. فقال: إنك لغبين الرأي! أتأمل أن آذن لك بغير إذن من رب العزّة؟ هيهات هيهات! (وأنّى لهم التناوش من مكان بعيد)(سبأ: ٢). فتركته وانصرفت بأملي إلى خازن آخر يقال له زفر، فعملت كلمة ووسمتها باسمه في وزن قول لبيد: تهنّى ابنتاي أن يعيش أبوهما وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر. وقربت منه فأنشدتها، فكأني إنما أخاطب ركودا صمّاء لأستنزل أبودا عصماء. ولم أترك وزنا مقيّدا ولا مطلقا يجوز أن يوسم بزفر إلا وسمته به. فما نجع ولا غيّر. فقلت: رحمك الله! كنا في الدار الذاهبة نتقرب إلى الرئيس والملك بالبيتين أو الثلاثة، فنجد عنده ما نحب، وقد نظمت فيك ما لو جمع لكان ديوانا، وكأنك ما سمعت لي زجمة. فقال: لا أشعر بالذي حممت، وأحسب هذا الذي تجيبني به قرآن إبليس المارد، ولا ينفق على الملائكة، إنما هو للجانّ وعلّموه ولد آدم، فما بغيتك؟ فذكرت له ما أريد. فقال: والله ما أقدر لك على نفع ولا أملك لخلق من شفع فمن أي الأمم أنت؟ فقلت:

من أمة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب. فقال: صدقت. ذلك نبي العرب، ومن تلك الجهة أتيتني بالقريض، لأن إبليس اللعين نفثه في إقليم العرب فتعلّمه نساء ورجال. وقد وجب عليّ نصحك، فعليك بصاحبك لعله يتوصل إلى ما ابتغيت. فيئست مما عنده، فجعلت أتخلل العالم، فإذا أنا برجل عليه نور يتلألأ، وحواليه رجال تأتلق منهم أنوار. فقلت: من هذا الرجل؟ فقيل: هذا حمزة بن عبد المطلب صريع وحشي، وهؤلاء الذين حوله من استشهد من المسلمين في أحد. فقلت لنفسي الكذوب: الشعر عند هذا أنفق منه عند خازن الجنان، لأنه شاعر، وإخوته شعراء؟، وكذلك أبوه وجده. ولعله ليس بينه وبين معدّ بن عدنان إلا من قد نظم شيئا من موزون، فعملت أبياتا على منهج أبيات كعب بن مالك التي رثى بها حمزة وأولها: صفية قومي ولا تعجزي وبكّي النساء على حمزة. وجئت حتى وليت منه، فناديت: يا سيد الشهداء! يا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، يا ابن عبد المطلب فلما أقبل عليّ بوجهه أنشدته الأبيات، فقال ويحك! أفي مثل هذا الموطن تجيئني بالمدائح؟ أما سمعت الآية: (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه)، فقلت: بلى قد سمعتها وسمعت ما بعدها: (وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة، ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة، أولئك هم الكفرة الفجرة). فقال: إني لا أقدر على ما تطلب. ولكني أنفذ معك نورا إلى ابن أخي علي بن إبي طالب، ليخاطب النبي صلى الله عليه وسلم، في أمرك. فبعث معي رجلا، فلما قص قصتي على أمير المؤمنين، قال: أين بيّنتك؟ يعني صحيفة حسناتي، وكنت قد رأيت في المحشر شيخا لنا كان يدرس النحو في الدار العاجلة، يعرف بأبي علي الفارسي، وقد امترس به قوم يطالبونه، ويقولون: تأولت علينا وظلمتنا. فلما رآني أشار إليّ بيده فجئته، فإذا عنده طبقة منهم يزيد بن الحكم الكلابي، وهو يقول: ويحك! أنشدت عني هذا البيت برفع الماء يعني قوله: فليت كفافا كان شرك كله وخيرك عني ارتوى الماء مرتوي. ولم أقل إلا الماء... وإذا جماعة من هذا الجنس كلهم يلومونه على تأويله. فقلت: يا قوم! إن هذه أمور هينة فال تنعتوا هذا الشيخ فإنه يمت بكتابه في القرآن المعروف بكتاب الحجة، وإنه ما سفك لكم دما، ولا احتجن عنكم مالا، فتفرقوا عنه. وشغلت بخطابهم والنظر في حويرهم، فسقط مني الكتاب الذي فيه ذكر

التوبة، فرجعت أطلبه فما وجدته، فأظهرت الوله والجزع، فقال أمير المؤمنين: لا عليك، ألك شاهد بالتوبة؟ فقلت: نعم. قاضي حلب وعدولها. فقال: بمن يعرف ذلك الرجل؟ فدقول: بعبد المنعم بن عبد الكريم قاضي حلب حرسها الله، في أيام شبل الدولة، فأقام هاتفا يهتف في الموقف: يا عبد المنعم بن عبد الكريم قاضي حلب في زمان شبل الدولة، هل لك علم من توبة علي بن منصور بن طالب الحلبي الأديب؟ فلم يجبه أحد. فأخذني الهلع والقلّ، ثم هتف الثانية، فلم يجبه مجيب. فليح بي عند ذلك (أي صرعت إلى الأرض) ثم نادى الثالثة، فأجابه قائل يقول: نعم، قد شهدت توبة علي بن منصور، وذلك بأخرة من الوقت، وحضرت متابه عندي جماعة من العدول. وأنا يومئذ قاضي حلب وأعمالها، والله المستعان. فعندها نهضت وقد أخذت الرمق، فذكرت لأمير المؤمنين عليه السلام ما ألتمس، فأعرض عني، وقال إنك لتروم حددا ممتنعا. ولك أسوة بولد أبيك آدم. وهممت بالحوض، فكدت لا أصل إليه. ثم نغبت منه نغبات لا ظمأ بعدها، وإذا الكفرة يحملون أنفسهم على الورد فتذودهم الزبانية بعصيّ تضطرم نارا. فيرجع أحدهم وقد احترق وجهه أو يده وهو يدعو بويل وثبور. فطفت على العترة المنتجبين فقلت: إني كنت في الدار الذاهبة إذا كتبت كتابا وفرغت منه قلت في آخره: وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى عيرته الأخيار الطيبين. وهذه حرمة لي ووسيلة، فقالوا: ما نصنع بك؟ فقلت: إن مولاتنا فاطمة عليها السلام قد دخلت الجنة مذ دهر، وإنها تخرج في كل حين مقداره أربع وعشرون ساعة من الدنيا الفانية فتسلّم على أبيها وهو قائم لشهادة القضاء. ثم تعود إلى مستقرها من الجنان. فإذا هي خرجت كالعادة فاسألوا في أمري بأجمعكم، فلعلها تسأل أباها فيّ. فلما حان خروجها، ونادى الهاتف: غضوا أبصاركم يا أهل الموقف حتى تعبر فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم، اجتمع من آل أبي طالب خلق كثير من ذكور وإناث، ممن لم يشرب خمرا ولا عرف قط منكرا، فلقوها في بعض السبيل، فلما رأتهم، قالت: ما بال هذه الزرافة؟ ألكم حال تذكر؟ فقالوا: نحن بخير، إنا نلتذ بتحف أهل الجنة، غير أنا محبوسون للكلمة السابقة، ولا نريد أن نتسرع إلى الجنة من قبل الميقات، إذ كنا آمنين ناعمين...وكان فيهم علي بن الحسين وابناه محمد وزيد، وغيرهم من

الأبرار الصالحين ومع فاطمة عليها السلام امرأة أخرى تجري مجراها في الشرف والجلالة، فقيل: من هذه: فقيل: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى، ومعها شباب على أفراس من نور. فقيل: من هؤلاء؟ فقيل: عبد الله والقاسم والطيب والطاهر وإبراهيم: بنو محمد صلى الله عليه وسلم. فقالت تلك الجماعة التي سألت: هذا ولي من أوليائنا قد صحت توبته، ولا ريب أنه من أهل الجنة (رسالة الغفران٩٠-٩٧)

نتائج الدراسة الإحصائية لنصّي القرن الرابع

العناوين النحوية	المصاديق
عدد الجمل الإسمية	٢٠٨
عدد الجمل الفعلية	٤٣٧
الجمل المؤولة إلى المفرد	٠
التأكيد بالجمل الإسمية بدل الجمل الفعلية	٠
تقديم الخبر على المبتدأ	٦١
تقديم المتعلق	٩
الخبر المفرد	٦١
الخبر الجملة الإسمية	٤
المبتدأ النكرة	١٢
التأكيد بالخبر المعرفة	٠
التأكيد ب إن	٢٨
التأكيد بالحصر والقصر	٧
التأكيد بتقديم ما حقه التأخير	٠
التأكيد بالقسم	٠
التأكيد بالنون	٠
التأكيد بقد	١٦
التأكيد اللفظي	٠

التأكيد المعنوي	٠
التأكيد بالأحرف الزائدة	٣
التأكيد باسمية الجملة	٠
التأكيد بضمير الشأن والقصة	٠
التأكيد بضمير الفصل	١
التأكيد بلام الابتداء	٤
الجملة الحالية	٢١
الجملة الوصفية	٢٩
لات	٠
لولا	٠
التمني	١
الترجي	١
ما الكافة	٣
أفعال المقاربة	٤
اسم الفاعل بدل الفعل	٠
المضارع المرفوع	١٣٤
المضارع المنصوب	٩
المضارع المجزوم	١٤
الفاء بمختلف أنواعها	١١٧
المضارع المنفي بلم	١٣
الماضي المنفي بما	٤
إذا الفجائية	٦
استعمال الجمع لغير ذوي العقول	١٤٥
المفعول لأحله منصوبا	١
المفعول لأجله باللام	٢

المفعول فيه بدون في	٥٥
المفعول فيه باستعمال في	١
المفعول معه	٠
الحال المفرد	٥
الحال الجملة الإسمية	١٢
الحال الجملة الفعلية	٦
المفعول المطلق	٤
المخففة عن المثقلة	٠
العرض	٠
التحضيض	٠
المتعدي إلى مفعولين لم يكونا مبتدأ وخبرا	١
أفعال القلوب	٣
المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل	٠
اسم الفعل	٢
فك الإضافة	٠
ما أفعل	١
أفعل به	٠
سائر صور التعجب	٠
التحذير	٠
الإغراء	٠
الاختصاص	٠
الاشتغال	٠
التنازع	٠
المنادى المضاف إلى ياء المتكلم بإثبات الياء	٢
بطرق أخرى	٩

الاستغاثة	٠
الندبة	٠
الترخيم	٠
التمييز	٣
أفعال المدح والذم	٠
الاستثناء	٣
النعت الحقيقي	٧٨
النعت السببي	١
الترتيب الكلاسيكي للعدد	١
الترتيب الجديد للعدد	١
البدل	١٠
عطف البيان	٤٤
الحكاية	٠
واو العطف	٣٠٠
فاء العطف	٧٩
همزة الاستفهام	٢
هل الاستفهامية	٠
أما – فـ	٠
إما - أو	٠
الحروف الزائدة	٥

القرن الخامس

الرسائل: لأبي حيان التوحيدي

هو علي بن محمد بن العباس التوحيدي، نسبة فيما قيل للتوحيد وهو نوع من التمر كان يبيعه أبوه بالعراق، وقيل إن التوحيدي نسبة للمعتزلة، لأنهم يسمون أنفسهم أهل العدل والتوحيد وهو الأرجح. ذكروا في أصله أنه شيرازي وقيل نيسابوري وقيل واسطي وهو عربي..وكنيته أبوحيان، ولد على الغالب في أواخر العقد الثاني من القرن الرابع أو في أوائل العقد الثالث، ونشأ في بغداد وعمّر لأنه مات على رأس الخمسمائة أو بعدها بقليل، وقيل مات بشيراز سنة ٤١٤..وكان على ما يظهر من كلامه من أهل الباطن أي الصوفية..وقد تجلت شخصيته بما نقله من المباحثات والمناقشات...نقلت كتب أبي حيان أفكارا منوعة وفلسفة أناس كانت تنسى أخبارهم لو لم يتصد لتدوينها. ..ولقد أحرق كتبه آخر عمره لقلة جدواها وضنا بها بزعمه على من لا يعرف قدرها بعد موته.. (محمد كرد علي ٤٦٣)

النص:

عندما كتب إليه القاضي أبو سهل علي بن محمد يعذله على إحراق كتبه، قال له في الاعتذار: إن كان - أيدك الله - قد أنقب خفك ما سمعت فقد آدمى أظليّ ما فعلت، فليهن عليك ذلك، فما انبريت له، ولا اجترأت عليه حتى استخرت الله عز وجل فيه أياما وليالي وحتى أوحي إلي في المنام بما بعث راقد العزم وأجدّ فاتر النية وأحيا ميت الرأي وحثّ على تنفيذ ما وقع في الروع وتربع في الخاطر. وأنا أجود عليك الآن بالحجة في ذلك إن طالبت أو العذر إن استوضحت لتثق بي فيما كان مني متعرف صنع الله تعالى في ثنيه لي. إن العلم، حاطك الله، يراد للعمل كما أن العمل يراد للنجاة. فإذا كان العمل قاصرا على العلم كان العلم كلا على العالم وأنا أعوذ بالله من علم عاد كلاً وأورث ذلا وصار في رقبة صاحبه غلا. ثم اعلم، علمك الله الخير، أن هذه الكتب حوت من أصناف العلم سره وعلانيته، فأما ما كان سرا فلم أجد له من يتحلى بحقيقته راغبا، وأما ما كان علانية فلم أصب من يحرص عليه طالبا، على

أني جمعت أكثرها للناس، ولطلب المثالة منهم. ولعقد الرياسة بينهم، ولمد الجاه عندهم، فحرمت ذلك كله. لا شك في حسن ما اختاره الله لي، وناطه بناصيتي وربطه بأمري وكرهت مع هذا وغيره أن تكون حجة علي لا لي. ومما شحذ العزم على ذلك، ورفع الحجاب عنه أني فقدت ولدا نجيبا وصديقا حبيبا وصاحبا قريبا وتابعا أديبا ورئيسا منيبا، فشقّ عليّ أن أدعها لقوم يتلاعبون بها ويدنسون عرضي إذا نظروا فيها، ويشمتون بسهوي وغلطي إذا تصفحوها ويتراؤون نقصي وعيبي من أجلها. فإن قلت ولم تسمهم بسوء الظن وتقرّع جماعتهم بهذا العيب فجوابي لك أن عياني منهم في الحياة هو الذي حقق ظني بهم بعد الممات وكيف أتركها لأناس جاورتهم عشرين سنة فما صح لي من أحدهم وداد ولا ظهر لي من إنسان منهم حفاظ، ولقد اضطررت بينهم بعد الشهرة والمعرفة في أوقات كثيرة إلى أكل الخضر في الصحراء وإلى التكفف الفاضح عند الخاصة والعامة وإلى بيع الدين والمروءة وإلى تعاطي الرياء بالسمعة والنفاق وإلى ما لا يحسن بالحر أن يرسم قلمه، ويطرح في قلب صاحبه الألم وأحوال الزمان بادية لعينك بارزة بين مسائك وصباحك، وليس ما قلته بخاف عليك، مع معرفتك وفطنتك وشدة تتبعك وتفرغك وما كان يجب أن ترتاب في صوب ما فعلته وأتيته بما قدمته ووصفته وبما أمسكت عنه وطويته إما هربا من التطويل وإما خوفا من القال والقيل. وبعد فقد أصبحت هامة اليوم أو غد، فإني في عشر التسعين وهل لي بعد الكبرة والعجز أمل في حياة لذيذة أو رجاء لحال جديدة .. والله يا سيدي لو لم أتعظ إلا بمن فقدته من الإخوان والأخدان في هذا الصقع من الغرباء والأدباء والأحباء لكفى. فكيف بمن كانت العين تقرّ بهم والنفس تستنير بقربهم فقدتهم بالعراق والحجاز والجبل والريّ وما وإلى هذه المواضع. وتواتر إليّ نعيهم واشتدت الواعية بهم. فهل أنا إلا من عنصرهم وهل لي محيد عن مصيرهم أسأل الله تعالى رب العالمين أن يجعل اعترافي بما أعرفه موصولا بنزوعي عما أقترفه، إنه قريب مجيب.

وبعد فلي في إحراق هذه الكتب أسوة بأئمة يقتدى بهم ويؤخذ بهديهم، ويعشى إلى نارهم منهم أبو عمرو بن العلاء وكان من كبار العلماء مع زهد ظاهر وورع معروف دفن. دفه كتبه في بطن الأرض فلم يوجد لها أثر، وهذا داود الطائي وكان من خيار عباد الله زهدا وفقها وعبادة،

ويقال له تاج الأمة، طرح كتبه في البحر وقال يناجيها: نعم الدليل كنت، والوقوف مع الدليل بعد الوصول عناء وذهول، وبلاء وخمول. وهذا يوسف بن أسباط حمل كتبه إلى غار في جبل وطرحها فيه وسدّ بابه، فلما عوتب على ذلك قال: دلنا العلم في الأول ثم كاد يضلنا في الثاني، فهجرناه لوجه من وصلناه، وكرهناه من أجل من أردناه. وهذا أبو سليمان الداراني جمع كتبه في تنور وسجرها بالنار ثم قال: والله ما أحرقتك حتى كدت أحترق بك. وهذا سفيان الثوري مزّق ألف جزء وطرحها في الريح وقال: ليت يدي قطعت من هاهنا با من هاهنا ولم أكتب حرفا. وهذا شيخنا أبو سعيد السيرافي سيد العلماء قال لولده محمد: قد تركت لك هذه الكتب تكتسب بها خير الآجل، فإذا رأيتها تخونك فاجعلها طعمة للنار...وماذا أقول؟ وسامعي يصدق إن زمانا أحوج مثلي إلى ما بلغك لزمان تدمع له العين حزنا وأسى، ويتقطع عليه القلب غيظا وجوى وضنى وشجى وما يصنع لما كان، وحدث وبان، إن احتجت إلى العلم في خاصة نفسي قليل والله تعالى شاف كاف. وإن احتجت إلين للناس ففي الصدر منه ما يملأ القرطاس بعد القرطاس، إلى أن تفنى الأنفاس بعد الأنفاس، وذلك من فضل الله علينا. ولكن أكثر الناس لا يعلمون. فلم تعنّي عيني؟ أيدك الله بعد هذا بالحبر والورق والجلد والقراءة والمقابلة والتصحيح وبالسواد والبياض. وهل أدرك السلف في الدين الدرجات العلى إلا بالعمل الصالح وإخلاص المعتقد والزهد الغالب في كل ما راق من الدهيا وخدع بالزبرج وهوى بصاحبه إلى الهبوط وهل وصل الحكماء والقدماء إلى السعادة العظمى إلا بالاقتصاد في السعي وإلا الرضى بالميسور، وإلا ببذل ما فضل عن الحاجة للسائل والمحروم؟ فأين يذهب بنا؟ وعلى أي باب نحط رحالنا؟ وهل جامع الكتب إلا كجامع الفضة والذهب وهل المنهوم بها إلا كالحريص الجشع عليها ؟ وهل المغرم بحبها إلا كمكاثرها؟ هيهات، الرحيل والله قريب والثواء قليل والمضجع مقضّ والمقام ممض. والطريق مخوف والمعين ضعيف والاغترار غالب والله من وراء كله طالب. نسأل الله تعالى رحمة يظلنا جناحها، ويسهل علينا في هذه العاجلة غدوها ورواحها، فالويل كل الويل لمن بعد عن رحمته، بعد أن حصل تحت قدرته. ..على أني لو علمت في أي حال غلب على ما فعلته وعند أي مرض وعلى أية عسرة وفاقة، لعرفت من

عذري أضعاف ما أبديته واحتججت لي بأكثر ما نشرته وطويته. وإذا أمعنت النظر تيقنت أن لله عز وجل في خلقه أحكاما، لا يغارّ عليها ولا يغالب فيها، لأنه لا يبلغ كنهها، ولا ينال غيهبها، ولا يعرف قلبها، ولا يقرع بابها، وهو تعالى أملك لنواصينا وأطلع على أدانينا وأقاصينا. له الخلق والأمر، وبيده الكسر والجبر، وعلينا الصمت والصبر، إلى أن يوارينا اللحد والقبر والسلام...وقال في كتاب المحاضرات ..في المناظرة في اللغات والترجمة: إن لغة من اللغات لا تطابق لغة أخرى من جميع جهاتها بحدود صفاتها في أسمائها وأفعالها وحروفها وتأليفها وتقديمها وتأخيرها واستعارتها وتحقيقها وتشديدها وتخفيفها وسعتها وضيقها ونظمها ونثرها وسجعها ووزنها وميلها وغير ذلك. ..فمن أين يجب أن نثق بشيء ترجم لك على هذا الوصف؟ بل أنت تعرف اللغة العربية أحوج منك إلى تعرف المعاني اليونانية، على أن المعاني لا تكون يونانية ولا هندية، كما أن اللغات لا تكون فارسية ولا عربية ولا تركية...ومن فقرها قال أبو سعيد: فأنت (أي متّى) إذاً لست تدعونا إلى علم المنطق بل إلى تعلم اللغة اليونانية. وأنت لا تعرف لغة يونان، فكيف صرت تدعونا إلى لغة لا تفي بها وقد عفت منذ زمان طويل وباد أهلها وانقرض القوم الذين كانوا يتفاوضون بها ويتفاهمون أغراضهم بتصرفها؟ على أنك تنقل من السريانية، فما تقول في معان متحولة بالنقل من لغة يونان إلى لغة أخرى سريانية، ثم من هذه إلى لغة أخرى عربية؟ قال متّى: يونان وإن بادت مع لغتها فإن الترجمة قد حفظت الأغراض، وأدت المعاني وأخلصت الحقائق. قال أبو سعيد: إذا سلمنا لك أن الترجمة شدقت وما كذبت وقوّمت وما حرقت ووزنت وما جزفت وأنها ما التاثت ولا حافت ولا نقصت ولا زادت ولا قدمت ولا أخرت ولا أخلت بمعنى الخاص والعام ولا بأخص الخاص ولا بأعم العام، وإن كان هذا لا يكون وليس في طبائع اللغات، ولا في مقادير المعاني، فكأنك تقول بعد هذا لا حجة إلا عقول يونان، ولا برهان إلا ما وضعوه.

العمدة في محاسن الشعر وآدابه: لابن رشيق القيرواني

ولد أبو علي حسن بن رشيق القيرواني في المسيلة المعروفة بالمحمدية على عدة أميال شرقي تونس العاصمة سنة ٣٩٠ للهجرة، ثم انتقل منها إلى القيروان سنة ٤٠٦، وطلب العلم

على أكابر علماء عصره في النحو والشعر واللغة والعروض والأدب والنقد والبلاغة، وفي القيروان حاضرة الخلافة الصنهاجية العامرة اتصل بالكاتب الشاعر أبي الحسن بن ألي الرجال ومدحه، وواصل حياته في صحبة المعز لدين الله الصنهاجي من ملوك بني زيري المشهورين، وأسبغ عليه مدائحه الجمة، وقد رجح من ترجموا لابن رشيق وكتبوا حوله أن وفاته كانت في مازر بصقلية سنة ٤٥٦ للهجرة. تنيف آثاره على ثلاثين مؤلفا والعمدة هو الكتاب الذي خلد اسم مؤلفه في التاريخ، وشهره من بين آثاره. وقد أراد ابن رشيق لكتابه هذا أن يكون موسوعة في الشعر ومحاسنه ولغته وعلومه ونقده وأغراضه. (محمد قرقزان، مقدمة العمدة ٩-١١)

النص: باب في فضل الشعر:

العرب أفضل الأمم وحكمتها أشرف الحكم لفضل اللسان على اليد من امتهان الجسد، أو لخروج الحكمة عن الذات بمشاركة الآلات، إذ لا بد للإنسان من أن يكون تولّى ذلك من نفسه، أو احتاج فيه إلى آلة أو معين من جنسه. وكلام العرب نوعان: منظوم ومنثور، لكل منهما ثلاث طبقات: جيدة ومتوسطة ورديئة، فإن اتفق الطبقتان في القدر وتساوتا في القيمة، ولم يكن لإحداهما فضل على الأخرى كان الحكم للشعر ظاهرا في التسمية. لأن كل منظوم أحسن من كل منثور من جنسه في معترف العادة. ألا ترى أن الدر - وهو أخو اللفظ ونسيبه وإليه يقاس وبه يشبه - إذا كان منثورا لم يؤمن عليه، ولم ينتفع به في الباب الذي له كسب، ومن أجله انتخب، وإن كان أعلى قدرا وأغلى ثمنا. فإذا نظم كان أصون له مع الابتذال وأظهر لحسنه مع كثرة الاستعمال. وكذلك اللفظ إذا كان منثورا تبدد في الأسماع وتدحرج عن الطباع، ولم تستقر منه إلا المفرطة في اللطف وإن كانت أجمله والواحدة من الألف وعسى أن تكون أفضله. فإن كانت هي اليتيمة المعروفة والفريدة الموصوفة. فكم في سقط الشعر من أمثالها ونظائرها لا يعبأ به مثلا ولا ينظر إليه. فإذا أخذه سلك الوزن وعقدة القافية تألفت أشتاته وازدوجت فرائده وبناته واتخذه اللبس جمالا والمدخر مالا فصار قرطة الآذان وقلائد الأعناق وأماني النفوس وأكاليل الرؤوس، يقلّب في الألسن ويخبّأ في القلوب مصونا باللب ممنوعا من السرقة والغصب. وقد اجتمع الناس على أن المنثور في كلامهم أكثر وأقل جيدا

محفوظا وأن الشعر أقل وأكثر جيدا محفوظا، لأن في أدناه من زينة الوزن والقافية ما يقارب به جيّد المنثور. وكان الكلام كله منثورا، فاحتاجت العرب إلى الغناء بمكارم أخلاقها وطيب أعراقها، وذكر أيامها الصالحة وأوطانها النازحة وفرسانها الأنجاد وسمحائها الأجواد لتهزّ أنفسها إلى الكرم وتدل أبناءها على حسن الشيم. فتوهموا أعاريض جعلوها موازين الكلام فلما تم لهم وزنه سموه شعرا، لدنهم قد شعروا به أي فطنوا. وقيل: «ما تكلمت به العرب من جيّد المنثور أكثر مما تكلمت به من جيّد الموزون، فلم يحفظ من المنثور عشره ولا ضاع من الموزون عشره». ولعل بعض الكتاب المنتصرين للنثر الطاعنين على الشعر يحتج بأن القرآن كلام الله تعالى منثور وأن النبي غير شاعر لقول الله عز وجل (وما علمناه الشعر وما ينبغي له) ويرى أنه أبلغ في الحجة وبلغ الحاجة والذي عليه في ذلك أكثر مما له، لأن الله عز وجل إنما بعث نبيه أميا غير شاعر إلى قوم يعلمون منه حقيقة ذلك، حين استوت الفصاحة واشتهرت البلاغة آية للنبوة وحجة على الخلق وإعجازا بالقرآن للمتعاطين وجعله منثورا ليكون أظهر برهانا لفضله على الشعر الذي من عادة صاحبه أن يكون قادرا على ما يحبه من الكلام، وتحدى به جميع الناس من شاعر وغيره بعمل مثله. فأعجزهم ذلك...وكما أن القرآن أعجز الشعراء وليس بشعر فكذلك أعجز الخطباء وليس بخطبة والمترسلين وليس بترسل، وإعجازه الشعراء أشد برهانا. ألا ترى العرب كيف نسبوا النبي إلى الشعر لما غلبوا وتبيّن عجزهم، فقالوا هو شاعر لما في قلوبهم من هيبة الشعر وفخامته وأنه يقع منه ما لا يلحق. والمنثور ليس كذلك، فمن ها هنا قال الله عز وجل (وما علمناه الشعر وما ينبغي له): أي لتقوم عليكم الحجة ويصح قبلكم الدليل. ويشدّ ذلك رواية يونس عن الزهري أنه قال: معناه: ما الذي علمناه شعرا، وما ينبغي له أن يبلّغ عنا شعرا. وقال غيره: أراد: وما ينبغي له أن يبلّغ عنا ما لم نعلمه، أي: ليس هو ممن يفعل ذلك لأمانته ومشهور صدقه. ولو أن كون النبي غير شاعر غضّ من الشعر لكانت أميته غضّاً من الكتابة وهذا أظهر من أن يخفى على أحد. واحتج بعضهم بأن الشعراء أبدا يخدمون الكتّاب، ولا تجد كاتبا يخدم شاعرا وقد عمّيت عليهم الأنباء. إنما ذلك لأن الشاعر واثق بنفسه مدلّ بما عنده على الكاتب والملك فهو يطلب ما

في أيديهما فيأخذه، والكاتب بأي آلة يقصد الشاعر فيرجو ما في يديه؟ وإنما صناعته فضلة عن صناعته على أن يكون كاتب بلاغة. فأما كاتب الخدمة في القانون وما شاكله فصانع مستأجر مع ما أنه قد كان لإبي تمام والبحتري قهارمة وكتّاب. وكان من عميان الشعراء كتّاب أزمّة كبشار وأبي علي البصير وكان ابن الرومي من أكبر كتاب الدواوين، فغلب عليه الشعر لأنه غلاب. وكما نجد من يمدح السوقة من الشعراء وكذلك نجد للسوقة كتّابا وللتجار الباعة في وقتنا هذا وقبله. ولم أهجم بهذا الرد وأورد هذه الحجة لولا أن السيد - أبقاه الله - قد جمع النوعين وحاز الفضيلتين فهما نقطتان من بحره ونوّارتان من زهره. وسيرد في أضعاف هذا الكتاب من أشعاره ما يكون دليلا على صدق ما قلته أن شاء الله تعالى. ومن فضل الشعر أن الشاعر يخاطب الملك بالكاف كما يخاطب أقل السوقة ويدعوه باسمه وينسبه إلى أمه فلا ينكر ذلك عليه. بل يراه أوكد في المدح وأعظم اشتهارا للممدوح. كل ذلك حرص على الشعر ورغبة فيه لبقائه على مرّ الدهور واختلاف العصور. والكاتب لا يفعل ذلك إلا أن يفعله منظوما غير منثور وهذه مزية ظاهرة وفضل بيّن. ومن فضائله أن الكذب الذي أجمع الناس على قبحه حسن فيه وحسبك ما حسّن الكذب واغتفر له قبحه. فقد أوعد رسول الله (ص) كعب بن زهير لما أرسل إلى أخيه بجير ينهاه عن الإسلام وذكر النبي (ص) بما أحفظه، فأرسل إليه أخوه بجير: «ويحك، إن النبي (ص) قد أوعدك لما بلغه عنك وقد كان أوعد رجالا بمكة ممن كان يهجوه ويؤذيه فقتلهم - يعني ابن خطل وابن ضبابة - و إن من بقي من شعراء قريش كابن الزبعرى وهبيرة بن وهب قد هربوا في كل وجه. وإن كانت لك في نفسك حاجة فطر إلى رسول الله (ص) فإنه لا يقتل أحدا جاء تائبا. وإلا فانج إلى نجائك، فإنه والله قاتلك. فضاقت به الأرض حتى أتى إلى رسول الله (ص) متنكرا، فلا صلى النبي (ص) صلاة الفجر وضع كعب يده في يده ثم قال: يا رسول الله إن كعب بن زهير أتى مستأمنا (تائبا) أفتؤمنه فآتيك به؟ قال: هو آمن. فحسر كعب عن وجهه وقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله مكان العائذ بك، أنا كعب بن زهير. فأمّنه رسول الله (ص) وأنشد كعب قصيدته (بانت سعاد). فلم ينكر عليه النبي (ص) قوله وما كان ليوعده عن باطل، بل تجاوز عنه ووهب له بردته فاشتراها

منه معاوية بثلاثين ألف درهم وقال القتبي: بعشرين ألفا. وهي التي يتوارثها الخلفاء ويلبسونها في الجمع والأعياد تبركا بها. وذكر جماعة - منهم عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي الشاعر _ أنه أعطاه مع البردة مائة من الإبل، قال: الأحوص يذكّر عمر بن عبد العزيز عطية رسول الله(ص) كعبا، وقد توقف في إعطاء الشعراء... وقيل: ليس لأحد من الناس أن يطري نفسه ويمدحها في غير منافرة إلا أن يكون شاعرا، فإن ذلك جائز له في الشعر، غير معيب عليه. وقال بعضهم - دأظنه أبا العباس الناشئ -: «العلم عند الفلاسفة ثلاث طبقات: أعلى وهو علم ما غاب عن الحواس، فأدرك بالعقل والقياس. وأوسط، وهو علم الآداب النفسية التي أظهرها العقل من الأشياء الطبيعية كالأعداد والمساحات وصناعة التنجيم وصناعة اللحون، وأسفل، وهو العلم بالأشياء الجزئية والأشخاص الجسمية. فوجب - إذا كانت العلوم أفضلها ما لم تشارك فيه الجسوم - أن يكون أفضل الصناعات ما لم تشارك فيه الآلات. وإذا كانت اللحون عند الفلاسفة أعظم أركان العمل الذي هو أحد قسمي الفلسفة، وجدنا الشعر أقدم من لحنه لا محالة، فكان أعظم من الذي هو أعظم أركان الفلسفة. والفلسفة عندهم علم وعمل...فإن قيل في الشعر: إنه سبب التكفف وأخذ الأعراض وما أشبه ذلك لم يلحقه من هذا إلا ما يلحق المنثور. ومن فضائله أن اليونانيين إنما كانت أشعارهم تقييدا لعلم الأشياء النفسية والطبيعية التي يخشى ذهابها، فكيف ظنك بالعرب التي هو فخرها العظيم وقسطاسها المستقيم.(العمدة ٧٢-٨٤)

نتائج الدراسة الإحصائية لنصّي القرن الخامس

العناوين النحوية	المصاديق
عدد الجمل الإسمية	٢١٣
عدد الجمل الفعلية	٢٠٤
الجمل المؤولة إلى المفرد	٠
التأكيد بالجمل الإسمية بدل الجمل الفعلية	٠
تقديم الخبر على المبتدأ	١٧
تقديم المتعلق	١٤

الخبر المفرد	١٠١
الخبر الجملة الإسمية	٢
المبتدأ النكرة	٨
التأكيد بالخبر المعرفة	٠
التأكيد ب إن	٥٥
التأكيد بالحصر والقصر	١٦
التأكيد بتقديم ما حقه التأخير	٠
التأكيد بالقسم	٣
التأكيد بالنون	٠
التأكيد بقد	١٥
التأكيد اللفظي	٠
التأكيد المعنوي	١
التأكيد بالأحرف الزائدة	١٥
التأكيد باسمية الجملة	٠
التأكيد بضمير الشأن والقصة	٠
التأكيد بضمير الفصل	٢
التأكيد بلام الابتداء	٦
الجملة الحالية	١٣
الجملة الوصفية	١٣
لات	٠
لولا	١
التمني	١
الترجي	١
ما الكافة	٤
أفعال المقاربة	٣

اسم الفاعل بدل الفعل	٣
المضارع المرفوع	١٢٤
المضارع المنصوب	٢٧
المضارع المجزوم	١٩
الفاء بمختلف أنواعها	٧٢
المضارع المنفي بلم	١٥
الماضي المنفي بما	١١
إذا الفجائية	٠
استعمال الجمع لغير ذوي العقول	١١٠
المفعول لأحله منصوبا	٥
المفعول لأجله باللام	٦
المفعول فيه بدون في	٤٩
المفعول فيه باستعمال في	٧
المفعول معه	٠
الحال المفرد	١١
الحال الجملة الإسمية	٣
الحال الجملة الفعلية	٣
المفعول المطلق	٨
المخففة عن المثقلة	٠
العرض	٢
التحضيض	٢
المتعدي إلى مفعولين لم يكونا مبتدأ وخبرا	٧
أفعال القلوب	٣
المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل	٠
اسم الفعل	٠

فك الإضافة	٠
ما أفعل	٠
أفعل به	٠
سائر صور التعجب	٠
التحذير	٠
الإغراء	٠
الاختصاص	٠
الاشتغال	٠
التنازع	٠
المنادى الضاف إلى ياء المتكلم بإثبات الياء	١
بطرق أخرى	٢
الاستغاثة	٠
الندبة	٠
الترخيم	٠
التمييز	١٢
أفعال المدح والذم	١
الاستثناء	٥
النعت الحقيقي	٦٤
النعت السببي	٠
الترتيب الكلاسيكي للعدد	١
الترتيب الجديد للعدد	٢
البدل	٨
عطف البيان	٢٨
الحكاية	٠
واو العطف	٣٨٢

فاء العطف	٣٩
همزة الاستفهام	٠
هل الاستفهامية	٨
أما - فـ	٣
إما - أو	٠
الحروف الزائدة	١٦

القرن السادس

تلخيص الخطابة: لابن رشد الأندلسي

كتاب: «تلخيص كتاب الخطابة لأرسطو» من «تلخيصات» ابن رشد، وفيه تناول كتاب «الخطابة» لأرسطوطاليس، فعرض مضمونه بالترتيب الذي ورد في نص أرسطو، وفصل بين كلامه بقوله «قال» أي أرسطوطاليس، ولكنه لا يورد من نص كلام أرسطو غير كلمات قليلة ثم يمضي في العرض الموسّع. ومن هنا فليس من الممكن استخدامه لتحقيق نص الترجمة العربية التي اعتمد عليها ابن رشد، لأنه لا يورد كلامه بحروفه كما يفعل في «الشروح» و«التفاسير»، وإنما يمكن الإفادة إجمالا من سياق عرضه... و«تلخيص» ابن رشد لكتاب الخطابة يزيد عن حجم نص أرسطو لأنه يتوسع في الإيضاح للمعاني التي يذكرها النص. وهو يعترف في ختامه بصعوبة النص، فيقول: «وقد لخصنا منها ما تأدى إلينا فهمه وغلب على ظننا أنه مقصوده. وعسى الله أن يمن بالتفرغ التام للفحص عن فصّ أقاويله في هذه الأشياء، وبخاصة فيما لم يصل فيه شرح لمن يرتضى من المفسرين»(ص٣٣٢). (مقدمة بدوي: ط)

النص: فصل في الخصائص المشتركة بين جميع أجناس القول:

ولما كان الكلام الخطبي إنما يكون أتم فعلا وأكثر إقناعا إذا رأى المخاطب به أنه لم يبق فيه موضع فحص ولا تأمل ولا معارضة إلا وقد أتى بها فتزيفت، كان واجبا أن يكون هنالك فاحص عن القول ومعارض له غير المتكلم. وهذا إنا يهتم بمناظر وحاكم: أما فعل المناظر فهو التشكيك على القول المقنع والإبطال له. وأما فعل الحاكم فتمييز حجة كل واحد من الفريقين أعني المتكلم والمناظر، على مثال ما يوجد الأمر في الخصومات في المدن. لكن إذا أريد أن يكون القول تامّ الإقناع فواجب أن يوضع حاكم ومناظر في جميع أجناس الأقاويل الخطبية، أعني المشورية والمشاجرية والمنافرية. والفرق بين الحاكم والمناظر أن الحاكم هو أعلى من المناظر، ولذلك لا يطلب بالدليل على ما حكم به. وأما المناظر فهو مساو للمتكلم. ولذلك لا يكتفى منه بردّ القول دون أن يأتي على ذلك بدليل. وربما أكتفي في بعض المدن في الأقاويل الخصومية بقول الحاكم دون قول المتكلم والمناظر على ما عليه الأمر في ملة

الإسلام. فإنهم إنما يستعملون في الخصومات قول الحاكم مع الأشياء التي من خارج الشهادات والأيمان. والفرق بين الشاهد والحاكم أن الشاهد يشهد بصدق النتيجة. والحاكم يشهد بصدق القياس المنتج لها، والمناظر يناظر على إبطالها. وأكثر الأقاويل الخلقية والانفعالية إنما يستعمل مع الحكام. فصل: فأما الذي يخص سياسة من السياسات الأربع التي عدّدت فيما سلف، فقد ذكرت في باب المشوريات، وينبغي أن تكون عندنا هاهنا معدّة لنستعملها في الأقاويل الخلقية. فإن هنالك إنما ذكرت لتعمل منها الضمائر في الأمور الثلاثة. وإذ تقرّر هذا، وكان قد تبينت الأشياء التي منها تعمل التصديقات والضمائر في الأمور الثلاثة: أعني المشورية والمنافرية والمشاجرية، والأشياء التي منها تعمل الأقاويل الخلقية والانفعالية - فقد ينبغي أن نصير إلى تبيين المقدمات المشتركة التي في الأجناس الثلاثة: أعني في المشاورية والمنافرية والمشاجرية. والأمور المشتركة التي تطلب تثبيتها بالمقدمات المشتركة في الأجناس الثلاثة أربعة أصناف: الأول: هل الأمر ممكن أو غير ممكن؟ والثاني: هل الأمر مما سيكون ولا بد، أو لا يكون؟ والفرق بين هذا الممكن أن المقدمات المستعملة في الممكن إنما تستعمل بلفظ الممكن وعلى أنه ليس لأحد الممكنين فضل على الآخر في الوجود. وأما المقدمات المستعملة في أن اليء كائن في المستقبل فإنما نستعملها في هذه الصناعة بهذه الجهة. والثالث: هل الأمر قد كان في الماضي أو لم يكن؟ وما يستعمل من هذا في هذه الصناعة فإنما يستعمل في صورة ما قد علم كونه بالتجربة والحس وإن كنا لا نتحقق ذلك. والرابع: تعظيم الشيء وتحقيره وتكبيره وتصغيره وتفخيمه وتخسيسه. فإن هذا أمر عام يستعمل في الأجناس الثلاثة. فإنه إذا أشير بالشيء أي بفعله عظّم، وإذا أشير بالترك صغّر. وكذلك يفعلون إن مدحوا أو ذموا أو شكوا أو اعتذروا. فإذا تمّ القول في هذه، ثم قلنا بعد ذلك في موادّ أصناف الضمائر وأصناف المثال. وأضفنا إلى ذلك المواضع المشتركة للأقاويل الخطبية إنما تكلم في المقالة الأولى في الضمائر من جهة تأليفها لا من جهة موادها. وهي من جهة تأليفها ممكن أن تستعمل في الخطابة وغيرها. وإنما هي خاصة بالخطابة من جهة موادها. فنقول: إنه وإن كانت هذه الأربعة المطالب مشتركة للأجناس الثلاثة، فإن بعضها

أخصّ ببعض وأولى أن ينسب إلى بعض. وذلك أن التعظيم والتصغير أخصّ بالمنافرية التي هي المدح والذم، وأن الذي قد كان: أخصّ بالخصومات ـ وكذلك الذي يستعمل كالكائن - فإن الخصومة إنما تكون في أمثال هذه الأشياء، وإن الممكن الذي يتوقع كونه أخص بالمشورية. (في الممكن وغير الممكن): وإذا تقرر هذا فلنقل في المقدمات التي يقنع بها أن الأمر ممكن أو غير ممكن. ونعني هاهنا بالممكن وغير الممكن هاهنا ما هو مقدور لنا ومستطاع عليه مما هو غير مقدور ولا مستطاع عليه. لا الممكن الذي هو في طبائع الأمور ممكن لكن الذي بحسب الإرادة والاستطاعة. فمنها: إن كان الشيء له ضد كان ضده ممكنا أن يكون أو أن يفعل فإن الشيء ممكن أيضا أن يفعل، مثل أن الإنسان يمكن أن يصحّ فقد يمكن أيضا أن يسقم. لأن القوة والإمكان للمتضادين واحد. ومقدمة ثانية: إن كان الشبيه ممكنا، فالذي يشبهه أيضا ممكن. وثالثة: إن كان الذي هو أصعب ممكنا فالذي هو أيسر ممكن. وإن كان الأمر الذي هو أفضل وأحسن ممكنا فذلك الأمر إذا قيل بإطلاق: ممكن، أعني من غير هذا الشرط، فإن إجادة تكوين البيت أصعب من تكوين البيت فقط. ورابعة: إن كان الذي بدؤه ممكنا فآخره وتمامه ممكن، والإقناع في هذا الموضع أن نقول: لما كان ما لا يمكن كونه لا يمكن كون مبدئه فما يمكن كون مبدئه يمكن كونه. وقد تبين اختلال هذا الموضع في الثانية من «الجدل». وخامسة: وهي ما كان تمامه ممكنا فمبدؤه ممكن، وهو عكس ما قبله. وسادسة: إن كان المتأخر في الطبيعة أو في الكون ـ يعني في الزمان فقط ـ ممكنا فالمتقدم أيضا ممكن. مثال المتقدم بالطبع: إن كان الإنسان يمكن أن يكون كهلا فقد يمكن أن يكون غلاما. ومثال المتقدم بالزمان دون الطبع: الصحة الكائنة بعد المرض. فهذا الموضع ينقسم إى مقدمتين. ثم قد تعكس كل واحدة من هذه فتحدث هاهنا أربع مقدمات. فإنه إن كان المتقدم في الطبيعة أو في الزمان ممكنا فالمتأخر أيضا ممكن. ومقدمة ثامنة: وهي أن كل ما هو بالطبع محبوب ومشتهى فهو ممكن أن يكون وأن يفعل. فإنه ليس يشتاق أحد - إذا كان شوقه على المجرى الطبيعي - ما ليس بممكن. وتاسعة: وهي أن الأشياء التي تحتوي عليها العلوم والصناعات ممكنة لنا أعني أن يعلم ما في العلوم وأن يعمل

ما في الصنائع. وعاشرة: وهي أن الأمور التي بدء كونها فينا أو تحكمنا مثل الأشياء التي نجبر علطها عبيدنا، أو نتشفّع فيها إلى أصدقائنا فهي ممكنة. وذلك أن الذي في ملك الأصدقاء ممكن كما أن الذي في ملكنا ممكن. وحادية عشر: وهي أن الذي تكون أجزاؤه ممكنة فالكل ممكن. وثانية عشر: وهي إن كان الكل ممكنا فالأجزاء ممكنة، مثال ذلك أنه إن كانت مقدمات البرهان ممكنة وتأليفه ممكن فالبرهان ممكن. وثالثة عشر: وهي إن كان النوع ممكنا فالجنس ممكن. وعكسه وهو إن كان الجنس ممكنا فالنوع ممكن. مثال ذلك: إن كان يمكن أن تكون سفينة ذات مجاديف كثيرة فقد يمكن أن تكون ذات مجاديف ثلاثة. وعكسه: إن أمكن أن تكون ذات ثلاثة مجاديف أمكن أن تكون ذات مجاديف كثيرة. وموضع خامس عشر: وهو إن كان أحد المضافين ممكنا فالمضاف الآخر ممكن، كمثل الضعف والنصف. وسادس عشر: وهو أن كل شيء يمكن يدن يكون لغير ذي صناعة فهو لذوي الصناعة أمكن. وذلك أن هاهنا أشياء توجد مرة بالعرض ومرة بالذات. ومرة بصناعة ومرة بلا صناعة. فهذه متى كانت ممكنة بالعرض كان إمكانها بالذات أحرى. وكذلك يوجد الأمر فيها إذا وجدت بغير صناعة وبصناعة. وسابع عشر: وهو ما كان ممكنا للأوضع والأخس والأحقر والأقل عناية فهو لأضداد هؤلاء أمكن. كما قال سقراط إنه لشديد عليّ أن أعجز عما يفعله الجاهل. وكما يقال إنه لقبيح أن يعجز أرسطو عن معرفة ما أدركه زينن. وأما المقدمات التي يوقف منها على أن الشيء غير ممكن فمعلومة من أضداد هذه التي قبلت. مثال ذلك: إن ما كان غير ممكن للذين هم أشدّ عناية فهو غير ممكن للذين عنايتهم قليلة. وإن الكل إذا كان غير ممكن فالأجزاء غير ممكنة. وأما المقدمات التي يوقف منها على أن الأمر كان أو لم يكن فتكاد أن تكون واحدة بالموضوع اثنتين بالجهة. فمنها: أنه إن كان الذي هو أقل تهيؤا واستعدادا لأن يكون قدكان فالذي هو أكثر تهيؤا قد كان. وموضع ثان: وهو إن كان المقابل الذي قد جرت العادة أن يتقدم مقابله قد كان، فإن الآخر قد كان. (ابن رشد ٢٠٢-٢٠٨)

الديوان: لابن خفاجة الأندلسي

أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة، ولد سنة ٤٥٠ هـ في جزيرة شقر

من أعمال بلنسية شرقي الأندلس، وشهد الخطوب المتعاقبة على بلده طفلا ويافعا وشابا، فتركت الأثر البليغ في نفسه وأولت شعره تلك الرنة من الحنان والكآبة في أكثر أوصافه...ترك ابن خفاجة شعرا كثيرا ونثرا قليلا اتصفا جميعا بالتأنّق والتصنع حتى التكلف، وبترسم النماذج الشرقية حتى التقليد الظاهر. وهو أسلوب مرغوب فيه في الأندلس سار عليه أكثر الشعراء والناثرين قبله وبعده، حتى ماز ذلك الفرع من الأدب العربي المعروف بالأدب الأندلسي. وسنّ فيه ابن خفاجة طريقة مأثورة عرفت بالطريقة «الخفاجية» بعد أن انتشر شعره، فغرّب وشرّق وكثر رواته ومدوّنو مقطعاته وأبياته. فرغب إليه بعض مريديه وقد طعن في الكهولة أن يجمع هذه الآثار. (فؤاد أفرام البستاني ٥٧/ ٢٦١-٢٦٥)

النص: مقدمة الديوان:

الحمد لله الذي عم بفضله ومنّ بعدله وفتق اللسان برحمته وأنطق الإنسان بحكمته وسدّد فأرشد إلى الإسلام وعرّف بنفسه بين الوحي والإلهام ووعد وأوعد بتوسط العقول والأفهام وأطلق بتوحيده وتمجيده ألسنة الأنام وأسنّة الأقلام، حمد معترف بما أولاه وآتاه مغترف من فيض نعماه ورحماه، معتصم بكفايته من الفتنة في القول والعمل، مستجير بهدايته من درك الخطإ والخطل. وصلى الله على محمد مصطفاه ومجتباه وخيرته من أنبيائه وصفوته من أوليائه صلاة تترادف مع الصباح والمساء وتستدرّ أخلاف النعم والآلاء وتسط كرامةً بين النفس والرجاء. وتصل كثرة ما بين الأرض والسماء. وتلحقني بالملأ الأعلى طاعة وتحسبني وسيلة وتسعني شفاعة. أما بعد، فإني كنت - والشباب يرفّ غضارة ويخفّ في غرارة، فأقوم طورا وأقعد تارة - قد جنحت إلى الأدب أرتاده مرتعا وأرده مشرعا. فما تصفحت مثل شعر الرضي ومهيار الديلمي وعبد المحسن الصوري وما حذا حذوه وأخذ مأخذه حتى تملكني من تلك المحاسن الرائعة الرائقة والألفاظ الشفافة الشائقة ما يناسب برد الشباب رقةً وبرد الشراب ريقةً. فما كان إلا أن ملت إليه وأقبلت عليه أروقه وأروّيه وأحاول التشبه بواحد واحد فيه. أعتقد أن الشعر من خلال الجلة وحلية النبلاء العلية. واتفق أن استخدمته شؤوني وجشّمته في بعض الأمكنة شجوني فألفيته خفيفا على الفضلاء لطيفا وشفيعا عند النبلاء رفيعا. فترقيت في

مرتبة خدمته خلاعة وترقّلت في العناية به أكلف بها صناعة. ولما انصدع ليل الشباب عن فجره ورغب المشيب بنا عن هجره نزلت عنه مركبا وتبدّلت به مذهبا، فأضربت عنه برهة من الزمان طويلة إضراب راغب عنه زاهد فيه حتى كأني ما سامرته جليسا يشافهني أنيسا ولا سايرته أليفا يفاوهني لطيفا. وربما نشأ من خطرة ببال أو زورة لمام أو كره حال أو بعثة سلام. ولما دخل جزيرة أندلس وصل الله حمايتها وكفايتها، الأمير الأجلّ أبو إسحاق إبراهيم بن أمير المسلمين وناصر الدين أنهضه الله بما قلده ومكّن أمره وخلّده وأعزّ نصره وأيّده وبسط بطاعته خطوته ويده ! تعيّن أن أفد عليه مهنئا بالولاية مسلّما وأغشى بساطه الرفيع موفّيا حق الطاعة معظما. فما لبث أن رفع وأسنى واصطنع فأدنى وشفّع المبرّة فأثنى. وأقبل إقبال رعاية وتكرمة فشرّف واشتمل بوارف ظله وعواطف طلّه فاكتنف فارتهنني برّه وإجماله وارتبطني بشره وإقباله، ومن اغتبط ارتبط. فعطفت هنالك على نظم القوافي عناني وسننتها عند ذلك حللا على معاطف سلطاني، مصطنعا لا منتجعا ومستميلا لا مستنيلا، اكتفاءً بما في يدي من عطايا منّان وعوارف جواد وهّاب، خلق فأبدع ورزق فتبرّع، ثم أتبع الطول طولا فوهب سائله وتقبّل وسائله. أحمده بما أسدى وأرشد وهدى وحسّن من طوية وسريرة ونوّر من بصر وبصيرة، أشاهد بذلك ظاهر قدرته وأدرك بهذه باطن حكمته، حداً يقتضي الاستزادة من نعمته والاستدامة لرحمته. ولمّا ارتقت في السنّ مرتقاها وشارفت الحياة منتهاها وتوالت رغبة الإخوان فيه تتجدد وحرص الأعيان عليه يتأكد، توخيت أن أقصره في مجلد وأحصره وأحشره جملة وأنشره. وكان قد باد أو كاد لدثور رقاع مسودّاته وإخلاق حواشي تعليقاته. واقتضى النظر فيما حاولته أن أتعهده ثانيا تعهد مؤلف وأتفقده عائدا تفقد متأمل مثقف. فمنه ما تعهدته فقيدته ومنه ما لحظته فلفظته. ومنه ما تصفحته فأصلحته إما لاستفادة معنى وإما لاستجادة مبنى. وكان قد شاع كثير منه وذاع، فمن متعلق بنفس ومن معلّق في طرس. وسيختلف وجوده بما عاودناه من مفتقده ومنتقده، فلا يوجد واحدا لا من طريق صيغته ولا من جهة عدده. والشعر وإن اهتبل به واعتمل فيه ليس يخلو جيده من سقط وانقسام إلى طرفين ووسط. فإن الأذهان بأخرة تكلّ والموادّ من ألفاظ وقواف تقلّ. وأيضاً فكلّ ما ينشأ من أجزاء مؤتلفة فإنما يتركب من أشياء

مختلفة. والشعر يأتلف من معنى ولفظ وعروض وحرف رويّ. فقد يتعاصى في بعض الأمكنة جزء من هذه الأجزاء أو أكثر فطورا ينظم البيت وآونة ينثر حتى ينتظم بحسب الأمول أو ينشأ ناقص ماء الحسن والقبول. إن من قولنا ما كنا افتتحناه بمنثور ووشحناه بفقر مزدوجة وشذور. وها نحن قد أوردناه كما كنا سردناه ونقلناه بحسب ما قلناه، تعلّقاً بحرّ من النثر يساق خلال النظم وينتقل مطالعه عن قسم من الكلام إلى قسم. ولعل ذلك أبسط للنفس وأنشط وأذهب مع الأنس وأهذب. ومنه ما كان قد انتظم في عصر التشبيه وبطريق الدعابة والطيبة. ولما لم نشر في معناه إلى نكر ولم نلمّ في ألفاظه بهجر أثبتناه في باب الفكاهة والهزل ولعل لهما موقعا من نفس الفتى الندب والسيد الجزل. وإني استرسلت في إثبات ما صدر عني من ذلك في صدر عمري ومبتدإ أمري استرسال ثقة بإغضاء أهل الفضل وحملة السيادة والنبل. ولم أحتفل بنقد أقوام في مساليخ أنعام (يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا) - النساء ١٤٢- ولا يعلمون مع ذلك أنه يستجاز في صناعة الشعر لا في صناعة النثر أن يقول القائل فيه: إني فعلت وإني صنعت، من غير أن يكون وراء ذلك حقيقة. فإن الشعر مأخذ وطريقة. وإذا كان القصد التخييل فليس القصد فيه الصدق ولا يعاب فيه الكذب ولكل مقام مقال. وهذا السرد من الكلام إنما يتكلم فيه أهله ومن شأنه عقده وحلّه. ثم إني أعود فأقول: إن نسأ الله في الأجل وفسح في المهل انتظم هذا الكتاب في نسق القوافي غير هذا المنتظم، وثبت على ترتيب حروف المعجم. وإن جميع الكلام من مرتجل بديهي ومنقح حوليّ متقدما كان سابقا أو تاليا لاحقا مستهدف لمطعن طاعن، إما بوجه صحيح يعقل ويقبل. وإما لخبث سريرة وضعف بصيرة وخطوة في الإدراك قصيرة. ولوجود هذين القسمين الأخيرين أو وجود أحدهما في أحد أهل هذا العصر بذلك المصر، ما بلغنا أنه لا يرى لأحد من حاكة الشعر في حال من أحواله وقول من أقواله، إلا أن يتجزّل مدح أو تغزّل وجدّ أو هزل. ويستهجن في باب الغزل تلك الطريقة الأنيقة ويستبرد تلك الألفاظ المرهفة الرقيقة. ولا نعلم: هل ما ينعاه وليس يرضاه، هو في مثل ما نلمّ به من طريقة عبد المحسن الصوري تشبهاً به..أو لعل ذلك في بعض ما نحوم عليه ونحنّ إليه من مسلك الموسوي الرضي..أم ذلك في بعض ما نقتفيه من طريقة

مهيار ونحتذيه..أم لعلّ ما ينعاه وينكره إنما هو ما نحن نختاره ونؤثره من ذكر التلدّد والتبلّد في الديار نحيّيها ونندبها تارة ونبكيها ...أم ذلك فيما يشوق ويروق، من لفّ الغزل بالحماسة، وهي من أساليب أبي الطيب.. ولكل واحد مأخذ طريف لطيف يأخذ بمجامع النفوس ويطرز حواشي الطروس ويسط بين الندامى والكؤوس، ويلعب بالأحلام ويرقص بالرؤوس. وبعد، فلنقل لهذا الناعي علينا ما ذكرناه: جئنا بمقطوعين أو ثلاثة في هذا الأسلوب السخيف واللفظ المشترك الضعيف بزعمك. فإن تشبه بمن ذكرناه واستقل بما سمعناه ثم عدل عنه يختار ما سواه عدّ من انفرد برأي فائل يراه. ولا محالة أن الشذوذ عن الإجماع لشذوذ في الطباع أو استيلاء وهن قد غلب على ذهن...ولله درّ الوزير الكاتب الأجلّ أبي بكر بن عبد العزيز المرخي فما أحسن نصفته وأكرم في هذا الباب صفته! لقد شهدت له في نحو من هذا مقاما حمدته وكلاما استجدته. أمتع الله السيادة بجلاله وشرف خلاله! ولعمري إنها لشيمة كل من كمل في ذاته ونبل في أدواته. ئهل يغضّ ويتنقّص ويبحث عن العثرات ويفحص إلا مزجي البضاعة في تلك الصناعة متخلّف في تلك البابة متكلف مسفّ في تلك المهنة مسفسف قد أحسّ من نفسه بفسول الفهم وسفول القدم وعجز عن تسنّم تلك المرقبة وإحراز تلك المنقبة. فهو يلقط ما لا يسقط بين سوء طوية واعتقاد وتأخر في باب الانتقاد ورجاء تساوي الأقدام في المراتب ومطاولة الرؤوس بالمناكب والناس أحدّ أبصاراً والحقّ أعزّ أنصاراً ويأبى الله إلا ما أراد. وأنا أستغفر الله من لغو الكلام وأسأله التوفيق لما يحظى بدار السلام. (فؤاد أفرام البستاني٥٥/٢٦٩-٢٨٢)

نتائج الدراسة الإحصائية لنصّي القرن السادس

العناوين النحوية	المصاديق
عدد الجمل الإسمية	٢٦١
عدد الجمل الفعلية	٣٩٨
الجمل المؤولة إلى المفرد	٠
التأكيد بالجمل الإسمية بدل الجمل الفعلية	٠
تقديم الخبر على المبتدأ	٢٠

تقديم المتعلق	٨
الخبر المفرد	١٢٧
الخبر الجملة الإسمية	٥
المبتدأ النكرة	١٦
التأكيد بالخبر المعرفة	٠
التأكيد ب إن	٧٢
التأكيد بالحصر والقصر	١٦
التأكيد بتقديم ما حقه التأخير	١
التأكيد بالقسم	٢
التأكيد بالنون	٠
التأكيد بقد	٣
التأكيد اللفظي	٠
التأكيد المعنوي	٠
التأكيد بالأحرف الزائدة	٥
التأكيد باسمية الجملة	٠
التأكيد بضمير الشأن والقصة	٠
التأكيد بضمير الفصل	٣
التأكيد بلام الابتداء	٧
الجملة الحالية	٢
الجملة الوصفية	٢٠
لات	٠
لولا	٠
التمني	٠
الترجي	٢
ما الكافة	١٢

أفعال المقاربة	٢
اسم الفاعل بدل الفعل	٠
المضارع المرفوع	١٥٩
المضارع المنصوب	٤٩
المضارع المجزوم	٧
الفاء بمختلف أنواعها	٩٢
المضارع المنفي بلم	٥
الماضي المنفي بما	٢
إذا الفجائية	٠
استعمال الجمع لغير ذوي العقول	١٤٨
المفعول لأحله منصوبا	١
المفعول لأجله باللام	٤
المفعول فيه بدون في	٤٨
المفعول فيه باستعمال في	٣
المفعول معه	٠
الحال المفرد	٥
الحال الجملة الإسمية	٢
الحال الجملة الفعلية	٣
المفعول المطلق	١٧
المخففة عن المثقلة	٠
العرض	٠
التحضيض	
المتعدي إلى مفعولين لم يكونا مبتدأ وخبرا	١
أفعال القلوب	٢
المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل	٠

اسم الفعل	٠
فك الإضافة	٠
ما أفعل	٢
أفعل به	٠
سائر صور التعجب	١
التحذير	٠
الإغراء	٠
الاختصاص	٠
الاشتغال	٠
التنازع	٠
المنادى الضاف إلى ياء المتكلم بإثبات الياء	٠
بطرق أخرى	٠
الاستغاثة	٠
الندبة	٠
الترخيم	٠
التمييز	١٧
أفعال المدح والذم	٠
الاستثناء	٢
النعت الحقيقي	١٠٠
النعت السببي	٠
الترتيب الكلاسيكي للعدد	٠
الترتيب الجديد للعدد	٠
البدل	٩
عطف البيان	٣٥
الحكاية	٠

واو العطف	٣٦٤
فاء العطف	٦٧
همزة الاستفهام	٠
هل الاستفهامية	٤
أما - فـ	٧
إما - أو	٠
الحروف الزائدة	٥

القرن السابع

محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار: لمحيي الدين بن العربي

تأليف الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر محيي الدين بن العربي. وهو كتاب أودع فيه المؤلف من صنوف الآداب وفنون المواعظ والأمثال والطرائف النادرة والأخبار السائرة وسير الأولين من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، بالإضافة إلى أخبار ملوك العرب والعجم والحكايات المضحكة المسلية المنزهة عن كل هجاء ومثلبة. (مقدمة محاضرة الأبرار ٣)

النص: خلق الرسول الأكرم(ص):

كان (ص) فخما مفخما، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر أطول من المربوع وأعظم من المشذب عظيم الهامة رجل الشعران انفرقت عقيصته فرق وإلا خلا، ولا يجاوز شعره شحمة إذنه، إذ هو وفره أزهر اللون ليس بالأبيض الأمهق ولا بالأدم سهل الخدين صلتهما ليس بالطويل الوجه وال المكلثم واسع الجبين أزجّ الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما، عرق يدرّه الغضب، أقنى العرنين، له نور يعلوه، يحسبه من لم يتأمله اسم، كثاء اللحية أدعج، سهل الخدين ضليع الفم أشنب، مفلج الأسنان عنفقته بارزة فكاه حول العنفقة كأنها بياض اللؤلؤ، دقيق المرية، كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة، معتدل الخلق باديا متماسكا سواء البطن والصدر عريض الصدر، بعيد المنكبين، جليل الكتدين، بين منكبيه خاتم النبوة وهو شامة سوداء، تضرب إلى الصفرة حولها شعرات متواليات، كأنها من عرف فرس ضخم الكراديس أنور المتجرد، موصول ما بين اللبّة والسرّة بشعر يجري كخط عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة سبط العصب شئن الكفين والقدمين سائل الأطراف خمصان الأخمصين مسبح القدمين ينبو عنهما الماء. إذا أزل زال تقلعا يخطو تكفأ ويمشي هونا ذريع المشية كأنما ينحط من صيب وإذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء جلّ نظره الملاحظة يشوق أصحابه يبدأ من لقي بالسلام، متواصل الأحزان دائم الفكر ليس له راحة لاينطق في غير

الحاجة طويل السكت يفتح الكلام ويختمه ببسم الله ويتكلم بجوامع الكلم فصل لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجاحف ولا المهين يعظّم النعم وإن دقّت لا يذم منها شيئا ولا يذم مذاقا ولا يمدحه ولا تغضبه الدنيا ولا ما كان لها، وإذا تعرض للحق لا يعرفه أحد ولا يقوم لغضبه شيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها وإذا أشار أشار بكفه كلها، وإذا تعجب قلبها كلها وإذا تحدث اتصل بها فيضرب ببطن راحته اليمنى إبهام اليسرى وإذا غضب أعرض وأشاح وإذا فرح غضّ طرفه، جلّ ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حبّ الغمام كان دخوله لنفسه ما دون له في ذلك. كان إذا آوى إلى منزله جزّأ نفسه ثلاثة أجزاء: جزء لله تعالى وجزء لأهله وجزء لنفسه، ثم يجزّء جزءه بينه وبين الناس فيردّ ذلك على العامة بالخاصة ولا يدّخر عنهم شيئا، فكان في سيرته في جزز أهله الامة إيثار أهل الفضل دو الحاجتين ومنهم دو الحوائج، فيتشاغل بهم فيما أصلحهم والأمة عن مسألة عنهم وإخبارهم بالذي ينبغي لهم، ويقول: ليبلّغ الشاهد الغائب وأبلغوني حاجة من لا يستطيع بلاغي، فإن من أبلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبّت الله قدمه يوم القيامة ولا يذكر عنده الأراذل ولا يقبل من أحد غيره عذره يدخلون زواد ولا يفترون إلا عن ذواق ويخرجون أذلة. وكان (ص) يخزن لسانه إلى مما يعنيهم ويؤلفهم ولا يفرقهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم، من غير أن يطوي على أحد بشره ولا خلقه، يتفقد أصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويحسّن الحسن ويصوبّه ويقبّح القبح ويوهنه، معتدل الأمر غير مختلف لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يميلوا لكل حال عنده عياد لا يقصّر عن الحق ولايجاوزه، الذين يلونه من الناس خيارهم وأفضلهم عنده أعمهم نصيحة وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة وموازرة. وكان (ص) لا يجلس ولا يقوم إلا بذكر الله تعالى لا يوطن الأماكن وينهى عن إيطانها وإذا جلس إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك يعطي كل جلسائه بنصيبه لا يحسب جليسه أن أحدا أكرم عليه منه ممن جالسه أو قاومه في حاجة صابره ما تفارقه حتى يده يكون هم المنصرف ومن سأله في حاجته لم يرده إلا بها أو ما يسره من القول. قد وسع الناس بينهم منه بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه حلم

وحياء وصبر وأمانة لا ترفع عنده الأصوات ولا تؤبّن فيه الحرم، ولا تثني لفتاته معادلين متفاضلون فيه بالتقوى متواضعون يؤقرون الكبير ويرحمون الصغير ويؤثرون ذوي الحاجة ويحفظون الغريب. وكان (ص) دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظّ ولا غليظ ولا صخّاب ولا فحاش ولا عيّاب ولا مزّاح يتغافل عما لا يشتهي ولا ييأس ولا يخيب فيه مؤمله قد تزكّى من ثلاث: المراء والإكثار وما لا يعنيه وتزكى الناس نفسه من ثلاث. كان لا يذم أحدا ولا يعيّره ولا يطلب عورته ولا يتكلم إلا فيما يرتجى ثوابه. إذا تكلم أطرق جلساؤه كأن على رؤوسهم الطير، فإذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده، إن تكلم أنصتوا له حتى يفرغ. حديثهم عنده حديث أوليتهم، يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون، ويصبر على الغريب على الجفوة في مسألته ومنطقه حتى إن كان أصحابه يستجلبون بهم، ويقول: إذا رأيتم طالب حاجة فأرشدوه ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يحوزه. وكان سكوته على أربع: الحلم والحذر والتقدير والتفكر. فأما تقديره ففي تسويته النظر والاستماع بين الناس، وأما تفكره ففي ما يفنى ويبقى وجمع له الحلم في الصبر فكان لا يغضبه شيء ولا يستفزّه، وجمع له الحذر في أربع: أخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاده الرأي فيما أصلح أمته والقيام فيما جمع له من خيري الدنيا والآخرة. خدمه أنس بن مالك عشر سنين إلى أن توفاه الله تعالى، فما قال لشيء فعله لم فعلته؟ ولا لشيء لم يفعله لم لم أفعله؟ ما عاب طعاما. كان إذا اشتهاه أكله وإن لم يشتهيه تركه. كان يقول في السرّاء: الحمد لله المنعم المتفضل. وكان يقول في الضراء: الحمد لله على كل حال. كان يذكر الله على كل أحيانه. كان يسلّم على العبيد والإماء والصبيان. كان يمازح الصغير ويلاعب الوليد. ويمازح العجوز ولا يقول إلا حقا. كان رؤوفا رحيما لينا هينا شفيقا رفيقا لطيفا سؤسا. كان (ص) أجلّ وأعظم من أن يحيط ناعت بوصفه ولكن ما وصفه إلا بقدر ما ظهر له منه (ص)...بعث إلى الناس كافة وأحلّت له الغنائم ونصر بالرعب مسيرة شهر وأوتي جوامع الكلم. وجعلت له الأرض مسجدا وجعل التراب له طهورا ما لم يجد الماء. وأعطي مفاتيح خزائن الأرض وأعطي فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة وأعطي افتتاح الشفاعة...قال أبو

محمد علي بن أحمد بن سعيد: لما أراد رسول الله (ص) أن يحجّ أعلم الناس أنه حاج، ثم أمرنا بالخروج معه. فأصاب الناس بالمدينة جدري أو حصبة منعت من شاء الله أن يمنع من الحج. فأعلم رسول الله (ص) أن عمرة في رمضان تعدل حجة، وخرج رسول الله (ص) عامدا إلى مكة عام حجة الوداع التي لم يحج من المدينة منذ هاجر عليه السلام غيرها، فأخذ على طريق الشجرة وذلك يوم الخميس لست بقين من ذي القعدة سنة عشر نهارا، بعد أن ترجل. وادّهنّ بعد أن صلى الظهر بالمدينة. فصلى العصر من ذلك اليوم بذي الحليفة وبات ليلة الجمعة وطاف تلك الليلة على نسائه ثم اغتسل ثم صلى الصبح بها ثم طيبته عائشة رضي الله عنها بيدها بدريرة وبطيب فيه مسك ثم أحرم ولم يغسل الطيب ثم لبّد رأسه وقلّد بدنته نعلين، وأشعرها في جانبها الأيمن وسالت الدم عنها، وكانت هدي تطوّع، وكان عليه السلام ساق هدي نفسه ثم ركب راحلته وأهلّ حين انبعثت به راحلته من عند مسجد ذي الحليفة بالقران بالعمرة والحج معا، وذلك قبل الظهر بيسير وقال للناس بذي الحليفة: من أراد منكم أن يهلّ بحجّ و عمرة فليهل، ومن أراد أن يهل بعمرة فليهلّ. مكان معه عليه السلام من الناس جموع لا يحصيها إلا خالقها ورازقها عز وجل، ثم لبّى رسول الله (ص) فقال: لبيك اللهم لبيك لا شريك لك. إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك. وقد روي أنه عليه السلام زاد على ذلك فقال: لبيك إله الحمد، وأتاه جبريل عليه السلام وأمره أن يأمر أصحابه أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية. (ابن العربي ٣٦-٥٠)

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لابن خلكان

أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان قاضي القضاة شمس الدين أبو العباس البرمكي الإربلي الشافعي، ولد بإربل سنة ثمان وستمائة، وسمع بها صحيح البخاري...وكان فاضلا بارعا متفننا عارفا بالمذهب حسن الفتاوى جيد القريحة بصيرا بالعربية علامة في الأدب والشعر وأيام الناس كثير الاطلاع حلو المذاكرة وافر الحرمة، فيه رياسة كبيرة له كتاب: «وفيات الأعيان» وقد اشتهر كثيرا وله مجامع أدبية...وكان كريما جوادا ممدوحا فيه ستر وحلم وعفو وحكاياته في ذلك مشهورة. ..وقد مات عشية نهار السبت سادس عشرين شهر

رجب سنة إحدى وثمانين وستمائة بالنجيبية جوار النورية وشيّعه الخلائق. (إحسان عباس، مقدمة وفيات الأعيان ٥-٧)

النص: مقدمة وفيات الأعيان:

يقول الفقير إلى رحمة الله تعالى شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان الشافعي رحمه الله تعالى: بعد حمد الله الذي تفرّد بالبقاء وحكم على عباده بالموت والفناء وكتب لكل نفس أجلا لا تجاوزه عند الانقضاء وسوّى فيه بين الشريف والمشورف والأقوياء والضعفاء، أحمده على سوابغ النعم وضوافي الآلاء حمد معترف بالقصور عن إدراك أقل مراتب الثناء، وأشهد أن له إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مخلص في جميع الآناء راج رحمة ربه في الأصباح والأمساء. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل الأنبياء وأكرم الأصفياء والداعي إلى سلوك المحجة البيضاء صلى الله عليه وعلى آله السادة النجباء صلاة دائمة بدوام الأرض والسماء. ورضي الله عن أزواجه وأصحابه البررة الأتقياء. هذا مختصر في التاريخ، دعاني إلى جمعه أني كنت مولعا بالاطلاع على أخبار المتقدمين من أولي النباهة وتواريخ وفياتهم ومواليدهم، ومن جمع منهم كل عصر. فوقع لي منه شيء حملني عل الاستزادة وكثرة التتبع. فعمدت إلى مطالعة الكتب الموسومة بهذا الفن. وأخذت من أفواه الأئمة المتقنين له ما لم أجده في كتاب، ولم أزل على ذلك حتى حصل عندي منه مسودات كثيرة في سنين عديدة. وغلق على خاطري بعضه فصرت إذا احتجت إلى معاودة شيء منه لا أصل إليه إلا بعد التعب في استخراجه. لكونه غير مرتب. فاضطررت إلى ترتيبه فرأيته على حروف المعجم أيسر منه على السنين. فعدلت إليه والتزمت فيه تقديم من كان أول اسمه الهمزة ثم من كان ثاني حرف من اسمه الهمزة أو ما هو أقرب إليها على غيره. فقدمت إبراهيم على أحمد لأن الباء أقرب إلى الهمزة من الحاء وكذلك فعلت إلى آخره ليكون أسهل التناول وإن كان هذا يفضي إلى تأخير المتقدم وتقديم المتأخر في العصر وإدخال من ليس من الجنس بين المتجانسين لكن المصلحة أحوجت إليه. ولم أذكر في هذا المختصر أحدا من الصحابة رضوان الله عليهم ولا من التابعين رضي الله عنهم، إلا جماعة يسيرة تدعو حاجة

كثير من الناس إلى معرفة أحوالهم وكذلك الخلفاء: لم أذكر منهم اكتفاء بالمصنفات الكثيرة في هذا الباب. لكن ذكرت جماعة من الأفاضل الذين شاهدتهم ونقلت عنهم أو كانوا في زمني ولم أرهم ليطلع على حالهم من يأتي من بعدي. ولم أقصر هذا المختصر على طائفة مخصوصة مثل العلماء أو الملوك أو الأمراء أو الوزراء أو الشعراء، بل كل من له شهرة بين الناس ويقع السؤال عنه ذكرته وأتيت من أحواله بما وقفت عليه. مع الإيجاز كيلا يطول الكتاب. وأثبتّ وفاته ومولده إن قدرت عليه ورفعت نسبه على ما ظفرت به وقيّدت من الألفاظ ما لا يؤمن تصحيفه. وذكرت من محاسن كل شخص ما يليق به من مكرمة أو نادرة أو شعر أو رسالة ليتفكه به متأمله ولا يراه مقصورا على أسلوب واحد فيملّه. والدواعي إنما تنبعث لتصفّح الكتاب إذا كان مفنّنا. وبعد أن صار كذلك لم يكن بدّ من استفتاحه بخطبة وجيزة للتبرك بها فنشأ من مجموع ذلك هذا الكتاب، وجعلته تذكرة لنفسي وسميته كتاب: «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان مما ثبت بالنقل أو السماع أو أثبته العيان» ليستدل على مضمون الكتاب بمجرد العنوان. فمن وقف عليه من أهل الدراية بهذا الشأن ورأى فيه خللا فهو المثاب في إصلاحه بعد التثبت فيه فإني بذلت الجهد في التقاطه من مظان الصحة ولم أتساهل في نقله ممن لا يوثق به، بل تحرّيت فيه حسبما وصلت القدرة إليه. وكان ترتيبي له في شهور سنة أربع وخمسين وستمائة بالقاهرة المحروسة مع شواغل عائقة وأحوال عن مثل هذا متضايقة، فليعذر الواقف عليه وليعلم أن الحاجة المذكورة ألجأت إليه، لا أن النفس تحدثها الأماني من الانتظام في سلك المؤلفين بالمحال. ففي أمثالهم السائرة: «لكل عمل رجال». ومن أين لي ذلك والبضاعة من هذا العلم قدر منزور والمتشبّع بما لم يعط كلابس ثوبي زور، حرسنا الله تعالى من التردّي في مهاوي الغواية وجعل لنا من العرفان بأقدارنا أمنع وقاية بمنّه وكرمه، آمين. حرف الهمزة: إبراهيم النخعي: أبو عمران وأبو عمار إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن سعد بن مالك بن النخع: الفقيه الكوفي النخعي أحد الأئمة المشاهير تابعي رأي عائشة رضي الله عنها ودخل عليها، ولم يثبت له منها سماع. وكان إبراهيم إذا طلبه إنسان لا يحبّ أن يلقاه خرجت الخادم فقالت اطلبه في المسجد وقال آخر:

كنا إذا خرجنا من عند إبراهيم يقول: إن سئلتم عني فقولوا لا ندري أين هو فإنكم إذا خرجتم لا تدرون أين أكون. توفي سنة ست وقيل خمس وتسعين للهجرة وله ستع وأربعون سنة. وقيل: ثمان وخمسون سنة والأول أصح. ولما حضرته الوفاة جزع جزعا شديدا فقيل له في ذلك فقال: وأي خطر أعظم مما أنا فيه؟ إنما أتوقع رسولا يأتي علي من ربي إما بالجنة وإما بالنار. والله لوددت أنها تلجلج في حلقي إلى يوم القيامة. وأمه مليكة بنت يزيد بن قيس النخعية أخت الأسود بن يزيد النخعي فهو خاله رضي الله عنه. ونسبته إلى النخع - بفتح النون والخاء المعجمة وبعدها عين مهملة _ وهي قبيلة كبيرة من مذحج باليمن. واسم النخع جسر بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن أدد. وإنما قيل له النخع لأنه انتخع من قومه: أي بعد عنهم. وخرج منهم خلق كثير. وقيل في نسبه غير هذا، هذا هو الصحيح. نقلته من «جمهرة النسب» لابن الكلبي.أبو ثور صاحب الشافعي: أبو ثور إبراهيم بن خالد بن أبي الطمان الكلبي الفقيه البغدادي صاحب الإمام الشافعي رضي الله عنه. وناقل الأقوال القديمة عنه. وكان أحد الفقهاء الأعلام والثقات المأمونين في الدين. له الكتب المصنفة في الأحكام جمع فيها بين الحديث والفقه وكان أول اشتغاله بمذهب أهل الرأي حتى قدم الشافعي العراق فاختلف إليه واتّبعه ورفض مذهبه الأول. لم يزل على ذلك إلى أن توفي لثلاث بقين من صفر سنة ست وأربعين ومائتين ببغداد. ودفن بمقبرة باب الكناس رحمه الله تعالى. وقال أحمد بن حنبل: هو عندي من مسلاخ سفيان الثوري أعرفه بالسنة منذ خمسين سنة. أبو إسحاق المروزي: أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إسحاق المروزي، الفقيه الشامي، إمام عصره في الفتوى والتدريس، أخذ الفقه عن أبي العباس بن سريج وبرع فيه. وانتهت إليه الرياسة بالعراق بعد ابن سريج وصنف كتبا كثيرة وشرح مختصر المزني وأقام ببغداد دهرا طويلا يدرّس ويفتي وأنجب من أصحابه خلق كثير. وإليه ينسب درب المروزي ببغداد الذي في قطيعة الربيع. ثم ارتحل إلى مصر في أواخر عمره. فأدركه أجله بها فتوفي لتسع خلون من رجب سنة أربعين وثلثمائة. ودفن بالقرب من تربة الإمام الشافعي رضي الله عنه. وقيل: إنه توفي بعد العتمة من ليلة السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب من السنة المذكورة. والمروزي - بفتح الميم وسكون

الراء وفتح الواو وبعدها زاء معجمة _ نسبة إلى مرو الشاهجان وهي إحدى كراسيّ خراسان وكراسي خراسان أربع مدن: هذه ونيسابور وهراة وبلخ. وإنما قيل لها «مرو الشاهجان» لتتميز عن مرو الروذ والشاهجان: لفظ عجمي تفسيره روح الملك. فالشاه: الملك والجان: الروح. وعادتهم أن يقدموا ذكر المضاف إليه على المضاف. ومرو هذه بناها الإسكندر ذو القرنين وهي سرير الملك بخراسان وزادوا في النسبة إليها زاء كما قالوا في النسبة إلى الري: رازي. وإلى إصطخر: إصطخرزي على إحدى النسبتين. إلا أن هذه الزيادة تختص ببني آدم عند أكثر أهل العلم بالنسب. وما عدا ذلك لا يزاد فيه الزاء فيقال: «فلان المروزي» والثوب وغيره من المتاع «مروي» بسكون الراء. وقيل: إنه يقال في الجميع بزيادة الزاء ولا فرق بينهما. وهو من باب تغيير النسب. وسيأتي في ترجمة القاضي أبي حامد أحمد بن عامر المروروذيّ الفقيه الشافعي بقية الكلام على هذين البلدين، إن شاء الله تعالى. (ابن خلكان ١٩-٢٧).

نتائج الدراسة الإحصائية لنصّي القرن السابع

العناوين النحوية	المصاديق
عدد الجمل الإسمية	٢٠٢
عدد الجمل الفعلية	٤١٠
الجمل المؤولة إلى المفرد	٣٥
التأكيد بالجمل الإسمية بدل الجمل الفعلية	٠
تقديم الخبر على المبتدأ	١٣
تقديم المتعلق	٢٦
الخبر المفرد	٨٠
الخبر الجملة الإسمية	٢
المبتدأ النكرة	٦
التأكيد بالخبر المعرفة	٠
التأكيد ب إن	٤
التأكيد بالحصر والقصر	١٦

التأكيد بتقديم ما حقه التأخير	٥
التأكيد بالقسم	١
التأكيد بالنون	٠
التأكيد بقد	٣
التأكيد اللفظي	٠
التأكيد المعنوي	٢
التأكيد بالأحرف الزائدة	١
التأكيد باسمية الجملة	٩
التأكيد بضمير الشأن والقصة	٠
التأكيد بضمير الفصل	٠
التأكيد بلام الابتداء	٠
الجملة الحالية	٤
الجملة الوصفية	٢١
لات	٠
لولا	٠
التمني	٠
الترجي	٠
ما الكافة	٥
أفعال المقاربة	٠
اسم الفاعل بدل الفعل	٣٣
المضارع المرفوع	١٤١
المضارع المنصوب	٢٥
المضارع المجزوم	٢٢
الفاء بمختلف أنواعها	٤٠
المضارع المنفي بلم	١٨

الماضي المنفي بما	٥
إذا الفجائية	٠
استعمال الجمع لغير ذوي العقول	٤٥
المفعول لأحله منصوبا	٠
المفعول لأجله باللام	٣
المفعول فيه بدون في	٦٢
المفعول فيه باستعمال في	١١
المفعول معه	٠
الحال المفرد	٨
الحال الجملة الإسمية	٠
الحال الجملة الفعلية	٢
المفعول المطلق	٨
المخففة عن المثقلة	٠
العرض	٠
التحضيض	٠
المتعدي إلى مفعولين لم يكونا مبتدأ وخبرا	٧
أفعال القلوب	١٨
المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل	٢
اسم الفعل	١
فك الإضافة	٨
ما أفعل	٠
أفعل به	٠
سائر صور التعجب	٠
التحذير	٠
الإغراء	٠

الاختصاص	٠
الاشتغال	٠
التنازع	٠
المنادى الضاف إلى ياء المتكلم بإثبات الياء	٠
بطرق أخرى	٠
الاستغاثة	٠
الندبة	٠
الترخيم	٠
التمييز	٣
أفعال المدح والذم	٠
الاستثناء	٩
النعت الحقيقي	٦٩
النعت السببي	٠
الترتيب الكلاسيكي للعدد	٩
الترتيب الجديد للعدد	٤
البدل	٤٦
عطف البيان	١٠
الحكاية	٠
واو العطف	٢٧٩
فاء العطف	٣١
همزة الاستفهام	٠
هل الاستفهامية	٠
أما – فـ	٢
إما - أو	٠
الحروف الزائدة	٦

القرن الثامن

نفاضة الجراب في علالة الاغتراب: للسان الدين الخطيب

الوزير والمؤرخ لسان الدين بن الخطيب (٧١٣- ٧٧٦ هـ) لم يشر إلى تاريخ تأليف هذا الكتاب. غير أن الشواهد تدل على أن تأليف هذا الكتاب كان في الفترة التي تمتد من سنة ٧٦٠ إلى ٧٦٣ هـ. يقول المؤلف: ونفاضة الجراب في أربعة أسفار جليلة والمهم أن ما وصلنا منه هو جزء واحد فقط وهو الجزء الثاني. وهذا الجزء الذي وصلنا نسخة وحيدة بمكتبة الاسكوريال ..والذي نلاحظه جيدا أن المؤرخين أمثال المقري وابن القاضي والناصري وابن غازي قد استفادوا من هذا الكتاب ونقلوا منه بعض أجزائه مع الإشارة. يبدأ الكتاب بوصف الرحلة التي قام بها ابن الخطيب في بلاد المغرب ويلاحظ من بداية هذا الوصف أن الرحلة كانت ناقصة غير كاملة ..ولقد سجل فيه ابن الخطيب الرسائل والقصائد التي بعث بها إلى سلطان المغرب في ذلك الوقت أبي سالم المريني، ومعظمها يدور حول مدحه ومدح آبائه والترحم عليهم. (مقدمة أحمدمختار العابدي على نفاضة الجراب ٣-١٠)

النص :

يقول ابن الخطيب: وصدر عني إلى هذا العهد من التواليف والنظم والنثر على سكون النفس وعدم التطلع لما يفتق القريحة ويشحذ الفكرة ما يرسم..وقلت أهنئ قائد الأسطول أبا القاسم بن بنج بطلوع ولد: أبقاك الله أيها القائد الذي بأسه ضرم وشأنه شجاعة وكرم ومحل ولايته من العدوّ حرم. لا تسأل عن شوقي إلى قربك وعكوفي على حبك وضراعتي في صلة سعادتك إلى الله ربي وربك. وبلغني الطالع لديك والوارد من حضرة المواهب الإلهية عليك. جعله الله أسعد مولود على والد ووفقك لما يرضيه من مقام الشاكر الحامد. وأقر عينك منه بالقائد ابن القائد ابن القائد. وقد كنت أعدك به تفاءلا واستفتاحا وسؤالا من الله واستمناحا. فالحمد لله الذي صدق الزجر ووضع الفجر...وخاطبت عميد الدولة: سيدي ومالكي الصنائع شجر تغرس وبسياج العناية تصان وتحرس فمنها ما يعدم ويحط سياجه ويهدم ومنها ما يمرّ جناه، إذا نظر إناه ومنها ما يسمح بإنعامه ويرى أكله لعامه وتقر بصلاحه عين فلاحه والصنيعة

في خديمكم فلان اللبيب النبيل الجاري من توفية خدمتكم وشكر نعمتكم على سواء السبيل من هذا القبيل. فأقسم لو شكر رياض الحزن صنيعة المزن كشكره لتأوّد الغصن من سكره ورد وشأنه الدعاء وشأننا التأمين. والله الكفيل بالإجابة الضمين...ومن دلائل عناية الله بالرئيس وإعانته خلوص بطانته فالحمد لله الذي جعل القلوب والأيدي نوائل رفده ووده والألسنة والطروس تراجم مجده والمملوك يرتقب نعرة المواضع الحرّة ويمن الشيات وسعادة الغرّة. قد نهكته المواعد والأمل المباعد. ورجاؤه قوى في الجناب الذي إذا وعد وفى ومحلّه من أميرى العدوتين ما احتجب عن الأعين ولا اختفى وبقي أمل الله الذي لا تتحرك ذرة إلا بإرادته ومنه نسأل صلة عادته ودوام أيامه واتصال سعادته. (وكتبت إليه في غرض الشفاعة): يا سيدي أبقاكم الله محط الآمال وقبلة الوجوه وبلّغ سيادتكم ما تؤمله من فضل الله وترجوه. وكلأ بعين حفظه ذاتكم الفاخرة وجعل عز الدنيا متصلا لكم بعزّ الآخرة. بعد تقبيل يدكم التي لا تزال يدها تشكر وحسنتها عند الله تذكر أنهى إلى مقامكم أن الشيخ الكذا أبا فلان مع كونه مستحق التجلّة بهجرة إلى أبوابكم الكريمة قدمت ووسائل من أصالة وحشمة كرمت وفضل وقار وتنويه للولاية إن كانت ذات احتقار. ومن اقتضى الفضل برّه وأدّب شكر الاختبار علنه وسرّه له بمعرفته بسلفكم الأرضى وسيلة مرعية وفي الاعتراف بنعمتكم مقامات مرضية وتوجّه إلى بابكم والتمسك بأسبابكم والمؤمل من سيدي ستره بجناح رعيه في حال الكبره ولحظه بطرف المبرّة. إما في استعمال يليق بذوي الاحتشام أو سكون تحت رعي واهتمام وإعانة على عمل صالح يكون مسك الختام و وإحالة سيدي في حفظ رسم مثله على الله الذي يجزي المحسنين بفضله ومنه نسأل أن يديم أيام المجلس العلمي محروسا من النوائب مبلّغ الآمال والمآرب والمملوك قد قرر شأنه في إسعاف المقاصد المأمولة من الشفاعة إليكم والتسحّب في هذه الأبواب عليكم وتقليب القلوب بيد الله الذي يعطى ويمنع ويملك الأمر. أجمع. والسلام. (وخاطبت الوالي الكبير بمراكش): والي الولاة الذي بمكارمه يضرب المثل وشرف الجباة الذي جمع له العلم والعمل أبقاكم الله والسعادة لكم مركب ونصبة ولايتكم لا يخالف سعدها كوكب كتبته ولساني طليق وشأني بالاقتصار على تلك الذات خليق. وقد كانت عندي

مكارمكم التي وقفت على أعيانها وبحثت في سمع كيانها واجتزأت بأثرها عن عيانها وتخطيت إجمالها إلى بيانها مما يقضى منه العجب ويجلى من غرة الجود ما احتجب وأظن ذلك احتفالا استنفد القوة وحذقا ختم آي الكرم المتلوّة. فأنتج لي استخبار الطارئين في الأرض والواردين على الغمر والبرض ومتحملي العنايات والشفاعات والوسائل النفّاعات كأبي عبد الله بن جدار والشرفاء أولى المؤن الكبار وسواهم على تباين الأطوار أن قضية مكارمكم مطلقة وأعداد جودكم باثناء منطقة فلعمري لقد وجدت لذلك خفة على كبدي إذ لم أر الصنيعة البعيدة مختصة بيدي. إنما أنت بحر المواهب الزاخر والواحد الذي افتخر به الزمان الآخر. ومتحمله فلان من ذوي الفضل ذاتا وصحبه ووسيلة وقربة وله بصاحب رياسة الإنشاء تخصص وتميز وفئة وتحيز. والمراد أن يكون من رعى والي الولاة بمكان مكين ومبرّأ من مجده إلى ربوة ذات قرار ومعين. يكون ذلك من جملة ماله من الأيادي البرة والفواضل المتألقة الغرة. والله يديم سعده ويحرس مجده والسلام. (وكتبت إلى عميد الدولة في غرض التحريك والشفاعة): سيدي الأعظم وملاذي الأعصم وعروة عزي الوثقى التي لا تفصم. أبقاك الله بقاء آثارك وأنه للعمر. تأمر الدهر فيأتمر ويلبي بثنائك الطائف والمعتمر. بأي لسان أثني على فواضلك وهي أمهات المنن وطرف الشام واليمن ومقامات بديع الزمن والتحف المرتفعة عن الثمن. فحسبي دعاء أردده وأواليه وأرتقب مطلوب الإجابة عن مقدمه وتاليه. وأن تشوّف المنعم للحال الموقوف جبره بمشيئة الله على جميل سعيه الموسدة على وطاء لطفه، المغشّاة بغطاء رعيه فقلب خافق وقلب مؤمن يجاريه وسواس منافق. وقد تجاوز موسى مجمع البحرين وأصبح سرى إيابه سرى القين. ولقد كانت مراحل الرسل قصيرة قبل أن يكسبها زحلي ثقل الحركة ويخلط خاصّي في وظائفها المشتركة. وليت أمري برز إلى طرف وأفضى إلى منصرف وربما ظفر آيس بما يرجوه وبرز المحبوب من المكروه والله لا يفضح جاه الكتاب الذي أحيا وأنشر وحيّا وبشّر وأعطى صحيفته باليمين وقد جمعت رسالتكم المحشر وموصل كتابي ينوب في تقبيل اليد العلمية منابي. وليعلم سيدي أن هذا القطر على شهرته وتألق مشتريه وزهرته إذا تتنخّل كرامه وعهد الفضل لم يبن انصرامه فهو لباب المتخيّر وزلاله الذي لايتغير:

أصالة معروفة وهمةً إلى الآثار مصروفة ونبلاً على السن والكبرة. ورجولة خليقة بصلة الحرمة والمبرّة والوسيلة لا تطرح. والمعنى الذي لا يفسر لوضوحه ولا يشرح هو انتماؤه إلى جناب سيدي حديثا وقديما. واعترافه بنعمه مديرا لها ومديما. والله يوفر من آثار سيدي حظه. ويجدد لديه وعيه ولحظه. حتى يعود خافقا علم إقباله معلما برد اهتباله مسرورا ببلوغ آماله. فلعمري إن محل ولايته لكفيّ وإن عهد أمانته لوفيّ وإن عامل جده لظاهر وخفيّ. وما يفعله سيدي من رعيه وإنجاح سعيه كسوب في مناقبه ومعدود في فضل مذاهبه. والسلام. (وخاطبت الوالي الفاضل أبا محمد بن بطان فيما يظهر من الغرض): ما هذا الاستدعاء الذي نقد وبهرج وعطف على من التصف بالسعادة وعرّج ومرّ على الخليط المناشب كما مرت على الطحن سبّابة الحاسب. يقدم ويجفل ويعلى ويسفل ويعلم ويغفل ومنزلتي صفر من هذا التعيين. ومظي الظمأ من المورد المعين. إن كانت الوسيلة المعتبرة وسيلة الحب فما لوسيلتي تحبط ولركائب استقدامي لا تربط وفي مثلها يحسد أو يغبط الصحب والمحل الرحب، بحيث يفعم الوطب ويدرأ الخطب وترفع للطارق نار القرى مادّتها المندل الرطب. نستغفر الله من الاسترابة بالود اللباب ونَنوب في الاعتذار عن الأحباب ولو علموا بارتفاع التقية والمطالبة بالبقية لما حجبوا بروقهم ولا أغفلوا مشوقهم ولا منعوا عنه صبوحهم ولا غبوقهم. ولما وقفت على استدعاء صاحبنا أبي القاسم وصل الله حفظه وأجزل من الخير حظه آثرت اعتزامه واقتضيت بالعهد التزامه وكافحت جيش اعتذاره حتى رأيت انهزامه في أن يشاهد ذلك الجمع المبارك بعيني ويكون غريم الدهر في اقتضاء ديني. وحركت له الشوق الذي يذهب معه الوسن ويخلع في طاعته الرسن... والله يسرّ براحة الشيخ النفوس ويذهب البؤس ويضفي من الوقاية اللبوس والسلام. (وخاطبت عميد الدولة وقد بلغني إيابه من زيارة الصلحاء بريف بادس ضجرا بحمل الدولة متراوغا عنها. (ابن الخطيب ١٨٧-٢٠٠)

المقدمة: لابن خلدون

أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن ابن خلدون، ولد في تونس في أول رمضان ٧٣٢ هـ. أما عائلته فهي عربية الأصل تنتسب إلى بني حجر من ملوك كندة...له قصائد عديدة نظمها في

مدح الأمراء والملوك الذين خدمهم، أو في تهنئتهم بالأعياد الرسمية أو في استعطافهم، وله أيضا مراسلات شعرية مع الوزير لسان الدين بن الخطيب. ذكر له لسان الدين بن الخطيب عددا من الكتب في مختلف العلوم..ولكن لم يصل إلينا شيئ من كل هذه المؤلفات، ولم يشتهر ابن خلدون في عصرنا إلا بكتابه الوحيد في التاريخ العام الذي سماه ذاك الاسم الغريب، وهو: «كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر».. . ولم يهتم العلماء بتاريخه اهتمامهم العظيم بذاك المؤلف الطريف المعروف بالمقدمة في فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه والإلماع لما يعرض للمؤرخين من المغالط وذكر شيئ من أسبابها.(فؤاد أفرام البستاني ١٣/هـ - يط)

النص: أول مقدمة ابن خلدون:

اعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم. وحتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا فهو محتاج إلى مآخذ متعددة ومعارف متنوعة وحسن نظر وتثبّت يفيضان بصاحبهما إلى الحق وينكّبان به عن المزلات والمغالط. لأن الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنساني ولا قيس الغائب فيها بالشاهد والحاضر بالذاهب، فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق. وكثيرا ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل من المغالط في الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثا أو سمينا، وبم يعرضوها على أصولها ولا قاسوها بأشباهها ولا سبروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة في الأخبار، فضلوا عن الحق وتاهوا في بيداء الوهم والغلط. ولا سيما في إحصاء الأعداد من الأموال والعساكر إذا عرضت في الحكايات. إذ هي مظنة الكذب ومطية الهذر ولا بد من ردها إلى الأصول وعرضها على القواعد. وهذا كما نقل المسعودي وكثير من المؤرخين في جيوش بني إسرائيل أن موسى عليه السلام أحصاهم في التيه بعد أن أجاز من يطيق حمل السلاح خاصة من ابن

عشرين فما فوقها، فكانوا ستمائة ألف أو يزيدون. ويذهل في ذلك عن تقدير مصر والشام واتساعهما لمثل هذا العدد من الجيوش. فلكل مملكة من الممالك حصة من الحامية تتسع لها وتقوم بوظائفها وتضيق عما فوقها. تشهد بذلك العوائد المعروفة والأحوال المألوفة. ثم إن مثل هذه الجيوش البالغة إلى مثل هذا العدد يبعد أن يقع بينها زحف أو قتال لضيق ساحة الأرض عنها وبعدها إذا اصطفت عن مدى البصر مرتين وثلاثا أو أزيد. فكيف يقتتل هذان الفريقان ؟ أو تكون غلبة أحد الصفين وشيئ من جانبه لا يشعر بالجانب الآخر؟ والحاضر يشهد لذلك، فالماضي أشبه بالآتي من الماء بالماء! ولقد كان ملك الفرس ودولتهم أعظم من ملك بني إسرائيل بكثير، يشهد بذلك ما كان من غلب بختنصر لهم والتهامة بلادهم واستيلائه على أمرهم وتخريب بيت المقدس قاعدة ملتهم وسلطانهم وهو من بعض عمّال مملكة فارس يقال إنه كان مرزبان المغرب من تخومها. وكانت ممالكهم بالعراقين وخراسان وماوراء النهر والأبواب أوسع من ممالك بني إسرائيل بكثير. ومع ذلك لم تبلغ جيوش الفرس مثل هذا العدد ولا قريبا منه وأعظم ما كانت جموعهم بالقادسية مائة وعشرين ألفا كلهم متبوع على ما نقله سيف، قال: «وكانوا في أتباعهم أكثر من مائتي ألف»، وعن عائشة والزهري أن جموع رستم التي زحف بها لسعد بالقادسية إنما كانوا ستين ألفا كلهم متبوع. فلو بلغ بنو إسرائيل مثل هذا العدد لاتّسع نطاق ملكهم وانفسح مدى دولتهم. فإن العمالات والممالك في الدول على نسبة الحامية والقبيل القائمين بها في قلتها وكثرتها، حسبما يتبين في فصل الممالك من الكتاب. والقوم لم تتسع ممالكهم إلى غير الأردن وفلسطين من الشام وبلاد يثرب وخيبر من الحجاز على ما هو معروف. وأيضا، فالذي بين موسى واسرائيل إنما هو ثلاثة آباء على ما ذكره المحققون. فإنه موسى بن عمران بن قاهت بن لاوي بن يعقوب وهو إسرائيل الله: هكذا نسبه في التوراة. والمدة بينهما على ما نقله المسعودي قال: «دخل إسرائيل مصر مع ولده الأسباط وأولادهم حين أتوا إلى يوسف سبعين نفسا. وكان مقامهم بمصر إلى أن خرجوا مع موسى عليه السلام إلى التيه مائتين وعشرين سنة يتداولهم ملوك القبط من الفراعنة». ويبعد أن يتشعب النسل في أربعة أجيال إلى مثل ذلك العدد. وإن زعموا

أن عدد تلك الجيوش إنما كان في زمن سليمان، ومن بعده فبعيد أيضا. إذ ليس بين سليمان واسرائيل إلا أحد عشر أبا: فإنه سليمان بن داود بن يشّا بن عوفيذ ويقال عوبد بن باعز ويقال بوعز بن سلمون بن نحشون بن عميناداب ويقال حميناذب بن رام بن حصرون ويقال حسرون بن بارس ويقال بيرس بن يهوذا بن يعقوب. ولا يتشعب النسل في أحد عشر من الولد إلى مثل هذا العدد الذي زعموه. اللهم إلى المئين والآلاف فربما يكون. وأما أن يتجاوز إلى ما بعدهما من عقود الأعداد فبعيد. واعتبر ذلك في الحاضر الشاهد والقريب المعروف تجد زعمهم باطلا ونقلهم كاذبا. والذي ثبت في الإسرائيليات أن جنود سليمان كانت اثني عشر ألفا خاصة وأن مقرباته كانت ألفا وأربعمائة فرس مرتبطة على أبوابه. هذا هو الصحيح من أخبارهم، ولا يلتفت إلى خرافات العامة منهم. وفي أيام سليمان عليه السلام، كان عنفوان دولتهم واتساع ملكهم. هذا، وقد نجد الكافة من أهل العصر، إذا فاضوا في الحديث عن عساكر الدول التي لعهدهم أو قريبا منه وتفاوضوا في الأخبار عن جيوش المسلمين أو النصارى، أو أخذوا في إحصاء أموال الجبايات وخراج السلطان ونفقات المترفين وبضائع الأغنياء الموسرين، توغلوا في العدد وتجاوزوا حدود العوائد وطاوعوا دسائس الإغراب. فإذا استكشف أصحاب الدواوين عن عساكرهم واستنبطت أحوال أهل الثروة في بضائعهم وفوائدهم لم تجد معشار ما يعدونه. وما ذلك إلا لولوع النفس بالغرائب وسهولة التجاوز على اللسان والغفلة على المتعقب والمنتقد حتى لا يحاسب نفسه على خطأ ولا عمد ولا يطالبها في الخبر بتوسط ولا عدالة ولا يرجعها إلى بحث وتفتيش. فيرسل عنانه ويسيم في مراتع الكذب لسانه (ويشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الحق) وحسبك بها صفقة خاسرة! ومن الأخبار الواهية للمؤرخين ما ينقلونه كافة في أخبار التبابعة ملوك اليمن وجزيرة العرب أنهم كانوا يغزون من قرارهم باليمن إلى إفريقية والبربر من بلاد المغرب وإلى الترك وبلاد التبت، من بلاد المشرق. وإن افريقس بن قيس بن صيفي من أعاظم ملوكهم الأول وكان لعهد موسى عليه السلام أو قبله بقليل غزا إفريقية وأثخن في البربر. وإنه الذي سماهم بهذا الاسم حين سمع رطانتهم، وقال: «ما هذه البربرة؟» فأخذ هذا الاسم عنه ودعوا به من يومئذ. وأنه لما انصرف من المغرب جمر هناك

قبائل من حمير، فأقاموا بها فاختلطوا بأهلها ومنهم صنهاجة وكتامة. ومن هذا ذهب الطبري والجرجاني والمسعودي وابن الكلبي والبيهقي إلى أن صنهاجة وكتامة من حمير، وتأباه نسابة البربر وهو الصحيح. وذكر المسعودي أيضا أن ذا الأذعار من ملوكهم بعد إفريقس وكان على عهد سليمان عليه السلام غزا المغرب ودوّخه، وكذلك ذكر مثله عن ياسر ابنه من بعده، وأنه بلغ وادي الرمل من بلاد المغرب ولم يجد فيه مسلكا لكثرة الرمل، فرجع. وكذلك يقولون في تبّع الآخر وهو أسعد أبو كرب، وكان على عهد يستاسف من ملوك الفرس الكيانية، أنه ملك الموصل وأذربيجان، ولقي الترك فهزمهم وأثخن فيهم. ثم غزاهم ثانية وثالثة كذلك. وأنه بعد ذلك أغزى ثلاثة من بنيه إلى بلاد فارس، وإلى بلاد الصغد من أمم الترك وراء النهر، وإلى بلاد الروم. فملك الأول البلاد إلى سمرقند وقطع المفازة إلى الصين. فوجد أخاه الثاني الذي غزا إلى الصغد قد سبقه إليها، فأثخنا في بلاد الصين ورجعا جميعا بالغنائم. وتركوا ببلاد التبت قبائل من حمير فهم بها لهذا العهد. وبلغ الثالث إلى قسطنطنية فحاصرها ودوّخ بلاد الروم ورجع. وهذه الأخبار كلها بعيدة عن الصحة عريقة في الوهم والغلط وأشبه بأحاديث القصاص الموضوعة. وذلك أن ملك التبابعة إنما كان بجزيرة العرب وقرارهم وكرسيهم بصهعاء اليمن. وجزيرة العرب يحيط بها البحر من ثلاث جهاتها: فبحر الهند من الجنوب وبحر فارس الهابط منه إلى البصرة من الشرق وبحر السويس الهابط منه أيضا إلى السويس من أعمال مصر من جهة المغرب، كما تراه في مصوّر الجغرافيا .(فؤاد أفرام البستاني ٢/١٣-٨)

نتائج الدراسة الإحصائية لنصّي القرن الثامن

العناوين النحوية	المصاديق
عدد الجمل الإسمية	١٥٠
عدد الجمل الفعلية	٣٢٩
الجمل المؤولة إلى المفرد	٣٢
التأكيد بالجمل الإسمية بدل الجمل الفعلية	١٣
تقديم الخبر على المبتدأ	٦
تقديم المتعلق	٨

الخبر المفرد	٤٧
الخبر الجملة الإسمية	٤
المبتدأ النكرة	١
التأكيد بالخبر المعرفة	٧
التأكيد ب إن	٧
التأكيد بالحصر والقصر	١١
التأكيد بتقديم ما حقه التأخير	١١
التأكيد بالقسم	٣
التأكيد بالنون	٠
التأكيد بقد	١٠
التأكيد اللفظي	٠
التأكيد المعنوي	٣
التأكيد بالأحرف الزائدة	١١
التأكيد باسمية الجملة	٠
التأكيد بضمير الشأن والقصة	٠
التأكيد بضمير الفصل	٠
التأكيد بلام الابتداء	١٠
الجملة الحالية	٣
الجملة الوصفية	١١
لات	٠
لولا	٠
التمني	١
الترجي	٠
ما الكافة	٤
أفعال المقاربة	٠

اسم الفاعل بدل الفعل	٤٧
المضارع المرفوع	١٢٦
المضارع المنصوب	١٩
المضارع المجزوم	١٢
الفاء بمختلف أنواعها	٤٠
المضارع المنفي بلم	٨
الماضي المنفي بما	١
إذا الفجائية	٠
استعمال الجمع لغير ذوي العقول	٩٤
المفعول لأحله منصوبا	١
المفعول لأجله باللام	٢
المفعول فيه بدون في	٣٥
المفعول فيه باستعمال في	٦
المفعول معه	١
الحال المفرد	١١
الحال الجملة الإسمية	٠
الحال الجملة الفعلية	٠
المفعول المطلق	١١
المخففة عن المثقلة	٠
العرض	٠
التحضيض	
المتعدي إلى مفعولين لم يكونا مبتدأ وخبرا	٠
أفعال القلوب	٥
المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل	٠
اسم الفعل	٠

فك الإضافة	٠
ما أفعل	٠
أفعل به	٠
سائر صور التعجب	١
التحذير	٠
الإغراء	٠
الاختصاص	٠
الاشتغال	٠
التنازع	٠
المنادى الضاف إلى ياء المتكلم بإثبات الياء	٣
بطرق أخرى	٢
الاستغاثة	٠
الندبة	٠
الترخيم	٠
التمييز	٠
أفعال المدح والذم	٠
الاستثناء	٣
النعت الحقيقي	٨٩
النعت السببي	٤
الترتيب الكلاسيكي للعدد	٧
الترتيب الجديد للعدد	١
البدل	٤
عطف البيان	٤٢
الحكاية	٠
واو العطف	٣٤٧

فاء العطف	٢٤
همزة الاستفهام	٠
هل الاستفهامية	٠
أما - فـ	٠
إما - أو	٠
الحروف الزائدة	١٧

القرن التاسع

صبح الأعشى: لالقلقشندي

هو القاضي شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن أحمد القلقشندي، ولد بقلقشندة إحدى قرى مديرية القليوبية بالديار المصرية من أصل عربي صميم، وقد درس بالقاهرة والإسكندرية على أكابر شيوخ العصر، وتخصص في الأدب والفقه الشافعي، وبرع في علوم اللغة والبلاغة والإنشاء ...وظل قائما بالعمل في ديوان الإنشاء حتى تاريخ وفاته سنة ٨٢١ هـ .. والتسمية الأصلية لكتابه هي» «صبح الأعشى في كتابة الإنشاء»، وهي التسمية التي ذكرها المؤلف في مقدمته..لكن تسمية صبح الأعشى في صناعة الإنشاء أكثر شيوعا وشهرة...والقلقشندي أديب صانع مجتهد وهو صاحب قلم سيال يرتكز على ثقافة واسعة في جميع ميادين العلم والأدب وهو أيضا ذو أسلوب مشرق الديباجة سلس المأخذ والعطاء. (محمد حسين شمس الدين، مقدمة صبح الأعشى، ٧-١٩)

النص:

الفصل الأول في ذكر مدلول الكتابة وبيان معنى الإنشاء وإضافتها إليه ومرادفة التوقيع لكتابة الإنشاء في عرف الزمان والتعبير عنها بصناعة الترسل: الكتابة في اللغة مصدر كتب. يقال: كتب يكتب كتبا وكتابا وكتابة ومكتبة وكتبة، فهو كاتب ومعناها الجمع. يقال: تكتّبت القوم إذا اجتمعوا، ومنه قيل لجماعة الخيل كتيبة. وكتبت البغلة إذا جمعت بين شفريها بحلقة أو سير ونحوه. ومن ثم سمي الخط كتابة لجمع الحروف بعضها إلى بعض كما سمي خرز القربة كتابة لضم بعض الخرز إلى بعض. قال ابن الأعرابي: وقد تطلق الكتابة على العلم ومنه قوله تعالى: (أم عندهم الغيب فهم يكتبون) (الطور ٤١) أي يعلمون. وعلى حدّ ذلك قوله (ص) في كتابه لأهل اليمن حين بعث إليهم معاذا وغيره: «إني بعثت إليكم كاتبا»، قال ابن الأثير في غريب الحديث: «أراد عالما. سمي بذلك لأن الغالب على من كان يعلم الكتابة أن عنده علما ومعرفة وكان الكاتب عندهم قليلا وفيهم عزيزا». أما في الاصطلاح فقد عرفها

صاحب مواد البيان: بأنها صناعة روحانية تظهر بآلة جثمانية دالة على المراد بتوسط نظمها، ولم يبين مقاصد الحد ولا ما دخل فيه ولا ما خرج عنه، غير أنه فسّر في موضع آخر معنى الروحانية فيها بالألفاظ التي يتخيلها الكاتب في أوهامه ويصور من ضم بعضها إلى بعض صورة باطنة قائمة في نفسه. والجثمانية بالخط الذي يخطه القلم وتقيد به تلك الصورة وتصير بعد أن كانت صورة معقولة باطنة صورة محسوسة ظاهرة. وفسر الآلة بالقلم، وبذلك يظهر معنى الحدّ وما يدخل فيه ويخرج عنه. ولا شك أن هذا التحديد يشمل جميع ما يسطّره القلم مما يتصوره الذهن ويتخيله الوهم فيدخل تحته مطلق الكتابة كما هو المستفاد من المعنى اللغوي. على أن الكتابة وإن كثرت أقسامها وتعددت أنواعها، لا تخرج عن أصلين هما: كتابة الإنشاء وكتابة الأموال، وما في معناهما على ما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى. إلا أن العرف فيما تقدم من الزمان قد خص لفظ الكتابة بصناعة الإنشاء حتى كانت الكتابة إذا أطلقت لا يراد بها غير كتابة الإنشاء، والكاتب إذا أطلق لا يراد به غير كاتبها متى سمّى العسكري كتابه «الصناعتين الشعر والكتابة» يريد كتابة الإنشاء، وسمى ابن الأثير كتابه «المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر» يريد كاتب الإنشاء، إذ هما موضوعان لما يتعلق بصناعة الإنشاء من علم البلاغة وغيرها. ثم غلب في زماننا بالديار المصرية اسم الكاتب على كاتب المال حتى صار الكاتب إذا أطلق لا يراد به غيره. وصار لصناعة الإنشاء اسمان: خاص ويستعمله أهل الديوان ويتلفظون به وهو كتابة الإنشاء، وعام يتلفظ به عامة الناس وهو التوقيع. فأما تسميتها بكتابة الإنشاء فتخصيص لها بالإضافة إلى الإنشاء الذي هو أصل موضوعها وهو مصدر أنشأ الشيء إذا ابتدأه او اخترعه على غير مثال يحتذيه، بمعنى أن الكتاب يخترع ما يؤلفه من الكلام ويبتكره من المعاني فيما يكتبه من المكاتبات والولايات وغيرهما، أو أن المكاتبات والولايات ونحوها تنشأ عنه. وأما تسميتها بالتوقيع فأصله من التوقيع على حواشي القصص وظهورها، كالتوقيع بخط الخليفة أو السلطان أو الوزير أو صاحب ديوان الإنشاء أو كتّاب الدست ومن جرى مجراهم بما يعتمد في القضية التي رفعت القصة بسببها، ثم أطلق على كتابة الإنشاء جملة. قال ابن حاجب النعمان في ذخيرة الكتّاب: ومعناه في كلام العرب التأثير

القليل الخفيف، يقال: جنب هذه الناقة موقّع إذا أثّرت فيه حبال الأحمال تأثيرا خفيفا. وحكي أن أعرابية قالت لجارتها: «حديثك ترويع وزيارتك توقيع» تريد أن زيارتها خفيفة. قلت: ويحتمل أن يكون من قولهم: وقع الأمر أو من قولهم: وقّع الصيقل السيف إذا أقبل عليه بميقعته يجلوه لأنه بتوقيعه في الرقعة يجلو اللبس بالإرشاد إلى ما يعتمد في الواقعة. أو من موقعة الطائر - وهي المكان الذي يألفه من حيث أن الموقّع على الرقعة يألف مكانا منها يوقّع فيه كحاشية القصة ونحوها، أو من الموقعة بالتسكين: وهو المكان المرتفع من الجبل لارتفاع مكان الموقّع في الناس وعلوّ شأنه أو غير ذلك. ووجه إطلاقه على كتابة الإنشاء أنه قد تقدم أن التوقيع في الأصل اسم لما يكتب على القصص ونحوها، وسيأتي أن ما يكتب من ديوان الإنشاء من المكاتبات والولايات ونحوها إنما يبنى على ما يخرج من الديوان من التوقيع بخط صاحب ديوان الإنشاء أو كتّاب الدست ومن في معناهم. وحينئذ فيكون التوقيع هو الأصل الذي يبنى عليه المنشئ، وقد يكون سمّي بأصله الذي نشأ عنه مجازا. وقد يعبر عنها بصناعة الترسل تسمية للشيء بأعم أجزائه، إذ الترسل والكاتبات أعظم كتابة الإنشاء وأعمها من حيث إنه لا يستغنى عنها ملك ولا سوقة، بخلاف الولايات فإنها مختصة بأرباب المناصب العليّة دون غيرهم. وعلى ذلك بنى الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي رحمه الله تسمية كتابه «حسن التوسل إلى صناعة الترسل». الفصل الثاني في تفضيل كتابة الإنشاء على سائر أنواع الكتابة. قد تقدم في الفصل الذي قبله أن الكتابة وإن كثرت أقسامها وتعددت أنواعها لا تخرج عن أصلين: كتابة الإنشاء وكتابة الأموال. فأما كتابة الإنشاء فالمراد بها كل ما رجع من صناعة الكتابة إلى تأليف الكلام وترتيب المعاني: من المكاتبات والولايات والمسامحات والإطلاقات ومناشير الإقطاعات والهدن والأمانات والأيمان وما في ذلك ككتابة الحكم ونحوها. وأما كتابة الأموال فالمراد بها كل ما رجع من صناعة الكتابة إلى تحصيل المال وصرفه وما يجري مجرى ذلك ككتابة بيت المال والخزائن السلطانية وما يجبى إليها من أموال الخراج وما في معناه وصرف ما يصرف منها من الجاري والنفقات وغير ذلك و وما في معنى ذلك ككتابة الجيوش ونحوها مما ينجر القول فيه إلى صنعة الحسّاب، ولا شك أن

لكل من النوعين قدرا عظيما وخطرا جسيما، إلا أن أهل التحقيق من علماء الأدب ما برحوا يرجحون كتابة الإنشاء ويفضلونها ويميزونها على سائر الكتابات ويقدمونها ويحتجون لذلك بأمور: منها أن كتابة الإنشاء مستلزمة للعلم بكل نوع من الكتابة، ضرورة أن كاتب الإنشاء يحتاج فيما يكتبه من ولاياته ومكاتباته مما يتعلق بكتابة الأموال إلى أن يمثّل لهم في وصاياه من صناعتهم ما يعتمدونه، ويبين لهم ما يأتونه ويذرونه، فلا بد أن يكون عالما بصناعة من يكتب له بخلاف كاتب الأموال، فإنه إنما يعتمد على رسوم مقررة وأنموذجات محررة لا يكاد يخرج منها، ولا يحتاج فيها إلى تغيير ولا زيادة ولا نقص. ومنها اشتمال كتابة الإنشاء على البيان الدال على لطائف المعاني التي هي زبد الأفكار وجواهر الألفاظ التي هي حلية الألسنة، وفيها يتنافس أصحاب المناصب الخطيرة والمنازل الجليلة أكثر من تنافسهم في الدرّ والجوهر. ومنها ما تستلزمه كتابة الإنشاء من زيادة العلم وغزارة الفضيلة وذكاء القريحة وجودة الرويّة: لما يحتاج إليه من التصرف في المعاني المتداولة والعبارة عنها بألفاظ غير الألفاظ التي عبر بها من سبق إلى استعمالها مع حفظ صورتها وتأديتها إلى حقائقها، وفي ذلك من المشقة ما لا خفاء فيه على من مارس الصناعة، خصوصا إذا طلب الزيادة والعلوّ على من تقدمه في استعمالها، أو حذا حذو رسوم المبرزين الذين ينتحلون الكلام ويوقعونه مواقعه، مع مراعاة رشاقة اللفظ وحلاوة المعنى، وبلاغته ومناسبته مع ما يحتاجه من اختراع المعاني الأبكار للأمور الحادثة التي لم يقع مثلها، ولا يبق سابق إلى كتابتها، لأن الحوادث والوقائع لا تتناهى ولا تقف عند حدّ. ومن هنا تنقّص الوزير ضياء الدين بن الأثير في المثل السائر المقامات الحريرية وازدراها جانحا إلى أنها صور موضوعة في قوالب حكايات مبنية على مبدأ ومقطع، بخلاف الكتابة، فإن أهوالها غير متناهية ولو روعي حال ما يكتبه الكاتب في أدنى مدة لكان مثل المقامات مرّات. ومنها اختصاص كاتب الإنشاء بالسلطان وقر به منه وإعظام خواصه واعتمادهم في المهمات عليه. (القلقشندي ٨١-٨٦)

المستطرف في كل فن مستظرف: للأبشيهي

ولد شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي سنة تسعين وسبعمائة للهجرة

بأبشويه من قرى الغربية بمصر، وهناك تلقي دروسه الأولى فحفظ القرآن الكريم وصلّى به وهو ابن عشر ثم قرأ بعض كتب الفقه والنحو على بعض علماء عصره ... وفي كتابه المستطرف يذكر لنفسه أبياتا شعرية في موضوعات متعددة..وقد صنف الرجل كتبا عدة منها: المستطرف في كل فن مستظرف، وأطواق الأزهار على صدور الأنهار وتذكرة العارفين وتبصرة المستبصرين. وشرع في كتابه صنعة الترسل والكتابة ولم يتمه وتطارح مع الأدباء كثيرا من الأشعار والموضوعات ولقي العديد منهم، .كانت وفاته بعد سنة خمسين وثمانمائة للهجرة بقليل. ولا شك أن كتابه المستطرف أكثر كتبه أهمية وأوسعها انتشارا، فهو كتاب ممتع وسمير مؤنس يشدّك إليه ويأخذ بمجامع قلبك فلا تجد سبيلا للخلاص من رفقته ومعاشرته. (مقدمة د. مفيد محمد قميحة على المستطرف، ٥)

النص:

في الشباب والصحة والعافية وأخبار المعمرين وما أشبه ذلك وفيه فصول: الفصل الأول: في الشباب وفضله: روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال: ما بعث الله نبيا إلا شابا ولا أوتي العلم عالما إلا شابا. ثم تلا هذه الآية: (قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم) (الأنبياء: ٦٠). وقد أخبر الله تعالى به: (ثم آتى يحيى بن زكريا الحكمة) (مريم: ١١) وقال تعالى: (وآتيناه الحكم صبيا) (مريم: ١٢) وقال تعالى: (إذا آوى الفتية إلى الكهف) (الكهف: ١٠) وقال تعالى: (إنهم فتية أمنوا بربهم) (الكهف: ١٣) وقال تعالى: (وإذ قال موسى لفتاه) (الكهف: ٦٠). وقال أنس رضي الله تعالى عنه: قبض رسول الله (ص) وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء. وقد قدم رسول الله (ص) أسامة بن زيد على جميع الأنصار وكبار المهاجرين على حداثة سنه. وعتاب بن أسيد ولاه مكة وبها أكابر قريش، وعبد الله بن عباس على جلالة قدره وحفظه من العلم. وقال بعض العلماء: الشباب باكورة الحياة وأطيب العيش أوائله كما أن أطيب الثمار بواكيرها. والشباب أبلغ الشفعاء عند النساء وأكثر الوسائل لقلوبهن.. وما بكت العرب على شيء ما بكت على الشباب. ولو لم يكن هذا الشباب حميدا وزمانه حبيبا لوسامة صورته وبهجة منظره وجمال خلقته واعتدال قامته لما جاور الله

في جنات خلده الشباب، كما قال رسول الله (ص): «جرداً مرداً أبناء ثلاثين». وقد جاء في ذلك أشياء كثيرة ليس هذا موضع بسطها. الفصل الثاني: في الشيب وفضله: أول من شاب سيدنا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام. وفي الخبر أن الله تعالى يقول: «الشيب نوري وأنا أستحي أن أحرقه بناري». وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال: جاء رجلان إلى النبي (ص) شيخ وشاب. فتكلم الشاب قبل أن يتكلم الشيخ. فقال عليه الصلاة والسلام: «كبر كبر». وبهذه الرواية: من وقر كبيرا سنه آمنه الله من فزع يوم القيامة. وعن أنس رضي الله عنه عن النبي (ص) أنه قال: «يقول الله تعالى وعزتي وجلالي وفاقة خلقي إلى أني لأستحي من عبدي وأمتي يشيبان في الإسلام أن أعذبهما». ثم بكى. فقيل له: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال: أبكي ممن يستحي الله منه وهو لا يستحي من الله. وقال من بلغ ثمانين من هذه الأمة حرمه الله على النار. وقال: إذا بلغ المؤمن ثمانين سنة فإنه أسير الله في الأرض تكتب له الحسنات وتمحى عنه السيئات. وقيل: كان الرجل فيمن كان قبلكم لا يحتلم حتى يبلغ ثمانين سنة. وقال ابن وهب: إن أصغر من مات من ولد آدم ابن مائتي سنة، فبكته الإنس والجن لحداثة سنه. وقال النخعي: كان يقال إذا بلغ الرجل أربعين سنة على خلق لم يتغير عنه حتى يموت. وعن ابن عباس رضي الله عنهما رفعه: «من أتى عليه أربعون سنة ثم لم يغلب خيره على شره فليتجهز إلى النار». وعن أنس رضي الله عنه قال: قال ملك الموت لنوح عليه الصلاة والسلام يا أطول النبيين عمرا كيف وجدت الدنيا ولذتها؟ قال كرجل دخل في بيت له بابان فقام وسط البيت ساعة ثم خرج من الباب الثاني. ويقال: أطع أكبر منك ولو بليلة. وقال عبد العزيز بن مروان: من لم يتعظ بثلاث لم ينته بشيء: الإسلام والقرآن والشيب.. قيل: صاح شاب بشيخ أحدب بكم ابتعت هذا القوس يا عماه؟ فقال: يا بنيّ إني أعطيتها بغير ثمن. ومر رجل أشمط بامرأة عجيبة في الجمال. فقال: يا هذه إن كان لك زوج فبارك الله لك فيه وإلا فأعلمينا. فقالت كأنك تخطبني؟ قال نعم. فقالت: إن فيّ عيبا. قال وما هو؟ قالت: شيب في رأسي، فثنى عنان دابته. فقالت: على رسلك فلا والله ما بلغت عشرين سنة ولا رأيت في رأسي شعرة بيضاء. ولكنني أحببت أن أعلمك أني أكره منك مثل

ما تكره مني...ومما جاء في الخضاب: قال (ص): «عليكم بالخضاب فإنه أهيب لعدوكم وأعجب لنسائكم». وعن أبي عامر الأنصاري رضي الله عنه: رأيت أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يغير بالحناء والكتم. وقيل: خضاب الحناء يصفي البصر ويذهب بالصداع ويزيد في البهاء...الفصل الثالث: في العافية والصحة. عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله (ص): «إليك انتهت الأماني يا صاحب العافية». وعنه أنه قال: «أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة أن يقال له ألم أصح بدنك وأروك بالماء البارد؟» وقال رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى: (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) (التكاثر: ٨) هو الأمن والصحة والعافية. وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: يسأل الله العباد عن الأبدان والأسماع والأبصار فيم استعملوها وهو أعلم بذلك. وقال ابن عيينة: من تمام النعمة طول الحياة في الصحة والأمن والسرور. وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها: لو رأيت ليلة القدر ما سألت الله إلا العفو والعافية. وقال قبيصة بن ذؤيب: كنا نسمع نداء عبد الملك بن مروان من وراء الحجرة في مرضه: يا أهل النعم لا تستقلوا شيئا من النعم مع العافية. ويقال: البحر لا جوار له والملك لا صديق له والعافية لا ثمن لها... ويقال: صحة الجسم أوفر القسم. وذكر بعضهم العافية فقال: وأي وطاء وأي عطاء. وقال حكيم: إن كان شيء فوق الحياة فالصحة وإن كان شيء مثل الحياة فالغنى. وإن كان شيء فوق الموت فالمرض وإن كان شيء مثل الموت فالفقر. وقال علي رضي الله تعالى عنه: ما المبتلي الذي اشتد به البلاء بأحوج إلى الدعاء من المعافى الذي لا يأمن البلاء. وقيل: إن فأرة البيوت رأت فأرة الصحراء في شدة ومحنة. فقالت لها: ما تصنعين ها هنا؟ اذهبي معي إلى البيوت التي فيها أنواع النعيم والخصب. فذهبت معها وإذا صاحب البيت الذي كانت تسكنه قد هيأ لها الرصد لبنة تحتها شحمة. فاقتحمت لتأخذ الشحمة فوقعت عليها اللبنة فحطمتها. فهربت الفارة البرية وهزّت رأسها متعجبة وقالت: أرى نعمة كثيرة وبلاء شديدا ألا وإن الفقر والعافية أحبّ إلي من غنى يكون فيه الموت. ثم فرت إلى البرية. وكان عند رومي خنزير فربطه إلى أسطوانة ووضع العلف بين يديه ليسمنه. وكان بجنبه أتان لها جحش. وكان ذلك الجحش يلتقط من العلف ما ينتاثر. فقال: لأمه: يا أماه ما أطيب

هذا العلف او دام. فقالت له يا بني لا تقربه. فإن وراءه الطامة الكبرى. فلما أراد الرومي أن يذبح الخنزير ووضع السكين على حلقه جعل يضرب وينفخ. فهرب الجحش وأتى إلى أمه وأخرج لها أسنانه وقال: ويحك يا أماه انظري هل بقي في خلال أسناني شيء من ذلك العلف فاقلعيه. فما أحسن القنع مع السلامة. والله أعلم بالصواب. الفصل الرابع: في أخبار المعمرين في الجاهلية والإسلام: قال الحسن رضي الله تعالى عنه: أفضل الناس ثوابا يوم القيامة المؤمن المعمر. وقال رسول الله (ص): «ألا أنبئكم بخياركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: أطولكم أعمارا في الإسلام إذا سددوا». وزعموا أن تبعا الفزازي كان من المعمرين. وإنه دخل على بعض خلفاء بني أمية. فسأله عن عمره. فقالت: عشت أربعمائة وعشرين سنة في فترة عيسى بن مريم عليه السلام في الجاهلية وستين في الإسلام. قال له: أخبرني عما رأيت في سالف عمرك. قال: رأيت الدنيا ليلة في أثر ليلة ويوما في أثر يوم. ورأيت الناس بين جامع مال مفرق ومفرق مال مجموع وبين قوي يظلم وضعيف يظلم. وصغير يكبر وكبير يهرم. وحيّ يموت وجنين يولد. وكلهم بين مسرور بموجود ومحزون بمفقود. وقد قال ابن الجوزي: إن آدم عليا السلام عاش ألف سنة وعاش ابنه شيث تسعمائة سنة وعاش ابنه مهلابيل ثمانمائة وخمسا وتسعين سنة وعاش ابنه إدريس ثلثمائة وخمسا وتسعين سنة وعاش ابنه هود تسعمائة واثنتين وستين سنة وعاش ابنه متوشلخ تسعمائة وستين سنة وأما ابنه نوح عليه السلام فروي عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال: عاش نوح عليه السلام ألفا وأربعمائة وخمسين عاما. وأما الخضر عليه السلام واسمه خضرون فهو أطول بني آدم عمرا. وذكر أن لقمان عليه السلام عاش ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة. (الأبشيهي: ٢٩١-٢٩٧).

نتائج الدراسة الإحصائية لنصّي القرن التاسع

العناوين النحوية	المصاديق
عدد الجمل الإسمية	١٨٢
عدد الجمل الفعلية	٣٨٥
الجمل المؤولة إلى المفرد	٤٥
التأكيد بالجمل الإسمية بدل الجمل الفعلية	٧

تقديم الخبر على المبتدأ	١٤
تقديم المتعلق	٤١
الخبر المفرد	٥٧
الخبر الجملة الإسمية	٠
المبتدأ النكرة	٠
التأكيد بالخبر المعرفة	٣
التأكيد ب إن	١٥
التأكيد بالحصر والقصر	٨
التأكيد بتقديم ما حقه التأخير	٦
التأكيد بالقسم	٢
التأكيد بالنون	١
التأكيد بقد	١٢
التأكيد اللفظي	٠
التأكيد المعنوي	٠
التأكيد بالأحرف الزائدة	٧
التأكيد باسمية الجملة	٧
التأكيد بضمير الشأن والقصة	٠
التأكيد بضمير الفصل	١
التأكيد بلام الابتداء	٢
الجملة الحالية	
الجملة الوصفية	١٩
لات	٠
لولا	٠
التمني	٠
الترجي	٠

ما الكافة	٦
أفعال المقاربة	٢
اسم الفاعل بدل الفعل	٢٤
المضارع المرفوع	١١٥
المضارع المنصوب	١٤
المضارع المجزوم	١١
الفاء بمختلف أنواعها	٥٤
المضارع المنفي بلم	٩
الماضي المنفي بما	٤
إذا الفجائية	١
استعمال الجمع لغير ذوي العقول	٦٨
المفعول لأحله منصوبا	٠
المفعول لأجله باللام	٤
المفعول فيه بدون في	٣٧
المفعول فيه باستعمال في	٥
المفعول معه	٠
الحال المفرد	٢
الحال الجملة الإسمية	٨
الحال الجملة الفعلية	٣
المفعول المطلق	١٣
المخففة عن المثقلة	٠
العرض	١
التحضيض	
المتعدي إلى مفعولين لم يكونا مبتدأ وخبرا	٨
أفعال القلوب	٠

المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل	٢
اسم الفعل	٠
فک الإضافة	١
ما أفعل	٢
أفعل به	٠
سائر صور التعجب	٠
التحذير	٠
الإغراء	٠
الاختصاص	٠
الاشتغال	١
التنازع	٢
المنادى الضاف إلى ياء المتكلم بإثبات الياء	٣
بطرق أخرى	١٧
الاستغاثة	٠
الندبة	٠
الترخيم	٠
التمييز	٤
أفعال المدح والذم	٠
الاستثناء	٤
النعت الحقيقي	٦٩
النعت السببي	٠
الترتيب الكلاسيكي للعدد	٩
الترتيب الجديد للعدد	١
البدل	١٠
عطف البيان	١٢

الحكاية	٠
واو العطف	٢٧٦
فاء العطف	٣٥
همزة الاستفهام	١
هل الاستفهامية	١
أما - فـ	٦
إما - أو	٠
الحروف الزائدة	٣٢

القرن العاشر

المزهر: لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي

النص:

في بيان واضع اللغة: أ توقيف هي ووحي؟ أم اصطلاح وتواطؤ؟ قال أو الحسين أحمد بن فارس في فقه اللغة: اعلم أن لغة العرب توقيف ودليل ذلك قوله تعالى: (وعلّم آدم الأسماء كلها). فكان ابن عباس يقول: علمه الأسماء كلها وهذه الأسماء التي يتعارفها الناس من دابة وأرض وسهل وجبل وجمل وحمار وأشباه ذلك من الأمم وغيرها. وروى خصيف عن مجاهد: علمه اسم كل شيء. وقال غيرهما: إنما علمه أسماء الملائكة. وقال آخرون: علمه أسماء ذريته أجمعين. قال ابن فارس: والذي نذهب إليه في ذلك ما ذكرناه عن ابن عباس. فإن قال قائل: لو كان ذلك كما تذهب إليه لقال (ثم عرضهن أو عرضها). فلما قال (عرضهم) علم أن ذلك لأعيان بني آدم أو الملائكة. لأن موضوع الكناية في كلام العرب أن يقال لكا يعقل: (عرضهم) ولما لا يعقل: (عرضها) أو (عرضهن). قيل له: إنما قال ذلك - والله أعلم _ لأنه جمع ما يعقل وما لا يعقل. فغلّب ما يعقل وهي سنة من سنن العرب. وذلك كقوله تعالى: (والله خلق كل دابة من ماء.. فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع). فقال: (منهم) تغليبا لمن يمشي على رجلين وهم بنو آدم. فإن قال: أفتقولون في قولنا سيف وحسام وعضب إلى غير ذلك من أوصافه إنه توقيف حتى لا يكون شيء منه مصطلحا عليه؟ قيل له: كذلك نقول. والدليل على صحته إجماع العلماء على الاحتجاج بلغة القوم فيما يختلفون فيه أو يتفقون عليه. ثم احتجاجهم بأشعارهم. ولو كانت اللغة مواضعة واصطلاحا لم يكن أولئك في الاحتجاج بهم بأولى منا في الاحتجاج لو اصطلحنا على لغة اليوم. ولا فرق. ولعل ظانا يظن أن اللغة التي دللنا على أنها توقيف إنما جاءت جملة واحدة وفي زمان واحد وليس الأمر كذلك بل وقف الله عز وجل آدم عليه السلام على ما شاء أن يعلّمه إياه مما احتاج إلى علمه في زمانه وانتشر من ذلك ما شاء الله ثم علّم

بعد آدم من الأنبياء - صلوات الله عليهم - نبيا نبيا ما شاء الله أن يعلّمه، حتى انتهى الأمر إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فآتاه الله من ذلك ما لم يؤته أحدا قبله تماما على ما أحسنه من اللغة المتقدمة. ثم قرّ الأمر قراره فلا نعلم لغة من بعده حدثت. فإن تعمّل اليوم لذلك متعمّل وجد من نقّاد العلم من ينفيه ويردّه. ولقد بلغنا عن أبي الأسود الدؤلي أن امرءاً كلّمه ببعض ما أنكره أبو الأسود فسأله أبو الأسود عنه. فقال: هذه لغة لم تبلغك. فقال له: يابن أخي إنه لا خير لك فيما لم يبلغني. فعرّفه بلطف أن الذي تكلم به مختلق. وخلّة أخرى: إنه لم يبلغنا أن قوما من العرب في زمان يقارب زماننا أجمعوا على تسمية شيء من الأشياء مصطلحين عليه. فكنا نستدل بذلك على اصطلاح قد كان قبلهم. وقد كان في الصحابة رضي الله عنهم - وهم البلغاء والفصحاء - من النظر في العلوم الشريفة ما لا خفاء به. وما علمناهم اصطلحوا على اختراع لغة أو إحداث لفظة لم تتقدمهم. ومعلوم أن حوادث العالم لا تنقضي إلا بانقضائه ولا تزول إلا بزواله. وفي كل ذلك دليل على صحة ما ذهبنا إليه من هذا الباب. هذا كله كلام ابن فارس وكان من أهل السنة. وقال ابن جني في الخصائص - وكان هو وشيخه أبو علي الفارسي معتزليين -: باب القول على أصل اللغة إلهام هي أم اصطلاح؟ هذا موضع محوج إلى فضل تأمل، غير أن أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح لا وحي ولا توقيف. إلا أن أبا علي رحمه الله قال لي يوما: هي من عند الله واحتج بقوله تعالى: (وعلّم آدم الأسماء كلها) وهذا لا يتناول موضع الخلاف وذلك أنه قد يجوز أن يكون تأويله: أقدر آدم على أن واضع عليها. وهذا المعنى من عند الله سبحانه لا محالة. فإذا كان ذلك محتملا غير مستنكر سقط الاستدلال به. وقد كان أبو علي رحمه الله أيضا قال به في بعض كلامه. وهذا أيضا رأي أبي الحسن على أنه لم يمنع قول من قال إنها تواضع منه، وعلى أنه قد فسّر هذا بأن قيل: إنه تعالى علّم آدم أسماء جميع المخلوقات بجميع اللغات: العربية والفارسية والسريانية والعبرانية والرومية وغير ذلك من سائر اللغات. فكان آدم وولده يتكلمون بها. ثم إن ولده تفرقوا في الدنيا وعلق كل واحد منهم بلغة من تلك اللغات. فغلبت عليه واضمحل عنه ما سواها لبعدد عهدهم بها. وإذا كان الخبر الصحيح قد ورد بهذا وجب

تلقّيه باعتقاده والانطواء على القول به. فإن قيل: فاللغة فيها أسماء وأفعال وحروف وليس يجوز أن يكون المعلم من ذلك الأسماء وحدها دون غيرها، مما ليس بأسماء، فكيف خصّ الأسماء وحدها ؟ قيل: اعتمد ذلك من حيث كانت الأسماء أقوى القبل الثلاثة. ولا بد لكل كلام مفيد منفرد من الاسم. وقد تستغنى الجملة المستقلة عن كل واحد من الفعل والحرف. فلما كانت الأسماء من القوة والأولية في النفس والرتبة على ما لا خفاء به كاز أن يكتفى بها عما هو تال لها ومحمول في الحاجة إليه عليها. قال: ثم لنعد فلنقل في الاعتلال لمن قال بأن اللغة لا تكون وحيا وذلك أنهم ذهبوا إلى أن أصل اللغة لا بد فيه من المواضعة. قالوا: وذلك بأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعدا فيحتاجوا إلى الإبانة عن الأشياء المعلومات. فيضعوا لكل واحد منها سمة ولفظا، إذا ذكر عرف به ما مسمّاه، ليمتاز عن غيره، وليغنى بذكره عن إحضارن إلى مرآة العين. فيكون ذلك أقرب وأخفّ وأسهل من تكلّف إحضاره ولا إدناؤه كالفاني وحال اجتماع الضدين على المحلّ الواحد. وكيف يكون ذلك لو جاز وغير هذا مما هو جار في الاستحالة والتعذر مجراه. فكأنهم جاؤوا إلى واحد من بني آدم فأومأوا إليه وقالوا: إنسان، إنسان، إنسان. فأي وقت سمع هذا اللفظ علم أن المراد به هذا الضرب من المخلوق. وإن أرادوا سمة عينه أو يده أشاروا إلى ذلك فقالوا: يد، عين، رأس، قدم، أو نحو ذلك. فمتى سمعت اللفظة من هذا عرف معنيّها. وهلم جرا فيما سوى ذلك من الأسماء والأفعال والحروف. ثم لك من بعد ذلك أن تنقل هذه المواضعة إلى غيرها فتقول: الذي اسمه إنسان فليجعل مكانه «مرد» والذي اسمه رأس فليجعل مكانه «سر» وكذلك لو بدئت اللغة الفارسية فوقعت المواضعة عليها لجاز أن تنقل ويولّد منها لغات كثيرة من الرومية والزنجية وغيرهما وعلى هذا ما نشاهده الآن من اختراع الصناع لآلات صنائعهم من الأسماء كالانجار والصائغ والحائك والبناء وكذلك الملّاح قالوا: ولكن لا بد لأولها من أن يكون متواضعا عليه بالمشاهدة والإيماء. قالوا: والقديم - سبحانه - لا يجوز أن يوصف بأن يواضع أحدا على شيء، إذ قد ثبت أن المواضعة لا بد معها من إيماء وإشارة بالجارحة نحو المومأ إليه والمشار نحوه. قالوا: والقديم - سبحانه - لا جارحة له فيصحّ الإيماء والإشارة منه بها فبطل عندهم أن تصحّ

المواضعة على اللغة منه تقدست أسماؤه. قالوا: ولكن يجوز أن ينقل الله تعالى اللغة التي قد وقع التواضع بين عباده عليها، بأن يقول: الذي كنتم تعبّرون عنه بكذا عبّروا عنه بكذا. والذي كنتم تسمّونه كذا ينبغي أن تسمّوه كذا وجواز هذا منه سبحانه كجوازه من عباده ومن هذا الذي في الأصوات ما يتعاطاه الناس الآن من مخالفة الأشكال في حروف المعجم كالصورة التي توضع للمعميات والتراجم وعلى ذلك أيضا اختلفت أقلام ذوي اللغات، كما اختلفت ألسن الأصوات المرتّبة على مذاهبهم في المواضعات. فهذا قول من الظهور على ما تراه. إلا أنني سألت يوما بعض أهله فقلت: ما تنكر أن تصحّ المواضعة من الله سبحانه؟ وإن لم يكن ذا جارحة بأن يحدث في جسم من الأجسام - خشبة أو غيرها - إقبالا على شخص من الأشخاص وتحريكا لها نحوه ويسمع في حال تحرك الخشبة نحو ذلك الشخص صوتا يضعه اسما له ويعيد حركة تلك الخشبة نحو ذلك الشخص دفعات، مع أنه - عز اسمه - قادر على أن يقنع في تعريفه ذلك بالمرة الواحدة فتقوم الخشبة في هذا الإيماء وهذه الإشارة مقام جارحة ابن آدم في الإشارة بها في المواضعة وكما أن الإنسان أيضا قد يجوز إذا أراد المواضعة أن يشير بخشبة نحو المراد المتواضع عليه فيقيمها في ذلك مقام يده لو أراد الإيماء بها نحوه، فلم يجب عن هذا بأكثر من الاعتراف بوجوبه ولم يخرج من جهته شيء أصلا فأحكيه عنه..(السيوطي ٨-١٤)

تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب: لداود بن عمر الأنطاكي

النص:

المقدمة: فصل في تعداد العلوم وغايتها وحال هذا العلم معها. العلوم من حيث هي كمال نفسي في القوة العاقلة يكون به محله عالما، وغايتها التمييز عن المشاركات في النوع والجنس بالسعادة الأبدية ولا شبهة أن بالعقلاء حاجة إلى طلب المراتب الموجبة للكمال وكل مطلوب له مادة وصورة وغاية وفاعل. فالأول بحسب المطلوبات. والثاني كذلك ولكنه متفاوت في الفائدة. والثالث نفس المطلوب. والرابع الطالب. وعار على من وهب النطق المميز للغايات أن يطلب رتبة دون الرتبة القصوى. فما ظنك بالتارك أصلا وليس الطالب مكلفا بالحصول إذ

ذاك مخصوصا بأمر فياض القوى بل بالاستحصال. ومما يحرك الهمم الصادقة رؤية ارتفاع بعض الحيوانات على بعض عندما يحسن صناعة واحدة كالجري في الخيل والصيد في الباز وليست محل الكمال لنقصها مثل النطق. فكيف بمن أعطيه ويزيد الهمم الصادقة تحريكا إلى طلب المعالي معرفة شرف العلوم في أنفسها وتوقف النظام البدئي في المعاش على بعضها كالطب والمآلي على بعض كالزهد وهما على آخر كالفقه واتصاف واجب الوجود به إنه هو السميع العليم. وإسناد الخشية بأداة الحصر إلى المتصفين به في قوله تعالى: (إنما يخشى الله من عباده العلماء) وإسناد التعقل والتفكر فيما يقود النفس من القواهر والبواهر إلى إعطاء الطاعة باريها عند قيام الأدلة بقوله تعالى (وما يعقلها إلا العالمون) ونص صاحب الأدوار ومالك أزمة الوجود قبل إيحاد الآثار على شرفه بقوله عليه الصلاة والسلام: (طلب العلم فريضة على كل مسلم) على أنه فرض على كل فرد من النوع وإنما ذكر المسلم بيانا لمزيد اهتمامه بتشريف من اتصف بهذا الدين الذي هو أقوم الأديان. وقول عليّ رضي الله عنه بأن العلم أشرف من المال لأنه يحرس صاحبه ويزكو بالإنفاق وأنه حاكم وأهله أحياء ما دام الدهر وإن فقدت أعيانهم والمال بعكس ذلك كله. وقول أفلاطون: اطلب العلم تعظمك الخاصة والمال تعظمك العامة والزهد يعظمك الفريقان. كفى بالعلم شرفا أن كلا يدّعيه وبالجهل ضعة أن كلا يتبرأ منه والإنسان إنسان بالقوة إذا لم يعلم ولم يجهل جهلا مركبا. فإذا علم كان إنسانا بالفعل أو جهل جهلا مركبا كان حيوانا بل أسوأ منه لفقدان آلة التخييل. وقال المعلم: الجهل والشهوة من صفات الأجسام والعلم والعفة من صفات الملائكة والحالة الوسطى من صفات الإنسان وهو ذو جهتين إذا غلب عليه الأولان ردّ إلى سلك البهائم أوضدهما التحق بالملائكة وهؤلاء أهل النفوس القدسية من الأصفياء الذين أغناهم الفيض عن تعلم المبادئ. وإذا اعتدلت فيه الحالات فهو الإنسان المطلق الذي أعطى كل جزء حظه من الجسماني والروحاني. فهذه بلالة من بحر وذبالة من أنوار في شأن العلم. ورتبته من كلام أهل الاعتماد والنظام الذين لا يرتاب في أنهم أقطاب مداراته وشموس مطالع صفاته. ثم من كرامات العلم معرفة موضوعه ومبادئه ومسائله وغايته وصونه عن الآفات كعدم العلم برتبته وفائدته. فلا

يعتقد أن علم الفقه فوق كل العلوم شرفا إذ علم التوحيد أشرف إلا أن علم الأخلاق هو المنفرد بحفظ النظام دائما بل إلى ورود شرعنا. فقد كفى عنه وتضمنته مطاويه ولا أن علم الطب كفيل بسائر الأمراض، لأن فيها ما لا يمكن برؤه كاستحكام الجذام، فلا تمنعه مستحقا لما فيه من إضاعته ولا تمنحه جاهلا بقدره، لما فيه من إهانته ولا تستنكف عن طلبه من وضيع في نفسه لقوله علطه الصلاة والسلام: «الحكمة ضالة المؤمن يطلبها ولو في أهل الشرك»، ولا تخرجه عن قدره بأن تبذله لوضيع كما وقع في الطب فإنه كان من علوم الملوك يتوارث فيهم ولم يخرج عنهم خوفا على مرتبته فإن موضوعه البنية. الإنسانية التي هي أشرف الموجودات الممكنة وفيه ما يهدمها كالسم وما يفسد بعض أجزائها كالمعميات والمصمات. فإذا لم يكن العارف به أمينا متصفا بالنواميس الإلهية حاكما على عقله قاهرا لشهوات نفسه أنفذ أغراض هواه وبلغ من عدوه مناه. ومتى كان عاقلا دله ذلك على أن الانتصار للنفس من الشهوات البهيمية والصبر والتفويض للمبدع الأول من الأخلاق الحكمية النبوية. حتى جاء أبقراط فبذله للأغراب. فحين خرج عن آل اسقلميوس توسع فيه الناس حتى تعاطاه أراذل العالم كجهلة اليهود فرذل بهم ولم يشرفوا به. وهذا لعمري قول الحكيم الفاضل أفلاطون حيث قال: الفضائل تستحيطل في النفوس الرذلة رذائل كما يستحيل الغذاء الصالح في البدن الفاسد إلى الفساد. هذا على أنه قد يكون لباذل العلم مقصد حسن فلم يؤاخذه الله بما امتهنه بناء على قول صاحب الوجود عليه أفضل الصلاة والسلام: «إنما الأعمال بالنيات». فقد نقل إلينا أن أبقراط عوتب في بذله الطب للأغراب. فقال رأيت حاجة الناس إليه عامة والنظام متوقف عليه. وخشيت انقراض آل اسقلميوس ففعلت ما فعلت. ولعمري قد وقع لنا مثل هذا فإني دخلت مصر ورأيت الفقيه الذي هو مرجع الأمور الدينية يمشي إى أوضع يهودي للتطبب به فعزمت على أن أجعله كسائر العلوم يدرس ليستفيده المسلمون. فكان في ذلك وبالي ونكد نفسي وعدم راحتي من سفهاء لازموني قليلا ثم تعاطوا التطبب فضرّوا الناس في أبدانهم وأموالهم وأنكروا الانتفاع في وأفحشوا في أفاعيلي أسأل الله مقابلتهم عليها. على أني لا أقول بأني وأبقراط سالمان من اللوم حيث لم نتبصر، فيجب على من أراد ذلك التبصر والاختبار

والتجارب والامتحان. فإذا خلص له شخص بعد ذلك منحه لتخف الضرورة وكذا وقع في أحكام النجوم حتى قال الشافعي رضي الله عنه: علمان شريفان وضعهما ضعة متعاطيهما الطب والنجوم. ولمزيد حرص القدماء على حراسة العلوم وحفظها اتفقوا على ألا تعلم إلا مشافهة ولا تدون لئلا تكثر الآراء فتذبل الأذهان عن تحريرها اتكالا على الكتب. قال المعلم الثاني في جامعه واستمر ذلك إلى أن انفرد المعلم الأول بكمال الكمالات فشرع في التدوين. فهجره أستاذه أفلاطون على ذلك فاعتذر عنده عن فعله وأوقفه على ما دوّن فإذا هو يكتفي بأدنى إشارة فيأتي غالبا بالدلالة اللزومية دون أختيها وتارة بكبرى القياس إذا أرشدت إلى المطلوب، وأخرى بأحد الجزأين الأخيرين. وقال إن الحامل له على ذلكل حلول الهرم وفتور الذهن وذهاب الحدس عند انحلال الغريزية فيكون ذلك تذكرة ولمن اختار الله تبصرة. فصوّب رأيه وكل ذلك من البراهين القائمة على شرف العلم. فصل: ولما كان الطريق إلى استفادة العلوم: إما الإلهام أو الفيض المنزل في النفوس القدسية على مشاكلاتها من الهياكل الإلهية أو التجربة المستفادة بالوقائع أو الأقيسة كانت قسمة العلوم ضرورية إلى ضروري ومكتسب وقياسي خيلته التصورات في الأقوال وهي موادّ النتائج التي هي الغايات. فلا جرم جعل أولا إما تصورا وهو حصول الصورة في الذهن أو تصديقا وهو الحكم أو العلم به على تلك الصورة بإيقاع أو انتزاع ومواد الأول أقسام الألفاظ والدلالات والكليات الخمس والأقوال الشارحة بقسمي الحد والرسم. ومواد الثاني أقسام القضايا إلى حمل وشرط ومحمول ومعدول وموجهات وتعاكس وقياس وشروط ونتائج إما يقينية أو غيرها من التسعة. والمتكفل بهذا هو المنطق. وهل هو من مجموع الحكمة أو أحد جزأيها أو آلة لها؟ خلاف. الأصح التفصيل كما اختاره العلامة في شرح الإشارات (والحصر الثاني) أن يقال: إن العلم إما مقصود لذاته وهو تكميل النفس في قوتها العلمية: أي النظرية الاعتقادية والعملية وهو غاية الأول أو كهو وهذا هو علم الحكمة. ثم هذه إما أن يكون موضوعها ليس ذا مادة وهذا هو الإلهي أو ذا مادة وهو الطبيعي أو ما من شأنه أن يكون ذا مادة وإن لم يكن وهو الرياضي. والثلاثة علمية أو يكون البحث فيها عن تهذيب النفس من حيث الكمالات وهو تدبير

الشخص أو من حيث حصر الأوقات التي بها بقاء المهج وهو تدبير المنزل. (الأنطاكي ٤-٦)

نتائج الدراسة الإحصائية لنصّي القرن العاشر

العناوين النحوية	المصاديق
عدد الجمل الإسمية	٢٣٥
عدد الجمل الفعلية	٣٣٤
الجمل المؤولة إلى المفرد	١١٥
التأكيد بالجمل الإسمية بدل الجمل الفعلية	
تقديم الخبر على المبتدأ	٢٦
تقديم المتعلق	
الخبر المفرد	٩٤
الخبر الجملة الإسمية	٤
المبتدأ النكرة	١١
التأكيد بالخبر المعرفة	١٣
التأكيد ب إن	١٢
التأكيد بالحصر والقصر	١٢
التأكيد بتقديم ما حقه التأخير	١٠
التأكيد بالقسم	٢
التأكيد بالنون	٠
التأكيد بقد	١٠
التأكيد اللفظي	١
التأكيد المعنوي	٥
التأكيد بالأحرف الزائدة	
التأكيد باسمية الجملة	
التأكيد بضمير الشأن والقصة	١

التأكيد بضمير الفصل	٥
التأكيد بلام الابتداء	٠
الجملة الحالية	٣
الجملة الوصفية	٥
لات	
لولا	٠
التمني	٠
الترجي	١
ما الكافة	٨
أفعال المقاربة	١
اسم الفاعل بدل الفعل	
المضارع المرفوع	٨٢
المضارع المنصوب	٣٩
المضارع المجزوم	٢٧
الفاء بمختلف أنواعها	٧٨
المضارع المنفي بلم	١٨
الماضي المنفي بما	١
إذا الفجائية	٠
استعمال الجمع لغير ذوي العقول	٠
المفعول لأحله منصوبا	٤
المفعول لأجله باللام	١
المفعول فيه بدون في	٤٧
المفعول فيه باستعمال في	١
المفعول معه	٠
الحال المفرد	٥

الحال الجملة الإسمية	٢
الحال الجملة الفعلية	١
المفعول المطلق	٢٠
المخففة عن المثقلة	٠
العرض	٠
التحضيض	٠
المتعدي إلى مفعولين لم يكونا مبتدأ وخبرا	١٦
أفعال القلوب	٠
المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل	٠
اسم الفعل	١
فك الإضافة	٠
ما أفعل	٠
أفعل به	٠
سائر صور التعجب	٠
التحذير	٠
الإغراء	٠
الاختصاص	٠
الاشتغال	٠
التنازع	٠
المنادى الضاف إلى ياء المتكلم بإثبات الياء	٠
بطرق أخرى	٠
الاستغاثة	٠
الندبة	٠
الترخيم	٠
التمييز	٣

أفعال المدح والذم	٠
الاستثناء	٢
النعت الحقيقي	٦٤
النعت السببي	٠
الترتيب الكلاسيكي للعدد	٠
الترتيب الجديد للعدد	٠
البدل	٠
عطف البيان	٠
الحكاية	٠
واو العطف	٢٨٠
فاء العطف	٣١
همزة الاستفهام	٢
هل الاستفهامية	٠
أما – فـ	٠
إما - أو	٠
الحروف الزائدة	٠

القرن الحادي عشر

الكشكول: لبهاء الدين العاملي

هو محمد بن الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي الجبعي، ينسب إلى الحارث الهمداني، وكان من خاصة أمير المؤمنين (ع)، ولد في بعلبك ١١ من المحرم سنة ٩٥٣ الهجرية، ولما هاجر أبوه الشيخ حسين من جبل عامل إلى ديار العجم كان عمر ولده البهائي سبع سنين، وكان هذا الولد برهة في خراسان، ومدة في هراة كان بها شيخ الإسلام، ثم انتقل إلى البحرين. أكثر البهائي من الكتابة فحرر في أكثر الفنون كتبا ورسائل لها قيمتها الفنية واشتهرت في زمانه، وتصدى جملة من الأفاضل لشرحها والتعليق عليها، ونشرت المطابع بعد ظهورها أكثرها. ومنها: «الكشكول»، ووقد تكرر طبع هذا الكتاب في مصر محرفا و في إيران تاما. توفي قدس سره في اصفهان في شهر شوال سنة ١٠٣٠ أو ١٠٣١ الهجرية عقيب عودته من بيت الله الحرام، ثم نقل جثمانه إلى مشهد الرضا ودفن هناك في بيته قرب الحضرة المقدسة وقبره مشهور يزوره الخاصة والعامة.(مقدمة محمد الكرمي على الكشكول ٥-٧)

النص :

ذكر المفسرون في قوله تعالى (إياك نعبد وإياك نستعين) وجوها عديدة للإتيان بنون الجمع والمقام مقام الانكسار والمتكلم واحد، ومن جيد تلك الوجوه ما أورده الإمام الرازيي في تفسيره الكبير وحاصله: أنه قد ورد في الشريعة المطهرة أن من باع أجناسا مختلفة صفقة واحدة، ثم خرج بعضها معيبا فالمشتري مخير بين رد الجميع وإمساكه، وليس له تبعيض الصفقة برد المعيب وإبقاء السليم. وهيهنا حيث يرى العابد أن عبادته ناقصة معيبة لم يعرضها على حضرة ذي الجلال بل ضم إليها عبادة جميع العابدين من الأنبياء والأولياء والصلحاء وعرض الكل صفقة واحدة راجيا قبول عبادته في الضمن، لأن الجميع لا يرد ألبتة! إذ بعضه مقبول ورد المعيب وإبقاء السليم تبعيض للصفقة، وقد نهى سبحانه عباده عنه. فكيف يليق بكرمه العظيم فلم يبق إلا قبول الجميع وفيه المراد. عن بعض أصحاب الحال أنه كان يقول

يوما لأصحابه لو أني خيرت بين دخول الجنة وبين صلاة ركعتين لاخترت صلاة ركعتين. فقيل له وكيف ذلك؟ قال: لأني في الجنة مشغول بحظي وفي الركعتين مشغول بحق وليي وأين ذاک عن هذا؟ في الإحياء: رأى بعضهم الشبلي في المنام فسأله ما فعل الله بک فقال: ناقشني حجتي يئست. فلما رأى يأسي تغمدني برحمته. نظر عبد الملك بن مروان عند موته في قصره إلى قصّار يضرب بالثوب المغسلة. فقال: يا ليتني كنت قصارا، لم أتقلد الخلافة. فبلغ كلامه إبا حازم. فقال الحمد لله الذي جعلهم إذا حضرهم الموت يتمنون ما نحن فيه، وإذا حضرنا الموت لم نتمنّ ما هم فيه. عن معاذ بن جبل قال: قلت للرسول (ص) أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار. قال صلى الله عليه وآله وسلم: لقد سألتني عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله: تعبد الله ولا تظرک به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت. ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: ألا أدلک على أبواب الخير قلت بلى يا رسول الله. قال: الصوم جنة والصدقة تطفي الخطيئة كما يطفي الماء النار وصلاة الرجل في جوف الليل شعار الصالحين. ثم تلا صلى الله عليه وآله وسلم: تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون. ثم قال: ألا أخبرک برأس الأمور وعموده وذروة سنامه ؟ فقلت: بلى يا رسول الله. قال: رأس الأمر الإسلام وعمود ه الصلاة وذروة سنامه الجهاد. ثم قال: ألا أخبركم بملاک ذلک كله؟ قلت بلى يا رسول الله. قال: كف عليک هذا وأشار إلى لسانه. قلت يا نبي الله وإنا لمؤاخذون لما نتكلم به قال ثكلتک أمک يا معاذ. وهل يكبّ الناس في النار على وجوههم أو قال على مناخيرهم إلا حصايد ألسنتهم؟ قال بعض العباد: أعدت صلاة ثلاثين سنة كنت أصليها في الصف الأول لأني تخلّفت يوما لعذر فما وجدت موضعا في الصف الأول فوقفت في الصف الثاني فوجدت نفسي تستشعر خجلا من نظر الناس إليّ وقد سبقت بالصف الأول فعلمت أن جميع صلاتي كانت مشوبة بالرياء ممزوجة بلذة نظر الناس إليّ ورؤيتهم إياي من السابقين إلى الخيرات. استمرت العادة في أقاصي بلاد الهند على إقامة عيد كبير على رأس كل مائة سنة فيخرج أهل البلد جميعا من شيخ وشاب وصغير وكبير إلى صحراء خارج البلد، فيها حجر كبير منصوب فينادي منادي الملك لا يصعد على هذا الحجر

إلا من حضر هذا العيد قبل هذا، بما جاء الشيخ الهرم الذي ذهبت قوته وعمي بصره والعجوز الشوهاء وهي ترجف من الكبر فيصعدان على ذلك الحجر، نادى بأعلى صوته قد لا يجيء أحد وقد يكون قد فني ذلك القرن بأسره. فمن صعد على ذلك الحجر نادى بأعلى صوته قد حضرت العيد السابق وأنا طفل صغير وكان ملكنا فلانا ووزيرنا فلانا وقاضينا فلانا. ثم يصف الأمم الماضية من ذلك القرن كيف طحنهم الموت وأكلهم البلى وصاورا تحت أطباق الثرى، ثم يقوم خطيبهم، فيعظ الناس ويذكرهم الموت وغرور الدنيا ولعبها بأهلها، فيكثر في ذلك اليوم البكاء وذكر الموت والتأسف على صدور الذنوب والغفلة عن ذهاب العمر، ثم يتوبون ويكثرون الصدقات ويخرجون من التبعات. ومن عاداتهم أيضا أنه إذا مات ملك من ملوكهم أدرجوه في أكفانه ووضعوه على عجلة وشعر رأسه يسحب على الأرض وخلفه عجوز بيدها مكنسة تدفع بها ما تعلق من التراب بشعره وهي تقول: اعتبروا أيها الغافلون شمروا ذيل الجد أيها المقصرون المغترون وهذا ملككم فلان انظروا إلى ما صيرته إليه الدنيا بعد ذلك العزة والجلالة ولا تزال تنادي خلفه كذلك إلى أن تدور به جميع أزقة البلد. ثم يودع في حفرته وهذا رسمهم في كل ملك يموت في أرضهم. قال بعض الأبدال: مررت ببلاد المغرب على طبيب والمرضى بين يديه وهو يصف لهم علاجهم. فتقدمت إليه وقلت عالج مرضي يرحمك الله. فتأمل في وجهي ساعة ثم قال: خذ عرق الفقر وورق الصبر مع اهليلج التواضع واجمع الكل في إناء اليقين، وصبّ عليه ماء الخشية وأوقد تحته نار الحزن ثم صفه بمصفاة المراقبة في جام الرضا وامزجه بشراب التوكل وتناوله بكف الصدق واشربه بكأس الاستغفار وتمضمض بعده بماء الورع واحتم عن الحرص والطمع فإن الله سبحانه يشفيك إن شاء الله. قال بعض العباد: خرجت يوما إلى المقابر فرأيت البهلول فقلت ما تصنع هنا؟ قال أجالس قوما لا يؤذونني وإن غفلت عن الآخرة يذكرونني وإن غبت لم يغتابوني. وقيل لبعض المجانين وقد أقبل من المقبرة من أين جئت؟ فقال من هذه القافلة النازلة. قيل: ماذا قلت لهم؟ قال: قلت لهم متى ترحلون فقالوا حين تقدمون. كان بعض أهل الكمال يقول: إذا رأيت الليل مقبلا فرحت وأقول أخلو بربي وإذا رأيت الصبح قريبا استوحشت كراهة لقاء من يشغلني عن ربي. قال هرم بن

حيان: أتيت أويس القرني فقال لي: ما جاءبك؟ فقلت: جئت لآنس بك. فقا أويس ما كنت أرى أحدا يعرف ربه فيأنس بغيره. قال أبو الربيع الزاهد لداود الطائي: عظني. فقال: صم عن الدنيا واجعل فطرك على الآخرة وفر من الناس فرارك من الأسد. وكان بعض أصحاب الحال يقول: يا إخوان الصفا هذا زمن السكوت وملازمة البيوت وذكر الحي الذي لا يموت. كان الفضيل يقول: إني لأجد للرجل عندي طدا إذا لقيني أن لا يسلم عليّ. قال أبو سليمان الداراني: بينما الربيع بن خيثم جالس على باب داره إذ جاءه حجر فصك وجهه فشجه فجعل يمسح الدم عن جبهته، ويقول: لقد وعظت يا ربيع فقام ودخحل داره ولم يخرج حتى اخرجت جنازته. وقال بعض العرفاء: أقل من معرفة الناس، فإنك لا تدري حالك يوم القيامة، فإن تكن فضيحة كان من يعرفك قليلا. كانت الرباب بنت امرئ القيس إحدى زوجات الحسين بن علي (ع) وشهدشتش معشه الطف، وولدت منه سكينة. ولما رجعت إلى المدينة خطبها أشراف قريش، فأبت وقالت لا يكون لي حمو بعد ابن رسول الله (ص) وبقيت بعده عليه السلام لم يظلها سقف حتى ماتت كمداً عليه. كان إبراهيم بن أدهم يحفظ البساتين. فجاءه يوما جندي وطلب منه شيئا من الفاكهة، فأبى فضربه على رأسه بسوط، فطأطأ إبراهيم له رأسه وقال: اظرب رأسا طال ما عصى الله فعرفه الجندي وأخذ في الاعتذار إليه فقال إبراهيم: الرأس الذي يليق له الاعتذار تركته ببلخ. قال رجل لسهل: أريد أن أصحبك فقال: إذا مات أحدنا فمن يصحبه الآخر فليصحبه الآن. قيل لفضيل: إن ابنك يقول: قد وددت أني في مكان أرى الناس ولا يروني فبكى الفضيل وقال: يا ويح ابني أفلا أتمها لا أراهم ولا يروني؟ قال العارف الكاشي: عند قوله تعالى: (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) كل فعل يقرّب صاحبه من الله فهو برّ ولا يحصل التقرب إليه إلا بالتبري عما سواه فمن أحب شيئا فقد حجب عن الله تعالى وأشرك شركا خفيا لتعلق محبته بغير الله سبحانه...وآثر به نفسه على الله فقد بعد من الله بثلاثة أوجه فإن آثر الله به على نفسه وتصدق به وأخرجه من يده فقد زال البعد وحصل القرب وإلا بقي محجوبا وإن أنفق من غيره أضعافه فما نال برا لعلمه تعالى بما ينفق واحتجابه لغيره. قال في الإحياء من كتاب العزلة وبيان فوائدها: الفائدة السادسة

الخلاص من مشاهدة الثقلاء والحمقى ومقاساة خلقهم وأخلاقهم. فإن رؤية الثقيل هو العمى الأصغر. قيل للأعمش: لم عمشت عينك؟ فقال من النظر إلى الثقلاء. ويحكى: أنه دخل عليه أبو حنيفة. فقال له: جاء في الخبر من سلب الله كريمتيه عوضه عنهما ما هو خير منهما. فما الذي عوضك؟ فقال في معرض المطايبة: عوضني عنهما أن كفاني رؤية الثقلاء وأنت منهم. قال بعض العباد: اجعل الآخرة رأس مالك. فما أتاك من الدنيا فهو ربح. من كلام محمد بن الحنفية رضي الله تعالى عنه: من كرمت عليه نفسه هانت عليه دنياه. ومن كلام بعضهم: يا بان آدم! إنما أنت عدد فإذا ذهب يوم ذهب بعضك. وقع المأمون إلى عامل تظلم منه: أنصف من وليت أمره وإلا أنصفه من ولي أمرك. لبعض الأكابر: العجب ممن عرفه ربه ويغفل عنه طرفة عين. بوذرجمهر: أعلم الناس بالدنيا أقلهم منها تعجبا.

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: للحاجي خليفة (١٠١٧-١٠٦٧ هـ)

هو العلامة الشيخ مصطفى أفندي الشهير بالكاتب الچلبي ابن عبد الله أفندي القسطنطني المولد والمنشأ والمسكن العارف الإشراقي المسلك يعرف بالكاتب الچلبي تارة وبالحاج خليفة أخرى. ولد في أواخر ذي القعدة سنة ١٠١٧ بإسلامبول وتوفي بإسلامبول سنة ١٠٦٧ وبها قبره ومثواه..وأما اشتهاره بالكاتب: لاشتغاله بكتابة الدفاتر السلطانية في الجيش العثماني كما نص عليه في كتابه: ميزان الأحقّ. وأما اشتهاره بالچلبي فالذي يظهر من العلامة الشيخ شمنس الدين محمد السخاوي في كتابه: الضوء اللامع في رجال القرن التاسع أنه بمعنى سيدي ومولاي وأنه يطلق على العلماء والأفاضل، وفي كلمات بعض الأدباء أنه بمعنى الشخص العظيم القدر ورفيع الشأن والمنزلة. (شهاب الدين المرعشي النجفي، مقدمة كشف الظنون، و-هـ)

النص:

الباب الخامس في لواحق المقدمة من الفوائد وفيه مطالب: مطلب لزوم العلوم العربية: واعلم أن مباحث العلوم إنما هي في المعاني الذهنية والخيالية من بين العلوم الشرعية التي أكثرها مباحث الألفاظ وموادها بين العلوم العقلية وهي في الذهن واللغات إنما هي ترجمان

عما في الضمائر من المعاني. ولا بد في اقتناصها من ألفاظها بمعرفة دلالتها اللفظية والخطية عليها وإذا كانت الملكة في الدلالة راسخة بحيث تتبادر المعاني إلى الذهن من الألفاظ زال الحجاب بين المعاني مالفهم ولم يبق إلا معاناة ما في المعاني من المباحث هذا شأن المعاني مع الألفاظ والخط بالنسبة إلى كل لغة. ثم إن الملة الإسلامية لما اتسع ملكها ودرست علوم الأولين بنبوتها وكتابها صيروا علومهم الشرعية صناعة بعد أن كانت نقلا، فحدثت فيها الملكات وتشوقوا إلى علوم الأمم فنقلوها بالترجمة إلى علومهم وبقيت تلك الدفاتر التي بلغتهم الأعجمية نسيا منسيا وأصبحت العلوم كلها بلغة العرب واحتاج القائمون بالعلوم إلى معرفة الدلالات اللفظية والخطية في لسانهم دون ما سواه من الألسن لدروسها وذهاب العناية بها. وقد ثبت أن اللغة ملكة في اللسان والخط صناعة ملكتها في اليد. فإذا تقدمت في اللسان ملكة العجمة صار مقصرا في اللغة العربية لأن الملكة إذا تقدمت في صناعة قلّ أن يجيد صاحبها ملكة في صناعة أخرى. إلا أن يكون ملكة العجمة السابقة لم تستحكم كما في أصاغر أبناء العجم. وكذا شأن من سبق له تعلم الخط الأعجمي قبل العربي. ولذلك ترى بعض علماء الأعجام في دروسهم يعدلون عن نقل المعنى من الكتب إلى قرائتها ظاهرا يخففون بذلك عن أنفسهم مؤنة بعض الحجب وصاحب الملكة في العبارة مستغن عن ذلك. مطلب اللسان العربي: اعلم أن أركانها أربعة وهي: اللغة والنحو والبيان والأدب. ومعرفتها ضرورية على أهل الشريعة لما سبق من أن مأخذ الأحكام الشرعية عربي. فلا بد من معرفة العلوم المتعلقة به. ويتفاوت في التأكد بتفاوت مراتبها في التوفية بمقصود الكلام. والظاهر أن الأهم هو النحو، إذ به يتبين أصول المقاصد بالدلالة. ولولاه لجهل أصل الإفادة. وكان من حق علم اللغة التقديم لولا أن أكثر الأوضاع باقية في موضوعاتها لم يتغير بخلاف الإعراب، فإنه يتغير بالجملة ولم يبق له أثر. فلذلك كان علم النحو أهم، إذ في جهله الإخلال بالتفاهم جملة وليس اللغة كذلك. مطلب الأدبيات: واعلم أن المقصود من علم الأدب عند أهل اللسان ثمرته وهي الإجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب. فيجمعون لذلك من حفظ كلام العرب ما عساه يحصل به الملكة من الشعر والسجع ومسائل من اللغة والنحو

مع ذكر بعض من أيام العرب والمهم من الأنساب والأخبار العامة والمقصود بذلك أن لا يخفى على الناظر فيه شيء من كلام العرب وأساليبهم ومناحي بلاغتهم إذا تصفحه. ثم إنهم إذا حدوا هذا الفن قالوا هو حفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كل علم بطرف يريدون من علوم اللسان والعلوم الشرعية إذ لا مدخل لغير ذلك من العلوم في كلامهم إلا ما ذهب إليه المتأخرون عند كلفهم بصناعة المواد بالاصطلاحات العلمية. فاحتاج حينئذ إلى معرفتها.
مطلب: إنه لا تتفق الإجادة في فني النظم والنثر إلا للأقلّ. والسبب فيه أنه ملكة في اللسان. فإذا سبقت إلى محله ملكة أخرى قصرت عن تمام تلك الملكة اللاحقة، لأن قبول الملكات وحصولها على الفطرة الأولى أسهل وإذا تقدمتها ملكات أخرى كانت منازعة لها فوقعت المنافاة وتعذر التمام في الملكة. وهذا موجود في الملكات الصناعية كلها على الإطلاق.
مطلب: تعيين العلم الذي هو فرض عين على كل مكلف: أعني الذي يتضمنه قوله عليه الصلاة والسلام طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة. واعلم أن للعلماء اختلافا عظيما في تعيين ذلك العلم. قال المفسرون والمحدثون هو علم الكتاب والسنة. وقال الفقهاء هو العلم بالحلال والحرام وقال المتكلمون هو العلم الذي يدرك به التوحيد الذي هو أساس الشريعة. وقال الصوفية هو علم القلب ومعرفة الخواطر، لإن النية التي هي شرط للأعمال لا تصح إلا بها. وقال أهل الحق هو علم المكاشفة والأقرب إلى التحقيق أنه العلم الذي يشتمل عليه قوله عليه الصلاة والسلام بني الإسلام على خمس الحديث. لأنه الفرض على عامة المسلمين. وهو اختيار الشيخ أبي طالب المكي. وزاد عليه بعضهم أن وجوب المباني الخمسة إنما هو بقدر الحاجة مثلا من بلغ ضحوة النهار يجب عليه أن يعرف الله سبحانه وتعالى بصفاته استدلالا. وأن يتعلم كلمتي الشهادة مع فهم معناهما وإن عاش إلى وقت الظهر يجب أن يتعلم أحكام الطهارة والصلاة وإن عاش إلى رمضان يجب أن يتعلم أحكام الصوم. وإن ملك مالا يجب أن يتعلم أحكام الحج ومناسكه. هذه هي المذاهب المشهورة في هذا الباب ذكرها في التاتارخانية. مطلب أسماء العلوم: اعلم أن المشهور عند الجمهور أن حقيقة أسماء العلوم المدونة المسائل المخصوصة أو التصديق بها أو الملكة الحاصلة من إدراكها مرة بعد أخرى

التي تقتدر بها على استحضارها متى شاء أو استحصالها مجهولة. وقال السيد الشريف في حاشية شرح المواقف أن اسم كل علم موضوع بإزاء مفهوم إجمالي شامل له. انتهى. ثم إنه قد يطلق أسماء العلوم على المسائل والمبادئ جميعا. لكنه قد يشعر كلام بعضهم إلى أن ذلك الإطلاق حقيقة والراجح أنه على سبيل التجوز والتغليب، وإلا لربما يلزم الاختلاط بين العلمين. إذ بعض المبادئ لعلم يجوز أن يكون مسألة من علم آخر فلا يتمايزان. ومما يجب التنبيه عليه أنهم اختلفوا في أن أسماء العلوم من أي قبيل من الأسماء اختار السيد الشريف رحمه الله تعالى أنها أعلام الأجناس. فإن اسم كل علم كلي يتناول أفرادا متعددة. إذ القائم منه بزيد غير القائم منه بعمرو شخصا. وقال ركن الدين الخوافي إنها أعلام شخصية نظرا إلى أن اختلاف الأعراض باختلاف المحالّ في حكم العدم. وقال العلامة الحفيد المنقول عن المركب الإضافي لا يتعارف كونه اسم جنس وكثير من أسماء العلوم مركبات إضافية. وقد خطر ببالي أنه يجوز أن يجعل وضع أسماء العلوم من قبيل وضع المضمرات باعتبار خصوص الموضوع وعموم الوضع ولا غبار على هذا التوجيه، إلا أنه لم يتعارف استعمالها في الخصوصيات. مطلب عدم تعيين الموضوع في بعض العلوم: ينبغي أن يعلم أن لزوم الموضوع والمبادئ والمسائل على الوجه المقرر سابقا إنما هو في الصناعات النظرية البرهانية. وأما في غيرها فقد يظهر كما في الفقه وأصوله وقد لا يظهر إلا بتكلف كما في بعض الأدبيات. إذ ربما تكون الصناعة عبارة عن عدة أوضاع واصطلاحات وتنبيهات متعلقة بأمر واحد بغير أن يكون هناك إثبات أعراض ذاتية لموضوع واحد بأدلة مبنية على مقدمات. هذه فائدة جليلة ذكرها العلامة التفتازاني في شرح المقاصد ينتفع بها في مواضع منها جوازان يحال تصوير المبادئ التصورية في علم على علم آخر. ومنها جعل اللغة والتفسير والحديث وأمثالها علوما إلى غير ذلك. الخاتمة: واعلم أن الغرض من وضع هذا الكتاب أن الإنسان لما كان محتاجا إلى تكميل نفسه البشرية والتكميل لا يتم إلا بالعلم بحقائق الأشياء وبالعلم بكتاب الله وسنة رسوله وجب تعلم تلك العلوم وما هو كالوسيلة إليها ولزمه أولا العلم بأنواع العلوم ليتبين منها هذا الغرض. ثم العلم بأصناف الكتب في نفسها ومرتبتها ليكون على بصيرة من أمره ويقايس

بين العلوم والكتب فيعلم أفضلها وأوثقها ويعلم حال العالم به وحال من يدعي علما من العلوم ويكشف دعواه بأنه هل يخبر خبرا تفصيليا عن موضوع ذلك العلم وغايته ومرتبته فيحسن الظن به فيما ادعاه ويعلم حال المصنفات أيضا ومراتبها وجلالة قدرها والتفاوت فيما بينها وكثرتها وفيه إرشاد إلى تحصيلها وتعريف له بما يعتمده منها وتحذيره مما يخاف من الاغترار به ويعلم حال المؤلفين ووفياتهم وأعصارهم ولو إجمالا. فلا يقصر بالعالي في الجلالة عن درجته ولا يرفع غيره عن مرتبته ويستفاد منه تشويق النفوس الزكية إلى الكمالات الإنسانية وتحريكها إلى حسن الاقتداء والاقتفاء بإمرار النظر إلى آثار الأولين والآخرين والفكر في أخبارهم ولا يخفى أن الطباع جبلت على مشاهدة الآثار وتلقي الأخبار. (حاجي خليفة، ٥٤-٥٨)

نتائج الدراسة الإحصائية لنصّي القرن الحادى عشر

العناوين النحوية	المصاديق
عدد الجمل الإسمية	١٩٢
عدد الجمل الفعلية	٤٥١
الجمل المؤولة إلى المفرد	٤٥
التأكيد بالجمل الإسمية بدل الجمل الفعلية	
تقديم الخبر على المبتدأ	٢٠
تقديم المتعلق	
الخبر المفرد	٨٥
الخبر الجملة الإسمية	٠
المبتدأ النكرة	٧
التأكيد بالخبر المعرفة	١٤
التأكيد ب إن	٤٨
التأكيد بالحصر والقصر	١١

التأكيد بتقديم ما حقه التأخير	٢
التأكيد بالقسم	٠
التأكيد بالنون	٠
التأكيد بقد	١٧
التأكيد اللفظي	٠
التأكيد المعنوي	٢
التأكيد بالأحرف الزائدة	٥
التأكيد باسمية الجملة	٠
التأكيد بضمير الشأن والقصة	٠
التأكيد بضمير الفصل	١
التأكيد بلام الابتداء	١
الجملة الحالية	٧
الجملة الوصفية	١٠
لات	٠
لولا	٢
التمني	١
الترجي	٢
ما الكافة	٥
أفعال المقاربة	٢
اسم الفاعل بدل الفعل	٠
المضارع المرفوع	١٣٠
المضارع المنصوب	١٧
المضارع المجزوم	١٢
الفاء بمختلف أنواعها	٦٢
المضارع المنفي بلم	١٢

الماضي المنفي بما	١
إذا الفجائية	٠
استعمال الجمع لغير ذوي العقول	١١٢
المفعول لأحله منصوبا	٤
المفعول لأجله باللام	٣
المفعول فيه بدون في	٥٦
المفعول فيه باستعمال في	٤
المفعول معه	٠
الحال المفرد	٨
الحال الجملة الإسمية	٤
الحال الجملة الفعلية	١
المفعول المطلق	١٧
المخففة عن المثقلة	٠
العرض	٣
التحضيض	٠
المتعدي إلى مفعولين لم يكونا مبتدأ وخبرا	٠
أفعال القلوب	١١
المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل	٠
اسم الفعل	١
فك الإضافة	٠
ما أفعل	٠
أفعل به	٠
سائر صور التعجب	٠
التحذير	٠
الإغراء	٠

الاختصاص	٠
الاشتغال	٠
التنازع	٠
المنادى الضاف إلى ياء المتكلم بإثبات الياء	٠
بطرق أخرى	٠
الاستغاثة	٠
الندبة	٠
الترخيم	٠
التمييز	٠
أفعال المدح والذم	٠
الاستثناء	٩
النعت الحقيقي	٨٦
النعت السببي	٠
الترتيب الكلاسيكي للعدد	٠
الترتيب الجديد للعدد	٠
البدل	٤
عطف البيان	٤
الحكاية	٠
واو العطف	٢٣٧
فاء العطف	٦٢
همزة الاستفهام	٠
هل الاستفهامية	٠
أما - فـ	١
إما - أو	٠
الحروف الزائدة	٠

القرن الثاني عشر

تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمد مرتضى الزبيدي

النص:

المقدمة، المقصد الثاني، في سعة لغة العرب: في المزهر، قال أبو الحسين أحمد بن فارس في فقه اللغة: باب القول على لغة العرب وهل يجوز أن يحاط بها. قال بعض الفقهاء كلام العرب لا يحيط به إلا نبي. قال ابن فارس: وهذا كلام حري أن يكون صحيحا وما بلغنا عن أحد ممن مضى أنه ادعى حفظ اللغة كلها فأما الكتاب المنسوب إلى الخليل وما في خاتمته من قوله هذا آخر كلام العرب فقد كان الخليل أورع وأتقى لله تعالى من أن يقول ذلك. قال السيوطي وهذا الذي نقله عن بعض الفقهاء نص عليه الإمام الشافعي رضي الله عنه فقال في أول الرسالة لسان العرب أوسع الألسنة مذهبا وأكثرها ألفاظا ولا نعلم أنه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي. ولكنه لا يذهب منه شيء على عامتها حتى لا يكون موجودا فيها من يعرفه والعلم به عند العرب كالعلم بالسنة عند أهل الفقه لا يعلم رجل جميع السنن فلم يذهب منها عليه شيء فإذا جمع علم عامة أهل العلم بها أتى على السنن. وإذا فرّق علم كل واحد منهم ذهب عليه الشيء منها ثم كان ما ذهب عليه منها موجودا عند غيره وهم في العلم طبقات منهم الجامع لأكثره وإن ذهب عليه بعضه ومنهم الجامع لأقل مما جمع غيره وليس قليل ما ذهب من السنن على من جمع أكثرها دليلا على أن يطلب علمه عند غير طبقته من أهل العلم بل يطلب عند نظرائه ما ذهب عليه حتى يؤتى على جميع سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي هو وأمّي. فتفرد جملة العلماء بجملتها وهم درجات فيما وعوا منها وهذا لسان العرب عند خاصتها وعامتها لا يذهب منه شيء عليها ولا يطلب عند غيرها ولا يعلمه إلا من قبله منها ولا يشركها فيه إلا من اتبعها ومن قبله منها فهو من أهل لسانها وعلم أكثر اللسان في أكثر العرب أعم من أكثر السنن في العلماء. هذا نص الإمام الشافعي بحروفه. انتهى. وقال ابن فارس في موضع آخر: اعلم أن لغة العرب لم تنته إليها بكليتها، وأن

الذي جاء عن العرب قليل من كثير وإن كثيرا من الكلام ذهب بذهاب أهله. والله أعلم.
المقصد الثالث: في عدة أبنية الكلام: في المزهر نقلا عن مختصر كتاب العين للزبيدي ما نصه عدة مستعمل الكلام كله ومهمله ستة آلاف وستمائة ألف وتسعة وخمسون ألفا وأربعمائة، المستعمل منها خمسة آلاف ألف وستمائة وعشرون ألفا والمهمل ستة آلاف ألف وستمائة ألف وثلاثة وتسعون ألفا وسبعمائة وثمانون. عدة الصحيح منه ستة آلاف ألف وستمائة ألف وثلاثة وخمسون ألفا وأربعمائة والمعتل ستة آلاف المستعمل من الصحيح ثلاثة آلاف ألف وتسعمائة وأربعة وأربعون ألفا وستة وخمسون والمستعمل من المعتل ألف وستمائة وستة وسبعون والمهمل منه أربعة آلاف وثلثمائة وأربعة وعشرون. عدة الثنائي سبعمائة وخمسون المستعمل منه أربعمائة وتسعة وثمانون والمهمل مائتان وواحد وستون الصحيح منه ستمائة والمعتل مائة وخمسون. المستعمل من الصحيح أربعمائة وثلاثة. المهمل مائة وسبعة وتسعون والمستعمل من المعتل ستة وثمانون والمهمل أربعة وستون. وعدة الثلاثي تسعة عشر ألفا وستمائة وخمسون. المستعمل منه أربعة آلاف ومائتان وتسعة وستون والمهمل خمسة عشر ألفا وثلثمائة وواحد وثمانون. الصحيح منه ثلاثة عشر ألفا وثمانمائة والمعتل سوى اللفيف خمسة آلاف وأربعمائة واللفيف أربعمائة وخمسون. المستعمل من الصحيح ألفان وستمائة وتسعة وسبعون والمهمل أحد عشر ألفا ومائة واحد وعشرون. والمستعمل من المعتل سوى اللفيف ألف وأربعمائة وأربعة وثلاثون والمهمل ثلاثة آلاف وسبعمائة وستة وستون والمستعمل ثمانمائة وعشرون. المستعمل منه اثنان وأربعون والمهمل ستة آلاف ألف وثلثمائة ألف وخمسة وسبعون ألفا وخمسمائة وثماية وخمسون. قال الزبيدي: وهذا العدد من الرباعي والخماسي على الخمسة والعشرين حرفا من حولف المعجم خاصة دون الهمزة وغيرها وعلى أن لا يتكرر في الرباعي والخماسي حرف من نفس الكلمة. ثم قال وعدة الثنائي الحفيف والضربين من المضاعف على نحو ما ألحقناه في الكتاب ألفا حرف ومائتا حرف وخمسة وسبعون حرفا. المستعمل من ذلك مائة واثنان والمهمل ألفا حرف ومائة حرف وثلاثة وسبعون حرفا. الصحيح من ذلك ألف حرف وثمانمائة وخمسة وعشرون والمعتل أربعمائة وخمسون.

المستعمل من الصحيح تسعة وخمسون والمهمل ألف وسبعمائة وستة وستون والمستعمل من المعتل ثلاثة وأربعون والمهمل أربعمائة وسبعة. انتهى. المقصد الرابع: في المتواتر من اللغة والآحاد: قال العلامة أبو الفضل نقلا عن لمع الأدلة لابن الأنباري: اعلم أن النقل على قسمين: تواتر وآحاد. فأما التواتر فلغة القرآن وما تواتر من السنة وكلام العرب وهذا القسم دليل قطعي من أدلة النحو يفيد العلم أي ضروريا. وإليه ذهب الأكثرون أو نظريا ومال إليه آخرون. وقيل لا يفضى إلى علم البتة. وهو ضعيف. وما تفرد بنقله بعض أهل اللغة ولم يوجد فيه شروط التواتر وهو دليل مأخوذ به فذهب الأكثرون إلى أنه يفيد الظن وقيل العلم. وليس بصحيح. لتطرق الاحتمال فيه. ثم قال: وشرط التواتر أن يبلغ عدد النقلة إلى حد لا يجوز على مثلهم الاتفاق على الكذب في لغة القرآن وما تواتر من ألسنة العرب. وقيل: شرطه أن يبلغوا خمسة والصحيح هو الأول. (قال) قوم من الأصوليين أنهم أقاموا الدلائل على خبر الواحد أنه حجة في الشرع ولم يقيموا الدلالة على ذلك في اللغة. فكان هذا أولى. وقال الإمام فخر الدين الرازي وتابعه الإمام تاج الدين الأرموي صاحب الحاصل أن اللغة والنحو والتصريف ينقسم إلى قسمين قسم منه متواتر والعلم الضروري حاصل بأنه كان في الأزمنة الماضية موضوعا لهذه المعاني فإنا نجد أنفسنا جازمة بأن السماء والأرض كانتا مستعملتين في زمانه صلى الله عليه وسلم في معناهما المعروف. وكذلك الماء والنار والهواء وأمثالها وكذلك لم يزل الفاعل مرفوعا والمفعول منصوبا والمضاف إليه مجرورا. ثم قال: ومنه مظنون وهو الألفاظ الغريبة والطريق إلى معرفتها الآحاد وأكثر ألفاظ القرآن ونحوه وتصريفه من القسم الأول والثاني منه قليل جدا. فلا يتمسك به في القطعيات ويتمسك به في الظنيات. انتهى. (وأما المنقطع) ففي لمع الدلالة هو الذي انقطع سنده نحو أن يروى ابن دريد عن أبي زيد وهو غير مقبول لأن العدالة شرط في قبول النقل وانقطاع سند النقل يوجب الجهل بالعدالة. فإن من لم يذكر لم تعرف عدالته. وذهب بعضهم إلى قبوله وهو غير مرضي. وأما الآحاد فهو ما انفرد بروايته واحد من أهل اللغة ولم ينقله أحد غيره وحكمه القبول إذا كان المنفرد به من أهل الضبط والإتقان كأبي زيد الأنصاري والخليل والأصمعي وأبي حاتم وأبي عبيدة وأقرانهم.

وشرطه أن لا يخالف فيه أكثر عددا منه. وأما الضعيف فهو ما انحط عن درجة الفصيح. والمنكر أضعف منه وأقل استعمالا. والمتروك ما كان قديما من اللغات ثم ترك واستعمل غيره. و(أما) الفصيح من اللغة ففي المزهر ما نصه المفهوم من كلام ثعلب أن مدار الفصاحة على كثرة استعمال العرب لها. انتهى. ومثله قال القزويني في الإيضاح. وقالوا أيضا الفصاحة في المفرد خلوصه من تنافر الحروف ومن الغرابة ومن مخالفة القياس اللغوي وبيان ذلك مذكور في محله. (قال) ابن دريد في الجمهرة واعلم أن أكثر الحروف استعمالا عند العرب الواو والياء والهمزة. وأقل ما يستعملون لثقلها على ألسنتهم الظاء ثم الذال ثم الشين ثم القاف ثم الخاء ثم العين ثم النون ثم اللام ثم الراء ثم الباء ثم الميم. فأخفّ هذه الحروف كلها استعملته العرب في أصول أبنيتهم من الزوائد لاختلاف المعنى. انتهى. وفي عروس الأفراح رتب الفصاحة منها متقاربة فإن الكلمة تخف وتثقل بحسب الانتقال من حرف إلى حرف لا يلائمه قربا أو بعدا. فإن كانت الكلمة ثلاثية فتراكيبها اثنا عشر. فذكرها ثم قال: وأحسن هذه التراكيب وأكثرها استعمالا ما انحدر فيه من الأعلى إلى الأوسط إلى الأدنى. ثم ما انتقل فيه من الأوسط إلى الأدنى إلى الأعلى ثم من الأعلى إلى الأدنى. وأقل الجميع استعمالا ما انتقل فيه من الأدنى إلى الأعلى إلى الأوسط. هذا إذا لم ترجع إلى ما انتقلت عنه. فإن رجعت كان الانتقال من الحرف إلى الحرف الثاني في انحدار من غير طفرة. والطفرة الانتقال من الأعلى إلى الأدنى أو عكسه كان التركيب أخف وأكثر. (الزبيدي ٦-٧).

نتائج الدراسة الإحصائية لنصّي القرن الثاني عشر

العناوين النحوية	المصاديق
عدد الجمل الإسمية	١٣٣
عدد الجمل الفعلية	١١٥
الجمل المؤولة إلى المفرد	١٩
التأكيد بالجمل الإسمية بدل الجمل الفعلية	٥
تقديم الخبر على المبتدأ	٤
تقديم المتعلق	١١

الخبر المفرد	٩٤
الخبر الجملة الإسمية	٠
المبتدأ النكرة	١
التأكيد بالخبر المعرفة	٦
التأكيد ب إن	٢
التأكيد بالحصر والقصر	٣
التأكيد بتقديم ما حقه التأخير	٣
التأكيد بالقسم	٠
التأكيد بالنون	٠
التأكيد بقد	١
التأكيد اللفظي	٠
التأكيد المعنوي	٣
التأكيد بالأحرف الزائدة	٢
التأكيد باسمية الجملة	٧
التأكيد بضمير الشأن والقصة	٠
التأكيد بضمير الفصل	٢
التأكيد بلام الابتداء	٠
الجملة الحالية	٠
الجملة الوصفية	٩
لات	٠
لولا	٠
التمني	٠
الترجي	٠
ما الكافة	٠
أفعال المقاربة	٠

اسم الفاعل بدل الفعل	٠
المضارع المرفوع	٢٥
المضارع المنصوب	٩
المضارع المجزوم	٨
الفاء بمختلف أنواعها	٢٣
المضارع المنفي بلم	٩
الماضي المنفي بما	١
إذا الفجائية	٠
استعمال الجمع لغير ذوي العقول	٧٦
المفعول لأحله منصوبا	٠
المفعول لأجله باللام	٠
المفعول فيه بدون في	١٤
المفعول فيه باستعمال في	٣
المفعول معه	٠
الحال المفرد	٢
الحال الجملة الإسمية	١
الحال الجملة الفعلية	٠
المفعول المطلق	٢
المخففة عن المثقلة	٠
العرض	٠
التحضيض	٠
المتعدي إلى مفعولين لم يكونا مبتدأ وخبرا	١
أفعال القلوب	٤
المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل	٠
اسم الفعل	٠

فك الإضافة	٠
ما أفعل	٠
أفعل به	٠
سائر صور التعجب	٠
التحذير	٠
الإغراء	٠
الاختصاص	٠
الاشتغال	٠
التنازع	٠
المنادى الضاف إلى ياء المتكلم بإثبات الياء	٠
بطرق أخرى	٠
الاستغاثة	٠
الندبة	٠
الترخيم	٠
التمييز	٥
أفعال المدح والذم	٠
الاستثناء	٥
النعت الحقيقي	٢١
النعت السببي	٠
الترتيب الكلاسيكي للعدد	٠
الترتيب الجديد للعدد	٠
البدل	١
عطف البيان	٤
الحكاية	٠
واو العطف	٢١٥

فاء العطف	٢٨
همزة الاستفهام	٠
هل الاستفهامية	١
أما - فـ	٦
إما - أو	٠
الحروف الزائدة	٠

القرن الثالث عشر

بطرس البستاني

المعلم بطرس البستاني (١٨١٩-١٨٨٣) هو بطرس بن عبد الله بن كرم، أول من أسس مدرسة وطنية عالية، أول من ألف قاموسا عربيا عصريا مطولا، أول من أنشأ مجلة راقية، أول من ابتدأ بمشروع دائرة معارف باللغة العربية.. وكان يبدو دائما رزينا مفكرا مهتما بتحسين مشاريعه الحاضرة، وكان محبا لجميع أهل وطنه على اختلاف مذاهبهم ونزعاتهم. وقد كتب شعار «حب الوطن من الإيمان» شعارا لمجلته «الجنان»..وقد خدم بلاده خصوصا بتآليفه العديدة في الفنون المختلفة من الصحف التي أنشأها والكتب التي كتبها من معرّب ومؤلف. أشهر مؤلفاته هو قاموس محيط المحيط، وهو أول قاموس عصري في اللغة العربية وسيظل طويلا في طليعة المؤلفات اللغوية طبعه في مجلدين كبيرين في بيروت سنة ١٨٧٠(فؤاد أفرام البستاني ٦٨-٧٩)

النص:

آداب العرب: أيها السادة! الموضوع آداب العرب! وإن شئتم فقولوا: علوم العرب، أو فنون العرب أو معارف العرب. ولكن قبل الشروع في الكلام على هذا الموضوع، الذي ينبغي أن يكون لذيذا ومفيدا لكل من له رغبة في الوقوف مدققا على حقائق الأمور، يلزمنا أن نذكر بعض قضايا نظير مقدمات له، وذلك على وجه الاختصار، فنقول: أولا: إن العلوم من شأنها النمو بالتدريج كالحيوان والنبات. وع أن هذا النمو قد يكون جزئيا في عقل واحد، لا بد من اجتماع عقول كثيرة للحصول على المطلوب على أحسن منوال، بحيث تكون نتائج بحث وجهاد العقل الواحد في أمر ما ميسورة الحصول لعقل آخر أو أكثر. وهذا الاجتماع لا يتيسر الحصول عليه دون اجتماع القبائل والشعوب وامتزاجهم معا، بحيث لا يفوت قوما فوائد قوم آخرين. وكذلك من شأن العلوم أن لا تورّث خلافا للأملاك والنقود، بل إنما تستلزم اجتهادا

شخصيا. وهي كالضيوف لا تثبت إلا عند من قام بحق ضيافتها. ثانيا: إن العقل البشري إنما يحصّل العلوم بواسطة الحواس على سبيل التعلم والاستقراء، ومن شأنه أن لا يسع أمورا متضادة في وقت واحد. ومن ثم كان لا يمكن اجتماع العلم والرذيلة معا. وبما أن العقل لا يجدّ في تحصيل شيء إلا لغاية، ولا يحتمل مشقة إلا إذا كانت لذة ما يطلبه أقوى منها قلما تطلب العلوم لذاتها. والعقل قد يكون في حالة السبات أو الانتباه من هذا القبيل. ولا يخفى أن المناخ والعادات الخصوصية لها تأثير شديد في العقل، وأنه يوجد تفاوت في العقول من جهة الاستعداد للعلوم بين قوم وقوم، كما يوجد بين الأفراد. وما أشدّ تأثير الميل والحكم السابق في العقل من جهة تحصيل العلوم ومعرفة الحقائق. ثالثا: لا بد من وسائط إسعافية خارجة عنه لاكتساب العلوم. فمن أعظم هذه الوسائط الانتقال والسياحة من مكان إلى مكان. ومطالعة الكتب ووجود الآلات التي لا يمكن الحواس التوصل إلى المطلوب بدونها. والأسباب المحركة التي تنبّه العقل وترغّبه في ذلك والمثال والحماسة المنغرسة طبعا في الإنسان. ولا يخفى أن حرية الفكر المستعبد لا يمكن أن يكون فيه استعداد كما يجب للعلوم. وبما أن الخطب تحسب وقد وجدت في البلدان المتمدنة ممن أكبر الوسائط وأحسنها لنشر المعارف بين العموم، قد تحرك البعض من الذوات المعتبرين من سكان هذه البلدة من إفرنج وأبناء العرب إلى الانتظام في عمدة تعرف «بعمدة الخطابات» لأجل تمكين الطلبة الراغبين في الحصول على هذه الواسطة. وباستدعاء وطلب هذه العمدة قد وقفت الآن أمام سيادتكم لأجل صرف حصّة من الوقت في البحث عن الموضوع المتقدم ذكره وهو آداب العرب. فأقول: إننا كثيرا ما نسمع أبناء العرب يتباهون متفاخرين بكون أجدادهم الأقدمين هم الذين انعموا على العالم بالعلوم والفنون، مع أن الأكثرين منهم لم يتيسر لهم الوقوف على الحقيقة. ونحن شديدوا الاعتقاد بصحة قول بعض الأفاضل: لا تقل أصلي وفصلي أبدا إنما أصل الفتى ما قد حصل. وبأن وصول أجدادنا إلى أعلى طبقة من العلوم لا يجعلنا علماء، ولا يوجب لنا حق الافتخار، إذا لم نكن نحن أنفسنا كذلك. فقد رأينا أن نذكر بعض قضايا تاريخية من هذا القبيل يتبين منها مقدار جهاد المتقدمين ودرجة فضلهم في هذا الأمر. ويستعين بها

المتأخرون من أبناء هذا الزمان على الوقوف على الحقيقة. وعسى أن تكون وسيلة لحثهم وترغيبهم في اقتفاء آثار أسلافهم. وقد قسمنا خطابنا هذا إلى ثلاثة أقسام وهي الآتية: القسم الأول: في حالة العلوم بين العرب قبل ظهور الإسلام. القسم الثاني في حالة العلوم بين العرب بعد ظهور الإسلام...ولكن نفورهم من الأمور العلمية كان يتناقص بالتدريج بقدر امتداد ديانتهم وملكهم. ولا ريب أن امتلاكهم للبلدان السعيدة التي كانت مقرّا للذوق والرونق القديم ولّدت فيهم روح لطف وتمدن. فكان تقدمهم في هذا الأمر سريعا وعجيبا كما كان في ميادين الحرب. ولما كان الجهل والتبربر مستوليين بسطوة شديدة على كل قسم من البلدان الإفرنجية وذلك بسبب الحروب الثائرة والمنازعات المتمكنة بين ملوكها ورعاياها، بحيث لم يبق للعلوم والآداب سوق ولا محام وجدت العلوم والفنون في مدارس العرب ملجأ تستظل فيه مرتاعة من غدر تلك الأزمان وغباوة تلك الأجيال المظلمة. ومع أن آداب اليونان اقتضى لها اتعاب متوالية مدة ثمانمائة سنة حتى وصلت إلى ما وصلت إليه في أيام پاركليس، نرى أن رغبة العرب ونشاطهم في اكتساب العلوم ونجاحها كانا شديدين بهذا المقدار. حتى أنه لم يمض إلا مائة سنة أو أكثر قليلا بين أعمق توحّشهم وبربريتهم وبين امتداد العلوم وانتشارها في ممالكهم المتسعة. فإن عمر بن الخطاب أمر بإحراق مكتبة الإسكندرية سنة ٦٤١ للمسيح، وسنة ٧٥٠ ارتقى العباسيون المحامون عن العلوم إلى تخت السلطنة. وذلك من أغرب وأعجب الحوادث التاريخية حتى أن أوربا نفسها صارت مديونة لمخالفي ديانتها وحريتها بأثمن مثالاتها في العلوم والفنون...فمما تقدم بيانه يتضح لنا شدة حرص العرب في تلك الأيام على اكتساب العلوم والآداب واجتهادهم في نموها وانتشارها. وإذا حققنا النظر في ما وصل إلينا من فضلات علومهم وآثار جهادهم نرى أنهم وإن يكونوا قد أخذوا علوما وفنونا كثيرة عن اليونان والعجم والكلدان بواسطة الترجمة والاقتباس لا يمكن إن يسلّم بأنهم إنما كانوا متقلدين لا مخترعين كما يزعم بعضهم، لأننا نرى أن العلوم نفسها التي سبقت الإشارة إلى أنهم ترجموها من لغات أجنبية قد اخترعوا فيها وزادوا عليها أمورا كثيرة جدا. ..فإننا إذا أمعنا النظر في العلوم المتعلقة باللغة العربية التي كانت قبل الإسلام لغة عديمة الضوابط والقوانين

ومتفرقة على ألسنة قوم لم يكن لهم التفات إلى العلوم والفنون ولا حظ في صناعة الحروف والتأليف، نرى أن العرب قد صرفوا الهمة في إيجادها. فوضعوا لهذه اللغة العجيبة ضوابط وقوانين لأجل صيانتها من الفساد. ورتبوا لها كتب لغة مشهورة قد جمعوها عن ألسنة العرب لأجل حفظها وجعلوا لها فنونا كثيرة مستظرفة كالمعاني والبيان والبديع والعروض وهلم جرا، لأجل تهذيبها وتحسينها. وكذلك الأشعار التي وجد عند العرب منها أكثر مما وجد عند باقي شعوب العالم، لم تكن إلا من نتائج اجتهادهم وجود قريحتهم. ومن الغريب أنه مع وجود أشعار هوميروس وورجيليوس وغيرهما من شعراء اليونان واللاتينيين المشهورين، لا يوجد في أشعار العرب شيء مقتبس منها. صفات العرب في درسهم للعلوم: أولا جودة العقل العربي، وحسن استعداده لتحصيل العلوم ولا سيما ثلاثة أنواع منها: وهي العلوم الطبيعية والعلوم الرياضية والعلوم اللغوية. حتى أنه لا يوجد في العالم قوم يقدرون أن يفوقوا العرب حتى لا نقول أن يدركوا طبقاتهم فيها. ثانيا: ثبات العرب وتجلدهم في مقاساة المشقات والمصاعب المقترنة طبعا بتحصيل العلوم، وذلك لدى وجود الأسباب المحركة إليها. ويزيد ذلك وضوحا إذا اعتبرنا قلة الوسائط وضعفها في تلك الأيام. فإن الخار والسيال الكهربائي كانا حينئذ غير خضاعين للإنسان، وكانت المطبعة التي تحسب من أكبر قوات العالم وانظارة المكبرة التي قلبت كثيرا مبادئ الأولين من أساساتها لم تزل مستورة تحت الغوامض. ثالثا: فضل العرب على العالم في هذا الأمر، وذلك من أوجه عديدة: منها أنه فيما كانت العلوم والآداب في خطر الفقد والتلاشي بسبب الحروب والمنازعات والفتن الأهلية في العالم الغربي وجدت لنفسها في مدارس العرب ملجأ تأوي إليه. فحافظ العرب على الحلقة المتوسطة من سلسلة العلوم التي تربط العلوم القديمة بالعلوم الجديدة. ولولا وجود هذه الحلقة لكنت ترى خلاء متسعا بين العلوم القديمة والعلوم الحديثة لم يكن سبيل إلى ملئه. رابعا: فضل اللغة العربية وطواعيتها في قبول العلوم دون احتياج إلى استخدام لغات أجنبية إلا في ما ندر. وبما أن اللغة هي من أقوى الوسائط لوجود الآداب وانتشارها بين أهلها، لا بأس إذا توسعنا قليلا في الكلام على اللغة العربية وما يتعلق بها على وجه الاستطراد، فنقول: ..كما أن الناس تحتاج إلى الناس

كذلك اللغات تحتاج إلى غيرها. ولكن يجب الاقتصار على ما لا وجود له في أصل تلك اللغة مما يزيدها قوة وحسنا لا تنافرا وثقلا. (فؤاد أفرام البستاني: ١١٢/٢٢-١١٩)

أمالي لغوية: للشيخ إبراهيم اليازجي(١٨٤٧-١٩٠٦)

من أعمق اللغويين فهما لروح اللغة، ومن أدق المنشئين بصرا بمواقع اللفظ، ومن أرهف المؤلفين حسا فنيا بضبط التصميم وكمال التحقيق، كان الشيخ إبراهيم اليازجي اللبناني. نشأ في جو عابق بمؤهلات النهضة الأدبية ووقف حياته على العلم المفيد وترك من الآثار ما يضمن دوام الفائدة جيلا فجيلا...وللشيخ إبراهيم أبحاث في اللغة مستفيضة تناول فيها أصل الأوضاع وتطور الألفاظ وتفرع المدلولات، مشيرا إلى خصائص الحروف والصيغ ودقائق الاشتقاق والنحت والتعريب وما إلى ذلك من أساليب إغناء اللغة. وهو ينظر فيها إلى كون اللغة أداة يصلح الفكر بواسطتها ما صلحت، حتى تصبح قادرة على مجاراة العصر في غنى مفرداتها وتنوع أساليبها. (فؤاد أفرام البستاني١/٤١-٣)

النص:

أمالي لغوية: لا يخفى أن اللغة هي أعظم كاشف عن أحوال الأمم، ومحلها من المدنية والعمران وما لها من الأخلاق والآداب والعلوم والعقائد والعوائد والسياسات والشرائع والعلوم والفنون وسائر أحوال التصرف والاجتماع، وما خلقت عليه من ذكاء الطباع وثقوب الفطن وقوة الملكات وما تقلّب عليها من العزة والذلة والترف والشظف إلى أن يتصل بهذه المعاني ويضاف إليها من سائر الأحوال والصفات. وفي الجملة فإن اللغة هي الإنسان بعينه يتمثل بها الفرد من آحاده وتتناول الأمة بأسرها، لما أنها صورة العقل وترجمان القلب والأثر الذي تطبعه حركات النفس بما يعرض لها من الأفعال والانفعالات والجامع الكلي للواطآت والمواضعات في الآراء والشؤون والعزائم والأعمال. وقد اختلفت العلماء في أصل وضع اللغة على مذهبين: أحدهما أن اللغة توقيفية أي من وضع الله تعالى وتعليمه وهو مذهب أفلاطون. وبه قال ابن فارس والأشعري وأتباعه. والثاني أنها اصطلاحية أي من وضع الإنسان وتواطؤه. وهو مذهب ديوورس وشيشرون وغيرهما وبه قال الفارسي في ظاهر مذهبه، وتبعه ابن جني وجماعة.

وتحت كل هذين المذهبين أقوال لا فائدة من استقصائها ولكل فريق حجج واستدلالات لا مجال لتحقيقها في هذا المقام. وأي هذه الأقوال كان الأصح فلا شك أن اللغة وضعت عند أول مجتمع إنساني ضرورة الافتقار إلى التخاطب والتفاهم، لما أن الإنسان مدني بالطبع إذ هو مخلوق على حالة لا يستتبّ له فيها جلب الحاجات التي بها قوام شخصه وبقاء نوعه ودفع العوادي التي يكون بها هلكته وانقراضه، إلا بالتعاون والاجتماع. وهذا هو معنى المدنية. فتحصّل من ثمّ أن اللغة طبيعية في الإنسان لأنه مدفوع إليها بحاجة طبيعية ركّب الخالق سبحانه القدرة عليها في هذه الجوارح الصوتية من الحنجرة المهيّئة للصوت وما يليها من عضل الحلق واللسان والشفتين القائم بها تكييف هذا الصوت وإخراجه على مقاطع يتميز بعضها من بعض وهو الصوت المنطقي. وإنما كان الصوت هو آلة التفاهم والبيان لأنه يتناول بالأذن فيصلح لإفهام المقبل والمعرض والقريب والبعيد. وسائر الدوالّ من الإشارة ونحوها وإن قامت ببعض هذا البيان لا تتناول إلا بالنظر. والنظر يستلزم اتجاها مخصوصا إلى المنظور، فيصلح للمقبل دون غيره. وتأدية المعاني بالصوت أمر طبيعي مخلوق في الإنسان بدليل مثله في الحيوان الذي هو بعيد عن كل اختراع. فإنه إذا دعاه الطبع إلى الإبانة عن شيء من انفعالاته أبان عنه بالصوت، ولم تر الإشارة في شيء من الحيوان إلا في بعض أصناف القردة. فإنها قد تستعين بتزوية وجوهها وبعض عضلاتها المقدّمة إشارة إلى معان لا تستوفيها أصواتها. ومن هذا يؤخذ أن الصوت أقدم من الإشارة، وبدليل المولود منا فإنه إذا أحسّ ألماً استهلّ بالبكاء. وإذا تمثل له استغراب شيء ضحك وإذا كان مسرورا ناغى نفسه بأصوات تدلّ على ذلك الوجدان فيه، وقس على ذلك سائر الانفعالات النفسية، كأنين المريض وتأفف المتضجر وتأوه الأسيف وغير ذلك مما ينقاد إليه الإنسان بالسليقة، ويفهم منه لأول إطلاقه. إلا أنه لما كانت جوارح الصوت في الإنسان أطوع لتكييفه وتحقيق مقاطعه كان الإنسان ناطقا بالطبع، يدل على كل معنى بلفظ موضوع له وسائر الحيوان لا يخرج عن مثل ما ذكر من الأصوات الطبيعية يدل على انفعاله بطبقة الصوت وهيئة إطلاقه بين أن يكون ليّنا أو خشنا أو عاليا أو سافلا إلى ما شاكل ذلك. فهو بالصوت الموسيقي أشبه منه

بالصوت المنطقي. ولذلك كان أكثر حاله الدلالة على المعاني الوجدانية من نحو الحزن والألم والخوف والحنوّ والغضب وأشباهها. وقلما يدلّ على معنى خطابي كدعاء الوالدة من الطير مثلا فراخها للزقّ، وكصنيع النمل إذا تداعت لخطب أو شأن مهم من نحو دفع عدو مقبل أو نقل مغنم ثقيل وكما يراقب في قواطع الطير أنها تقيم لأنفسها ربيئة تنفض الجوّ حولها. فإذا أحست عدوا صاحت بالإعلام والإنذار فأجفلت الطير كلها تطلب النجاة إلى غير ذلك مما يقع به التفاهم ومما اتفق عليه علماء الطبائع بتكرر المشاهدات وإن لم يتبينوا كيفيته إلا أنه على الجملة محصور في حدود لا يتعداها ترجع إلى صيانة الحياة وبقاء النوع. وبديه أن اللغة لم تجر على لسان الإنسان دفعة واحدة. وإنما وضعت شيئا بعد شيء. على قدر احتياج أهلها في التعبير وعلى قدر ما يسعه الاستنباط لأول مرة. فكانت في أول وضعها مقصورة على بيان الضروريات من المعاني الوجدانية والطبيعية. وبعض الأفعال والأسماء الكثيرة العروض في أحوال التقلب والمعاش، مما تدور عليه حال البداوة الأولى وما يزال مشهودا لعهدنا هذا في الأمم البعيدة عن منازل الحضارة والعمران ولا تعدو في أكثر شأنها الكلم المفردة تتعاورها المعاني المتشابهة وتستخدم لكل ضرب من الصيغ التصريفية ولا يكاد يتألف منها معنى تركيبي. ولا شك أن الألفاظ الدالة على الوجدان هي أقدم شيء في الوضع. لأن معانيها أقدم في الطبع ولذلك كثر فيها الصوت الهاوي الذي هو أبسط الأصوات. ونعني به هنا حرف اللين على إطلاقه. وقلما دخل في تركيبها غير أحرف الحلق لقرب مخرجها من الحنجرة التي هي موضع تمثّل الصوت. وذلك من نحو: آه وآخ وويّ وويه وهي وأشباهها مما نعبّر عنه بأسماء الأصوات، وهي من اللفظ المشترك في أكثر اللغات على صور متقاربة. ثم إذا تفقدنا الألسنة القديمة وجدنا كثيرا منها منقولا عن الأصوات الطبيعية، تحداها الإنسان بمنطقه وحكى به الصوت المسموع، فاهتدى السامع إلى مراده بمعرفة ذلك الصوت في عهده. وذلك أن لفظ دقّ مثلا إذا اعتبر فيه جانب الحكاية ولا شك أنها كانت معتبرة زمان الوضع كان حقيقا أن يدل بنفسه على المعنى المقصود منه، لأنه حكاية الصوت الطبيعي الناشئ من صك جسم جامد بمثله. وقس عليه كثيرا من أمثاله وإن تفاوت أمرها في الوضوح

والخفاء. ولا يخفى أن الأصوات الطبيعية لا تكاد تخرج عن صوت بسيط، إذا صوّر باللفظ لم يكد يعدو هجاء واحدا، ولذلک كان أصل المواد في أقدم اللغات لا يكاد يخرج عن الحرفين. وآثار هذا في لغتنا أكثر من أن تحصى وذلک كقولهم: خرّ الماء ونشّت القدر وصرّ الجندب وماء السنور ورنّت القوس وطنّ الذباب وبحّ الصوت ومصّ فلان الشراب ورشّ الماء وفشّ الوطب وهدّ البناء وشقّ الثوب وهلم جرا مما لا شک في كونه مأخوذا عن الأصوات الطبيعية لظهور حكايتها فيه. وهذا هو القول الشائع عند جمهور علماء الألسنة. وإليه مال ابن جني وغيره من المحققين. واستدل بعضهم على صحته باللغة المكتوبة المعروفة بالهيروغليف. قال: فإن ما وجد من هذه الكتابة بمصر والصين والمكسيک يعبر فيه عن الضوء مثلا بالشمس وعن الليل بالقمر أو جماعة من الكواكب وعن المشي برسم ساقي رجل في حال الحركة إلى غير ذلک مما نقلت فيه الصور الطبيعية، وجعلت دلائل على معانيها. فأجر باللفظ أن يكون مأخوذا على هذا المثال. ثم لما كانت المعاني لا تنتهي إلى حدّ تقف عنده، وهذه التراكيب الثنائية محصورة في صور معلومة لا يتعداها ما في آلات الصوت من المقاطع ضاقت الألفاظ بالمعاني واعوزت الزيادة منها للإبانة عن كل ما يمر بالنفس ويقع تحت الحسّ. ولا يخفى أن المعاني على كثرتها وتباينها متفرعة بعضها عن بعض وراجعة بالجملة إلى أجناس تتسرب كل طائفة منها تحت جنس. وذلک أن القطع مثلا يأتي على ضروب شتى كأن يكون بترا أو كسرا أو هدما أو فسخا أو قلعا، وكأن يكون ما وقع عليه طويلا أو عريضا أو لينا أو صلبا. وكأن يكون باليد أو بالآلة إلى غير ذلک من الوجوه والاعتبارات المختلفة، إلا أنه بجملته منته إلى القطع، وداخل تحته. وقس على ذلک سائر أمهات المعاني وفروعها. وقد سبق لنا أنهم راعوا في وضع الألفاظ مناسبة مدلولاتها. فلما كانت المعاني متفرعة على هذا النحو متسلسلة كل طائفة منها عن أصل، اقتضت المناسبة أن يفرّعوا الألفاظ الدالة عليها كذلک، فاعتبروا كل واحد من تلک الأوضاع الثنائية أصلا في مدلوله ثم فرّعوا عليه سائر الأوضاع الأخر بأن زادوا عليه مقطعا ثالثا تحصلت به صور جديدة من اللفظ دلوا بها على المعاني المتفرعة من ذلک المدلول. (فؤاد أفرام البستاني ٤١/١٧-٢٣)

نتائج الدراسة الإحصائية لنصّي القرن الثالث عشر

العناوين النحوية	المصاديق
عدد الجمل الإسمية	١٨١
عدد الجمل الفعلية	٢٢٠
الجمل المؤولة إلى المفرد	٧١
التأكيد بالجمل الإسمية بدل الجمل الفعلية	٠
تقديم الخبر على المبتدأ	١١
تقديم المتعلق	٤
الخبر المفرد	٦٣
الخبر الجملة الإسمية	٧
المبتدأ النكرة	٥
التأكيد بالخبر المعرفة	١٤
التأكيد ب إن	٥٠
التأكيد بالحصر والقصر	٤
التأكيد بتقديم ما حقه التأخير	٤
التأكيد بالقسم	٠
التأكيد بالنون	٠
التأكيد بقد	١٣
التأكيد اللفظي	١
التأكيد المعنوي	٤
التأكيد بالأحرف الزائدة	٠
التأكيد باسمية الجملة	٠
التأكيد بضمير الشأن والقصة	٦
التأكيد بضمير الفصل	٤
التأكيد بلام الابتداء	٠

الجملة الحالية	٥
الجملة الوصفية	١٦
لات	٠
لولا	٢
التمني	٠
الترجي	٠
ما الكافة	٦
أفعال المقاربة	٥
اسم الفاعل بدل الفعل	٠
المضارع المرفوع	١٠٦
المضارع المنصوب	١٩
المضارع المجزوم	١٣
الفاء بمختلف أنواعها	٢٤
المضارع المنفي بلم	١١
الماضي المنفي بما	٠
إذا الفجائية	٠
استعمال الجمع لغير ذوي العقول	٢١٩
المفعول لأحله منصوبا	٢
المفعول لأجله باللام	٦
المفعول فيه بدون في	٦٣
المفعول فيه باستعمال في	٨
المفعول معه	٠
الحال المفرد	٥
الحال الجملة الإسمية	٠
الحال الجملة الفعلية	٦

المفعول المطلق	١٤
المخففة عن المثقلة	٠
العرض	٠
التحضيض	٠
المتعدي إلى مفعولين لم يكونا مبتدأ وخبرا	٠
أفعال القلوب	٠
المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل	٠
اسم الفعل	٢
فك الإضافة	٠
ما أفعل	١
أفعل به	١
سائر صور التعجب	٠
التحذير	٠
الإغراء	٠
الاختصاص	٠
الاشتغال	٠
التنازع	٠
المنادى الضاف إلى ياء المتكلم بإثبات الياء	٠
بطرق أخرى	٠
الاستغاثة	٠
الندبة	٠
الترخيم	٠
التمييز	٢
أفعال المدح والذم	٠
الاستثناء	٩

النعت الحقيقي	١٢٤
النعت السببي	٠
الترتيب الكلاسيكي للعدد	٠
الترتيب الجديد للعدد	٠
البدل	١
عطف البيان	٣
الحكاية	٠
واو العطف	٢٨٠
فاء العطف	٢١
همزة الاستفهام	٠
هل الاستفهامية	٠
أما - فـ	٠
إما - أو	٠
الحروف الزائدة	٠

الفصل الرابع: الخاتمة واستخلاص نتائج البحث

٤-١. نظرة إلى مجمل البحث

يعترف الباحث أن اختيار ست صفحات لكل قرن، قد لاتؤدي إلى نتائج مؤكدة للوصول إلى أهداف مثل هذه الدراسة. فكلما تكون عيّنات البحث أكثر، تكون النتائج أقرب إلى أهداف البحث، لكني ألزمت نفسي منذ البداية بإجراء هذا المسح على نصوص من صدر الإسلام إلى العصر الراهن، ولم يمكنني اختيار نصوص أكثر من القدر المحدد في هذا البحث. لكني آمل أن لايقلل هذا الموضوع من شأن هذا المسح الإحصائي الذي قد يكون بادرة إيجابية لدراسات مشابهة. كما آمل أن يواصل الباحثون الآخرون هذه الدراسة للوصول إلى نتائج أكثر تأكدا.

وقد بني هذا التحقيق لمعالجة أمرين:

١. مدى التحولات الطارئة على نحو اللغة العربية منذ صدر الإسلام حتى الآن، والتي تكشف عن تغيير أساليب تكوين الجملة العربية.
٢. النسبة المئوية للموضوعات النحوية في كل قرن، للاستفادة منها في تصحيح عملية التعليم حسب مقدار استعمال كل موضوع نحوي.

النتائج الإجمالية التي تمخضت عن هذه الدراسة نوردها كما يلي:

٤-٢. النتائج الإجمالية للنسب المئوية عن المواضيع النحوية المستعملة في النصوص المختارة

العناوين النحوية	مقدار استعمالها
عدد الجمل الإسمية	٢٥٥٢
عدد الجمل الفعلية	٤٥٤٨
الجمل المؤولة إلى المفرد	٥٥٦

التأكيد بالجمل الإسمية بدل الجمل الفعلية	١٣٤
تقديم الخبر على المبتدأ	٢١٤
تقديم المتعلق	٣٢٣
الخبر المفرد	٩٧٩
الخبر الجملة الإسمية	٤٦
المبتدأ النكرة	٩٣
التأكيد بالخبر المعرفة	١٢٦
التأكيد ب إن	٣٢٧
التأكيد بالحصر والقصر	١٣٣
التأكيد بتقديم ما حقه التأخير	١٣١
التأكيد بالقسم	١٤
التأكيد بالنون	٣
التأكيد بقد	١٤٩
التأكيد اللفظي	٦
التأكيد المعنوي	٢٤
التأكيد بالأحرف الزائدة	٧٧
التأكيد باسمية الجملة	٢٦
التأكيد بضمير الشأن والقصة	١١
التأكيد بضمير الفصل	٢٦
التأكيد بلام الابتداء	٣٦
الجملة الحالية	١٢٦
الجملة الوصفية	٢٤٢
لات	٠
لولا	٨
التمني	٤

الترجي	٨
ما الكافة	٦٩
أفعال المقاربة	٢٥
اسم الفاعل بدل الفعل	١٩٢
المضارع المرفوع	١٥٥١
المضارع المنصوب	٢٨٧
المضارع المجزوم	١٩٦
الفاء بمختلف أنواعها	٨٣٦
المضارع المنفي بلم	١٥٥
الماضي المنفي بما	٣٦
إذا الفجائية	٨
استعمال الجمع لغير ذوي العقول	١١٢٧
المفعول لأحله منصوبا	٢٩
المفعول لأجله باللام	٤٠
المفعول فيه بدون في	٥٨٥
المفعول فيه باستعمال في	١٦٥
المفعول معه	٢
الحال المفرد	١٣٥
الحال الجملة الإسمية	٦٠
الحال الجملة الفعلية	٦١
المفعول المطلق	١٤٩
المخففة عن المثقلة	٤
العرض	٧
التحضيض	٠
المتعدي إلى مفعولين لم يكونا مبتدأ وخبرا	٧١

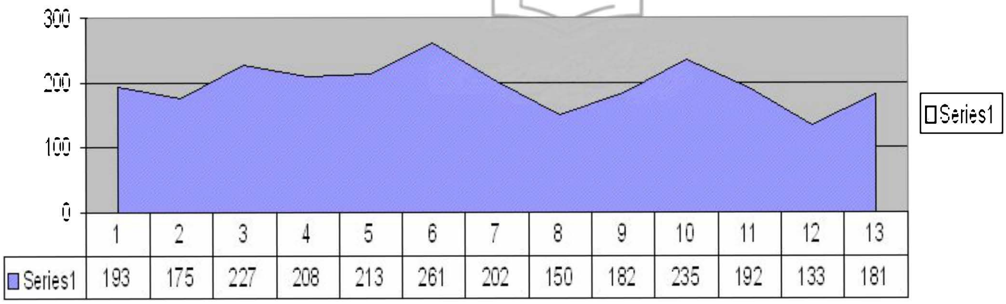
أفعال القلوب	٧٧
المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل	٤
اسم الفعل	٦
فك الإضافة	١٠
ما أفعل	٧
أفعل به	١
سائر صور التعجب	٢
التحذير	٠
الإغراء	٠
الاختصاص	٠
الاشتغال	٤
التنازع	٢
المنادى المضاف إلى ياء المتكلم بإثبات الياء	٢٢
بطرق أخرى	٤٣
الاستغاثة	٠
الندبة	٠
الترخيم	٠
التمييز	٦٨
أفعال المدح والذم	١
الاستثناء	٦١
النعت الحقيقي	٩٤١
النعت السببي	١٤
البدل	١٠٣
عطف البيان	١٩٦
واو العطف	٣٨٩٦

فاء العطف	٥٤٠
همزة الاستفهام	٨
هل الاستفهامية	١٤
أما – فـ	٤٣
إما - أو	٠
الحروف الزائدة	١٢٦

٤-٣. النتائج التفصيلية حسب تاريخ النصوص في رسوم بيانية

عدد الجمل الإسمية

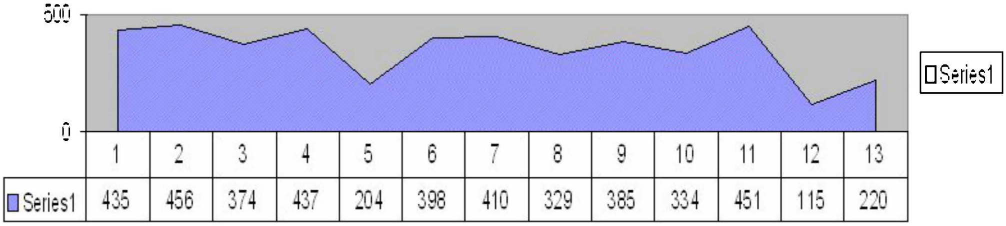
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	١٩٣	١٧٥	٢٢٧	٢٠٨	٢١٣	٢٦١	٢٠٢	١٥٠	١٨٢	٢٣٥	١٩٢	١٣٣	١٨١



المجموع	٢٥٥٢

عدد الجمل الفعلية

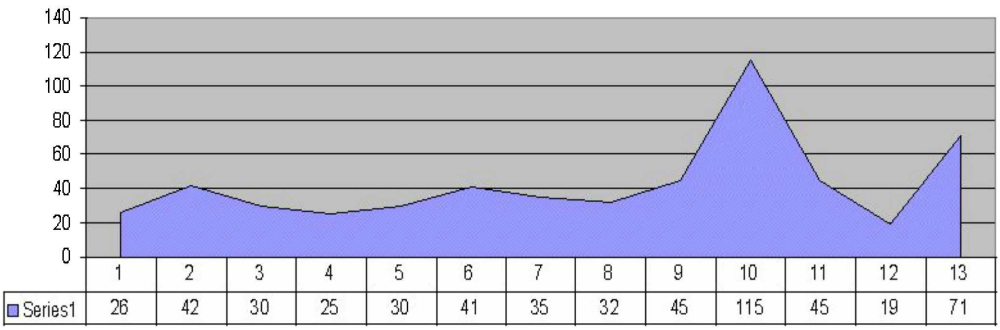
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٤٣٥	٤٥٦	٣٧٤	٤٣٧	٢٠٤	٣٩٨	٤١٠	٣٢٩	٣٨٥	٣٣٤	٤٥١	١١٥	٢٢٠



المجموع	٤٥٤٨

الجمل المؤولة إلى المفرد

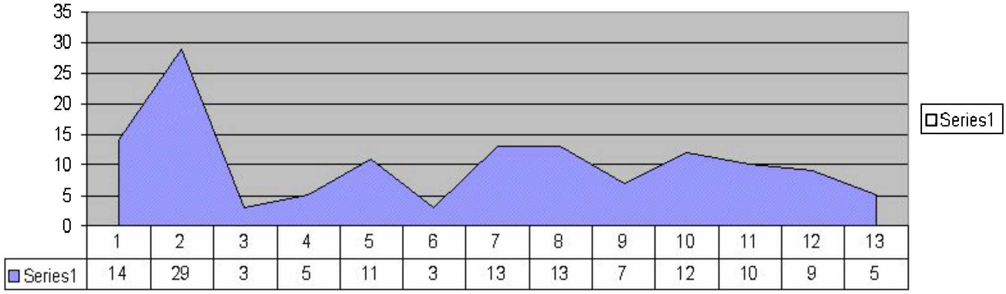
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٢٦	٤٢	٣٠	٢٥	٣٠	٤١	٣٥	٣٢	٤٥	١١٥	٤٥	١٩	٧١



المجموع	٥٥٦

التأكيد بالجمل الإسمية بدل الجمل الفعلية

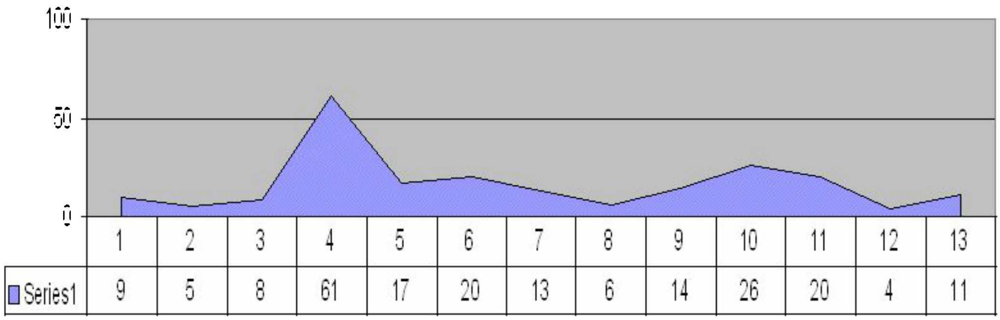
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	١٤	٢٩	٣	٥	١١	٣	١٣	١٣	٧	١٢	١٠	٩	٥



المجموع	١٣٤

تقديم الخبر على المبتدأ

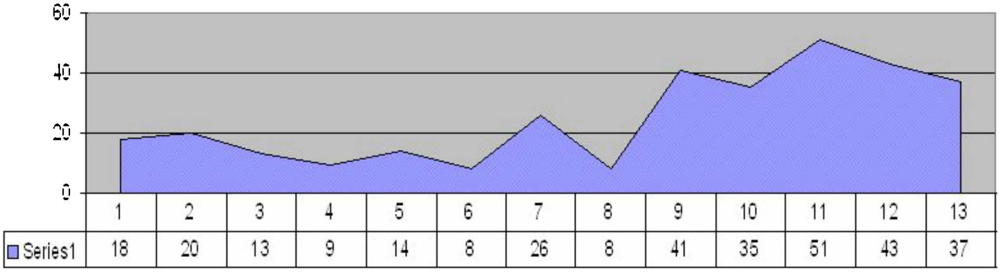
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٩	٥	٨	٦١	١٧	٢٠	١٣	٦	١٤	٢٦	٢٠	٤	١١



المجموع	٢١٤

تقديم المتعلق

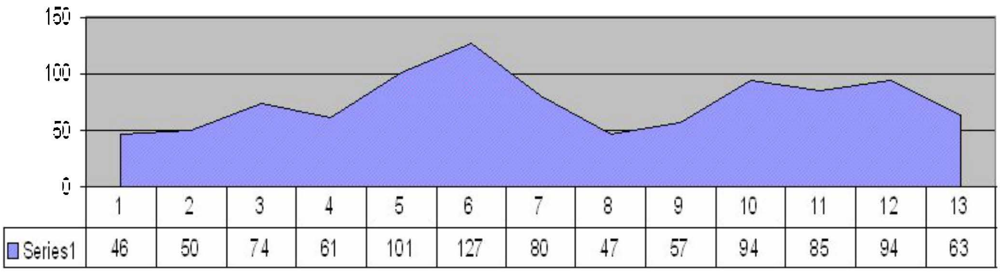
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	١٨	٢٠	١٣	٩	١٤	٨	٢٦	٨	٤١	٣٥	٥١	٤٣	٣٧



المجموع	٣٢٣

الخبر المفرد

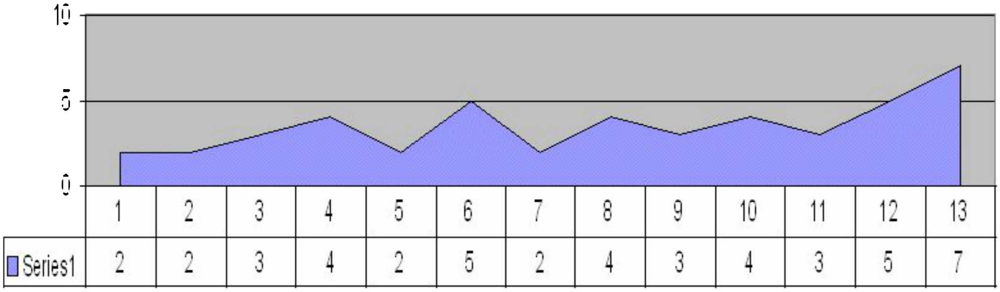
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٤٦	٥٠	٧٤	٦١	١٠١	١٢٧	٨٠	٤٧	٥٧	٩٤	٨٥	٩٤	٦٣



المجموع	٩٧٩

الخبر الجملة الإسمية

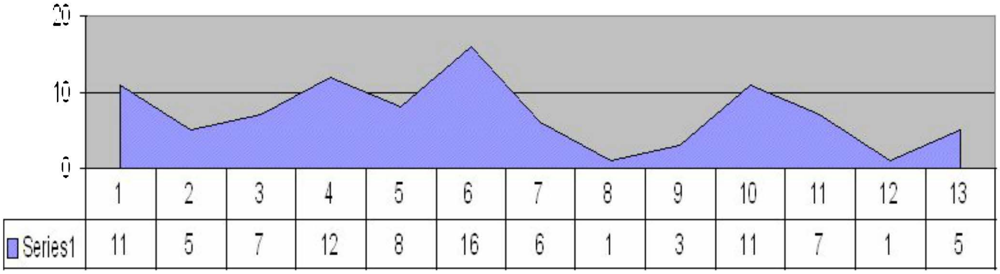
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٢	٢	٣	٤	٢	٥	٢	٤	٣	٤	٣	٥	٧



المجموع	٤٦

المبتدأ النكرة

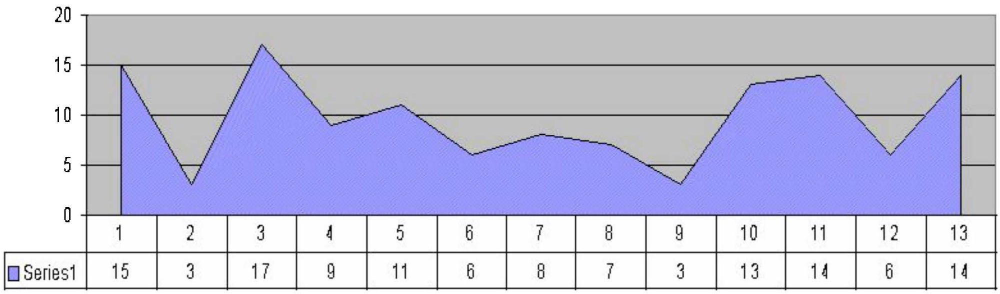
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	١١	٥	٧	١٢	٨	١٦	٦	١	٣	١١	٧	١	٥



المجموع	٩٣

التأكيد بالخبر المعرفة

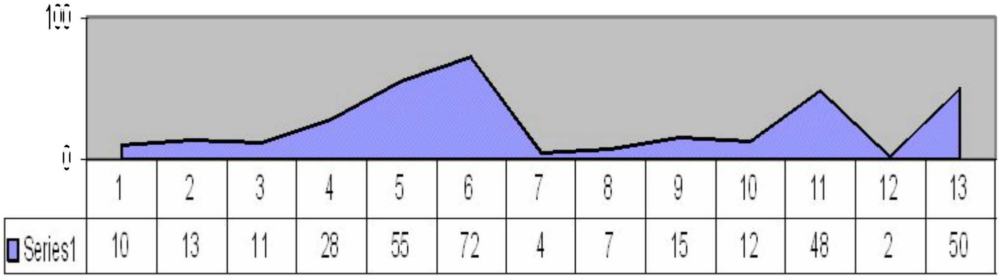
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	١٥	٣	١٧	٩	١١	٦	٨	٧	٣	١٣	١٤	٦	١٤



المجموع	١٢٦

التأكيد بإن

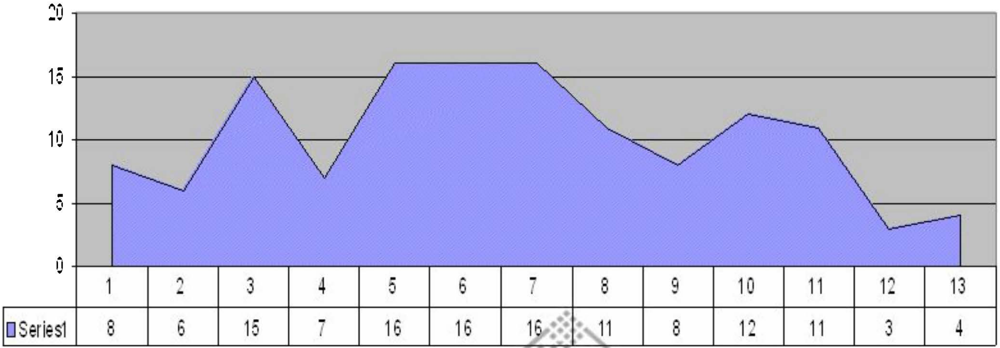
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	١٠	١٣	١١	٢٨	٥٥	٧٢	٤	٧	١٥	١٢	٤٨	٢	٥٠



المجموع	٣٢٧

التأكيد بالحصر والقصر

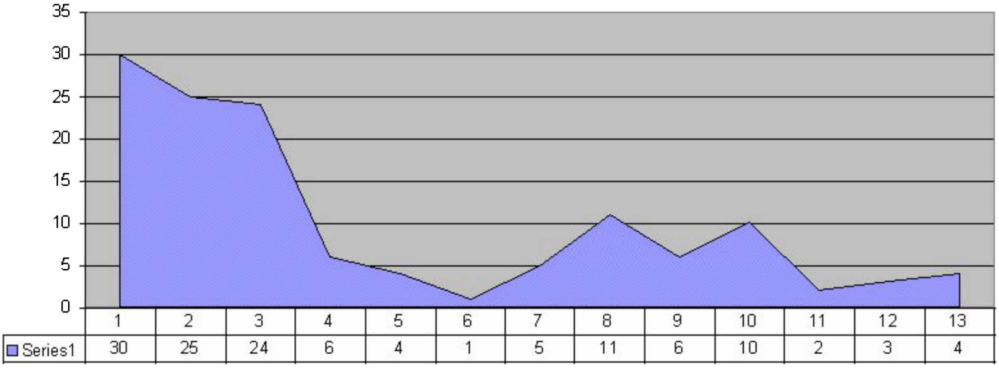
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٨	٦	١٥	٧	١٦	١٦	١٦	١١	٨	١٢	١١	٣	٤



المجموع	١٣٣

التأكيد بتقديم ما حقه التأخير

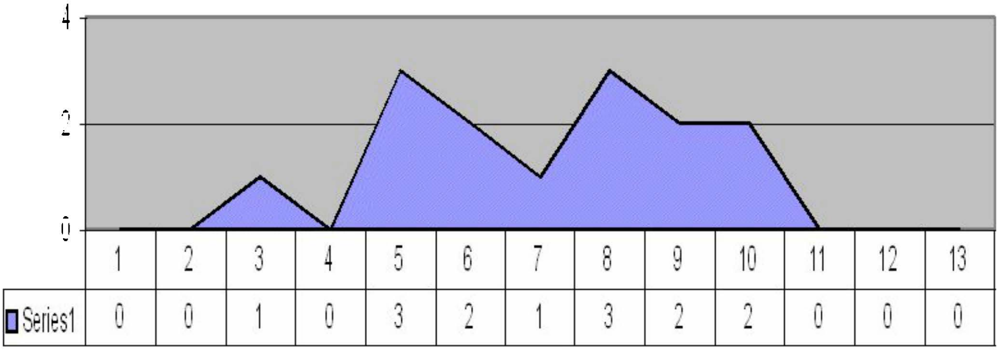
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٣٠	٢٥	٢٤	٦	٤	١	٥	١١	٦	١٠	٢	٣	٤



المجموع	١٣١

التأكيد بالقسم

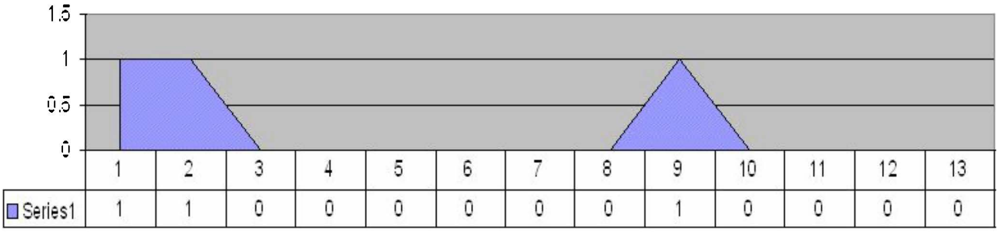
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٠	٠	١	٠	٣	٢	١	٣	٢	٢	٠	٠	٠



المجموع	١٤

التأكيد بالنون

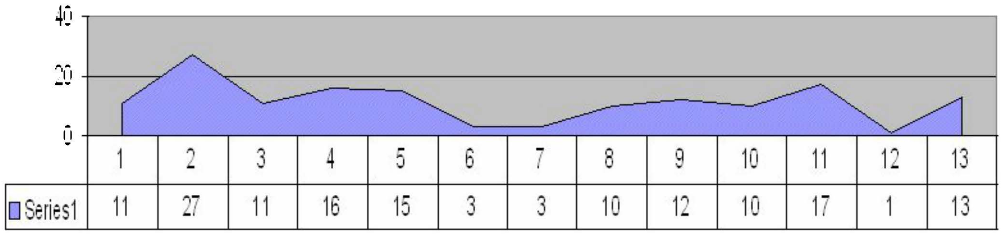
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	١	١	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١	٠	٠	٠	٠



المجموع	٣

التأكيد بقد

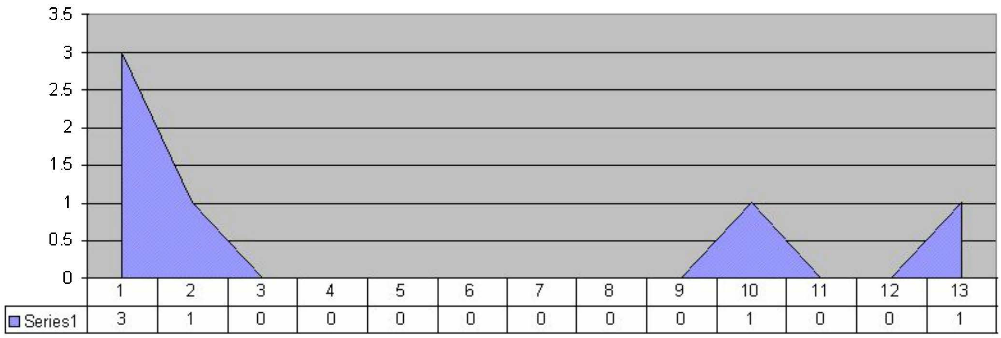
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	١١	٢٧	١١	١٦	١٥	٣	٣	١٠	١٢	١٠	١٧	١	١٣



المجموع	١٤٩

التأكيد اللفظي

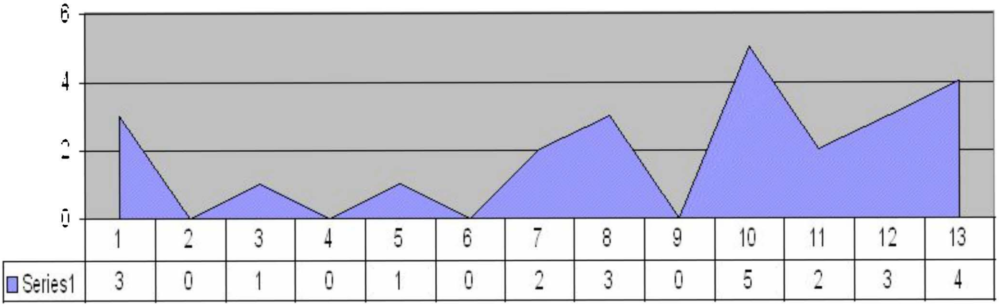
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٣	١	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١	٠	٠	١



المجموع	٦

التأكيد المعنوي

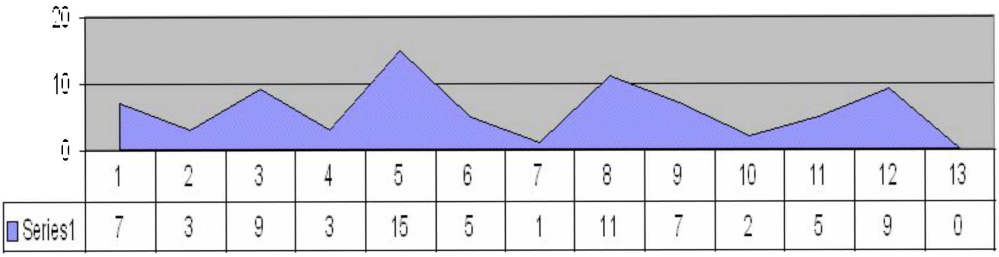
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٣	٠	١	٠	١	٠	٢	٣	٠	٥	٢	٣	٤



المجموع	٢٤

التأكيد بالأحرف الزائدة

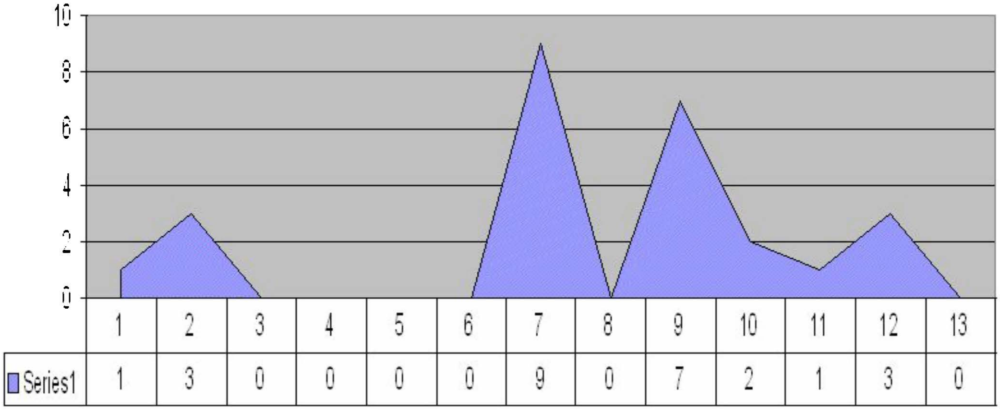
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٧	٣	٩	٣	١٥	٥	١	١١	٧	٢	٥	٩	٠



المجموع	٧٧

التأكيد باسمية الجملة

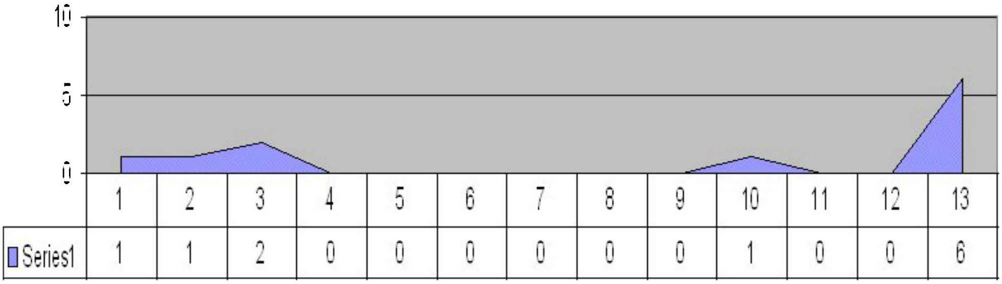
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	١	٣	٠	٠	٠	٠	٩	٠	٧	٢	١	٣	٠



المجموع	٢٦

التأكيد بضمير الشأن والقصة

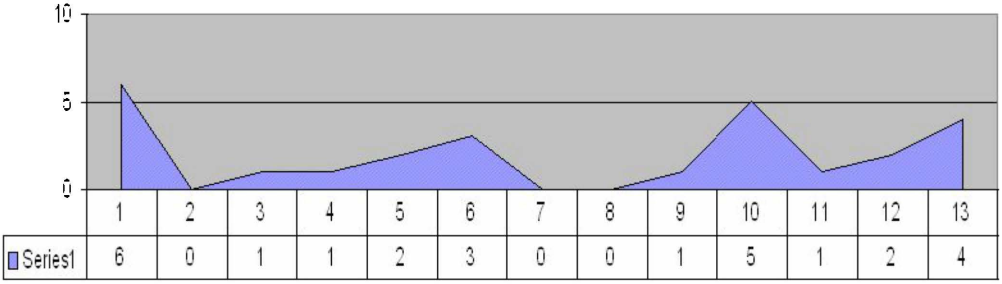
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	١	١	٢	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١	٠	٠	٦



المجموع	١١

التأكيد بضمير الفصل

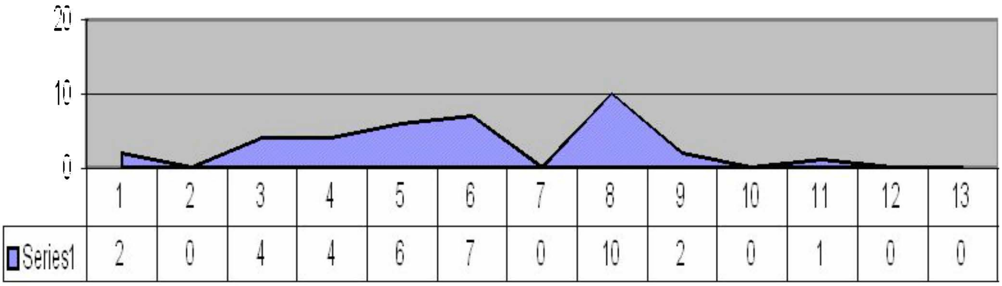
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٦	٠	١	١	٢	٣	٠	٠	١	٥	١	٢	٤



المجموع	٢٦

التأكيد بلام الابتداء

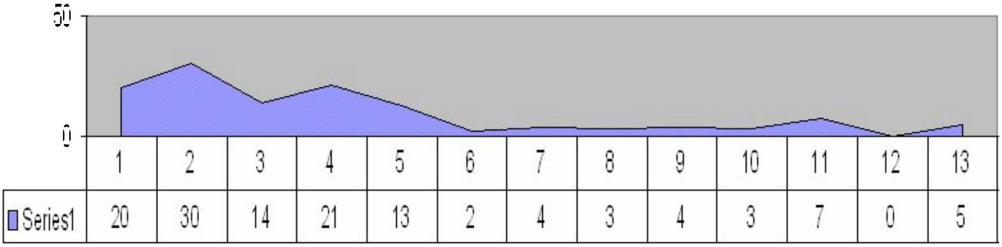
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٢	٠	٤	٤	٦	٧	٠	١٠	٢	٠	١	٠	٠



المجموع	٣٦

الجملة الحالية

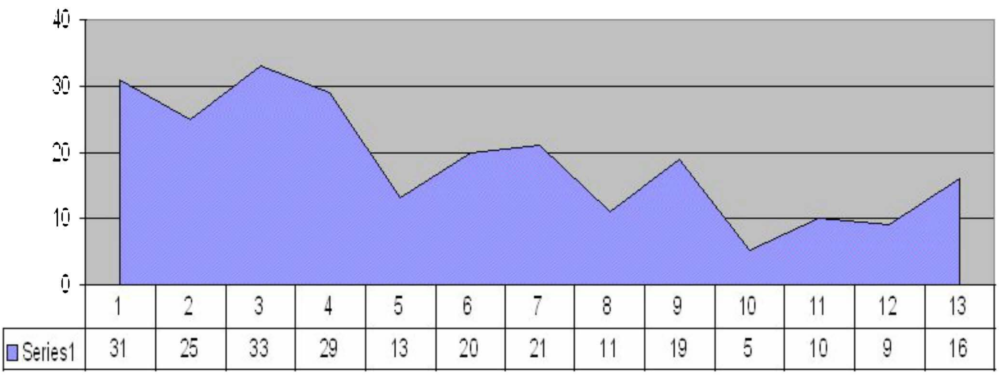
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٢٠	٣٠	١٤	٢١	١٣	٢	٤	٣	٤	٣	٧	٠	٥



المجموع	١٢٦

الجملة الوصفية

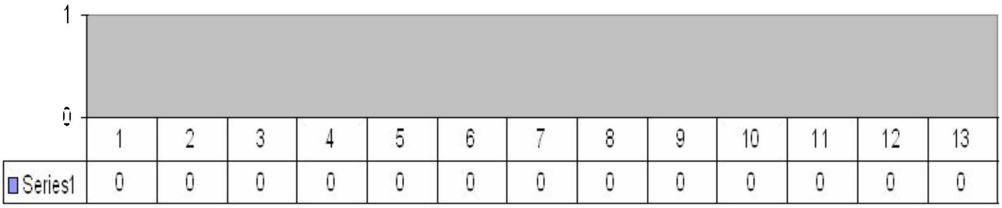
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٣١	٢٥	٣٣	٢٩	١٣	٢٠	٢١	١١	١٩	٥	١٠	٩	١٦



المجموع	٢٤٢

لات

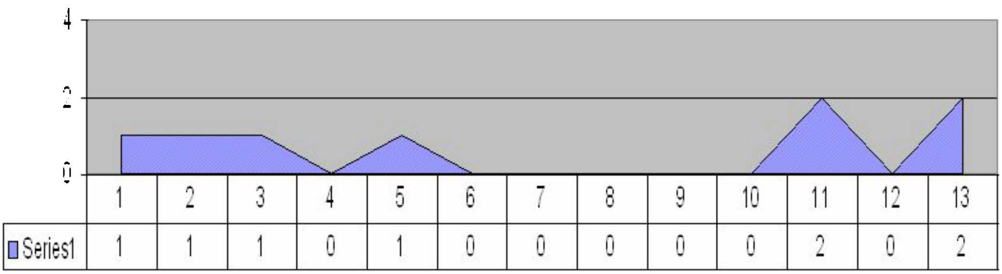
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠



المجموع	٠

لولا

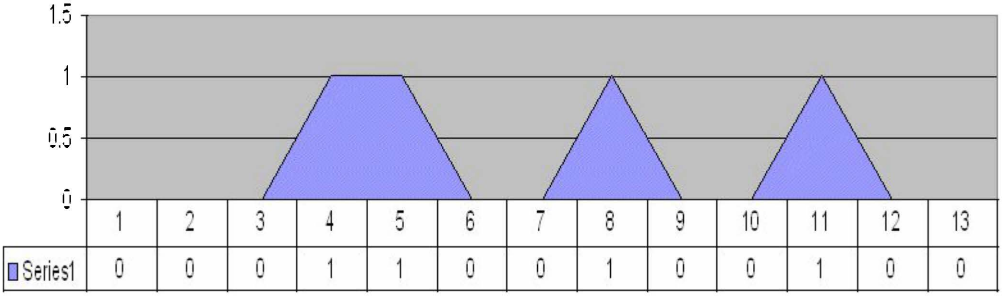
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	١	١	١	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠	٢	٠	٢



المجموع	٨

التمني

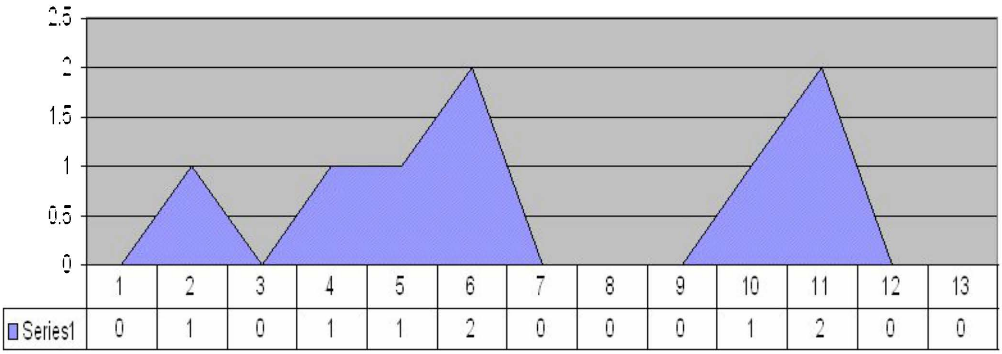
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٠	٠	٠	١	١	٠	٠	١	٠	٠	١	٠	٠



المجموع	٤

الترجي

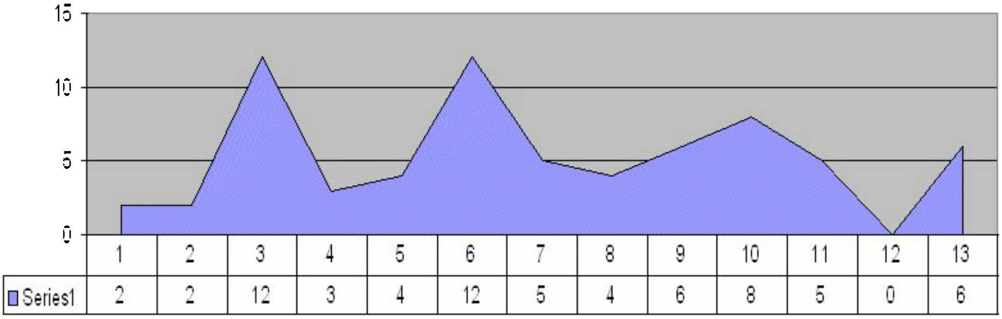
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٠	١	٠	١	١	٢	٠	٠	٠	١	٢	٠	٠



المجموع	٨

ما الكافة

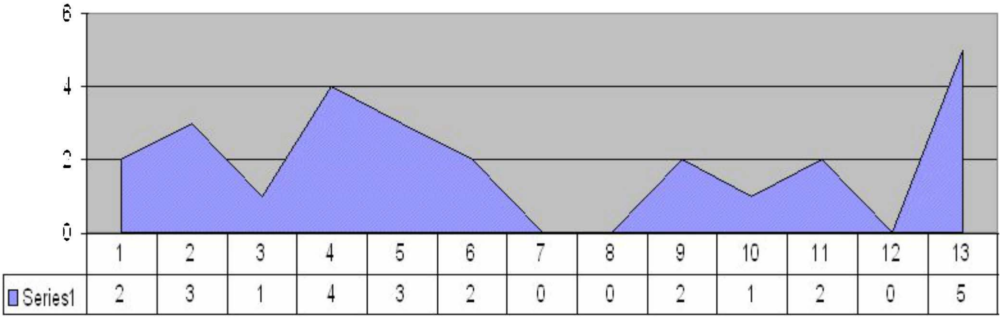
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٢	٢	١٢	٣	٤	١٢	٥	٤	٦	٨	٥	٠	٦



المجموع	٦٩

أفعال المقاربة

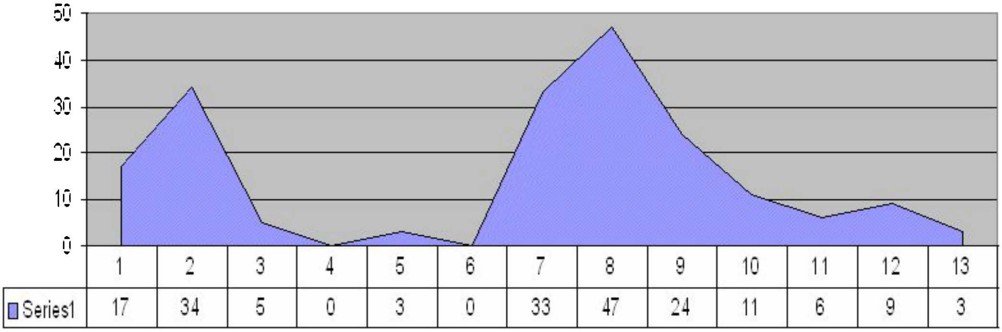
.	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٢	٣	١	٤	٣	٢	٠	٠	٢	١	٢	٠	٥



المجموع	٢٥

اسم الفاعل بدل الفعل

القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	١٧	٣٤	٥	٠	٣	٠	٣٣	٤٧	٢٤	١١	٦	٩	٣



المجموع	١٩٢

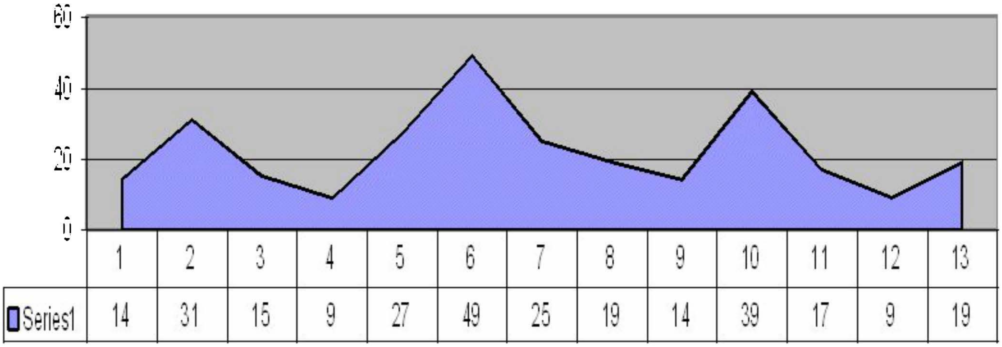
المضارع المرفوع

القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	١٢١	١٠٣	١٨٥	١٣٤	١٢٤	١٥٩	١٤١	١٢٦	١١٥	٨٢	١٣٠	٢٥	١٠٦

المجموع	١٥٥١

المضارع المنصوب

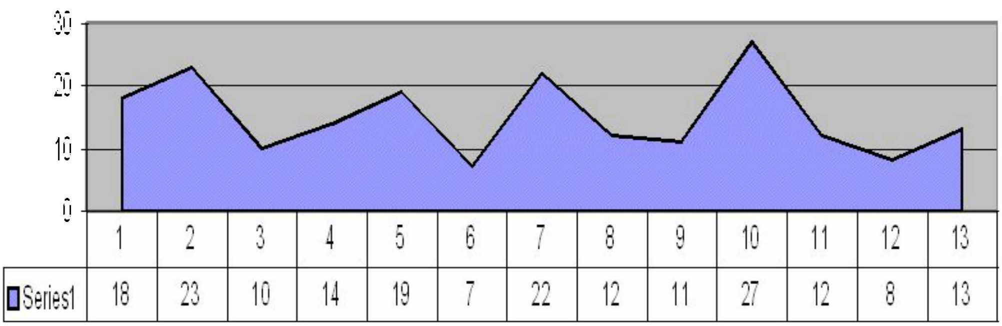
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	١٤	٣١	١٥	٩	٢٧	٤٩	٢٥	١٩	١٤	٣٩	١٧	٩	١٩



المجموع	٢٨٧

المضارع المجزوم

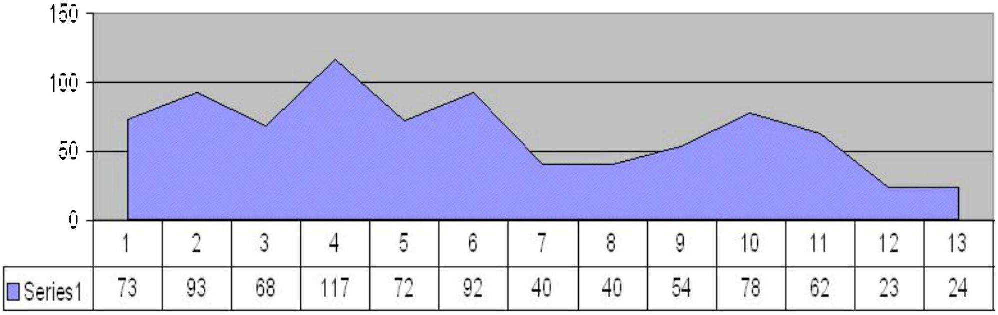
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	١٨	٢٣	١٠	١٤	١٩	٧	٢٢	١٢	١١	٢٧	١٢	٨	١٣



المجموع	١٩٦

الفاء بمختلف أنواعها

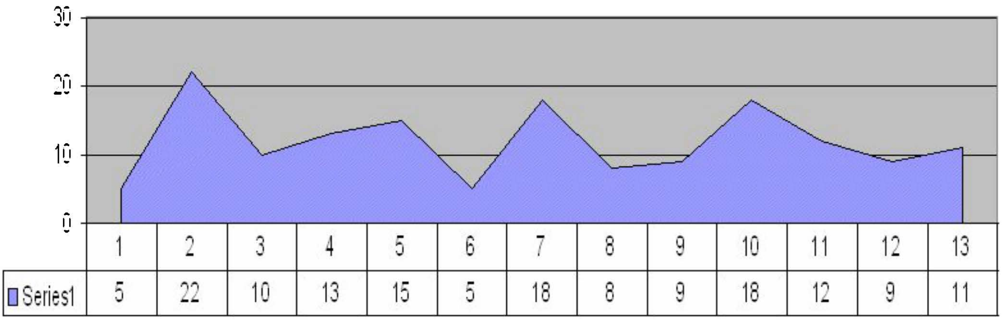
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٧٣	٩٣	٦٨	١١٧	٧٢	٩٢	٤٠	٤٠	٥٤	٧٨	٦٢	٢٣	٢٤



المجموع	٨٣٦

المضارع المنفي بلم

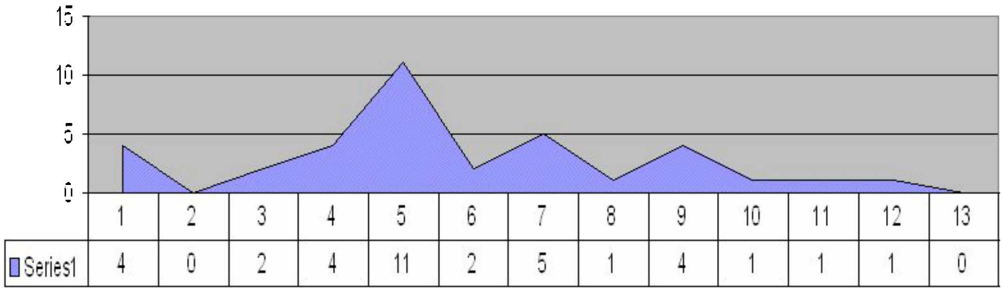
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٥	٢٢	١٠	١٣	١٥	٥	١٨	٨	٩	١٨	١٢	٩	١١



المجموع	١٥٥

الماضي المنفي بما

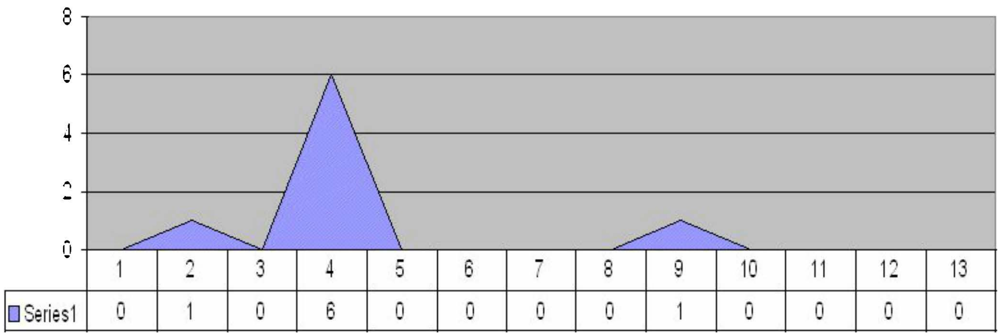
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٤	٠	٢	٤	١١	٢	٥	١	٤	١	١	١	٠



المجموع	٣٦

إذا الفجائية

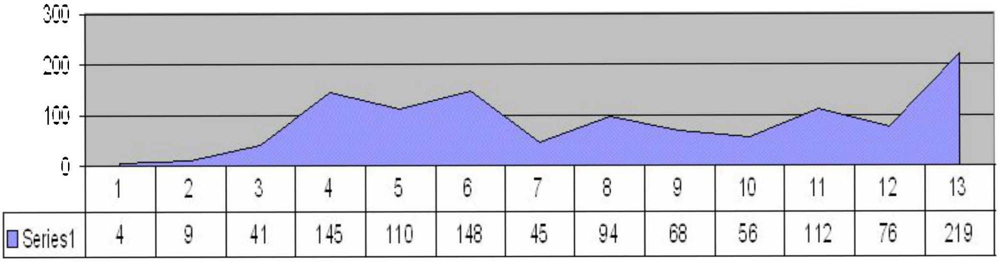
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٠	١	٠	٦	٠	٠	٠	٠	١	٠	٠	٠	٠



المجموع	٨

استعمال الجمع لغير ذوي العقول

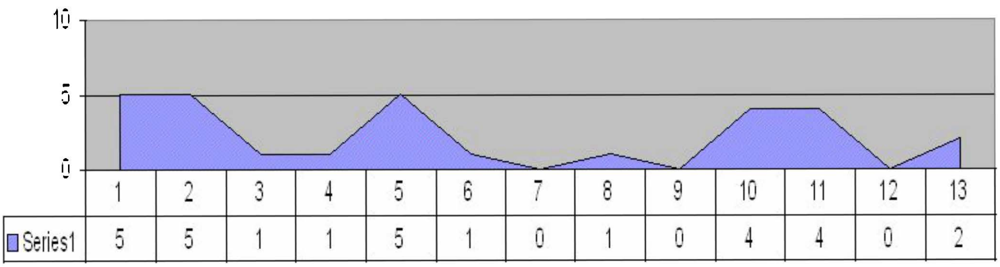
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٤	٩	٤١	١٤٥	١١٠	١٤٨	٤٥	٩٤	٦٨	٥٦	١١٢	٧٦	٢١٩



المجموع	١١٢٧

المفعول لأجله منصوبا

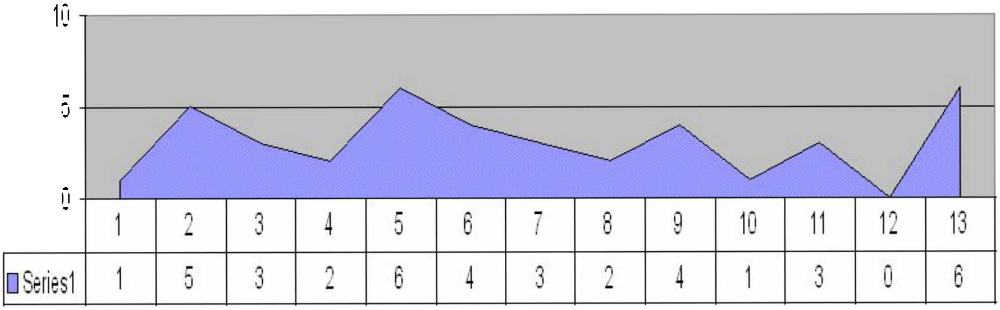
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٥	٥	١	١	٥	١	٠	١	٠	٤	٤	٠	٢



المجموع	٢٩

المفعول لأجله باللام

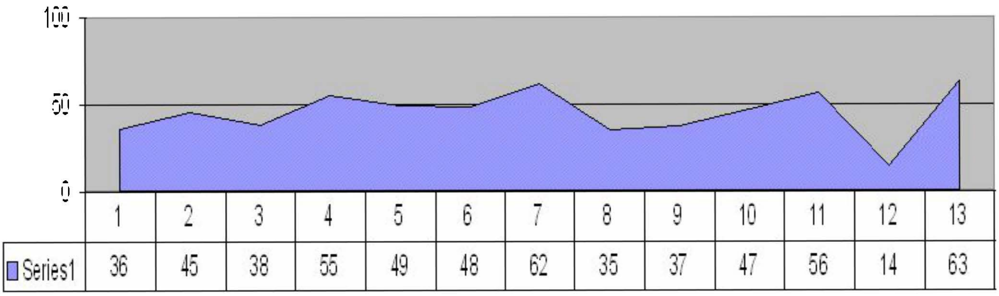
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	١	٥	٣	٢	٦	٤	٣	٢	٤	١	٣	٠	٦



المجموع	٤٠

المفعول فيه بدون في

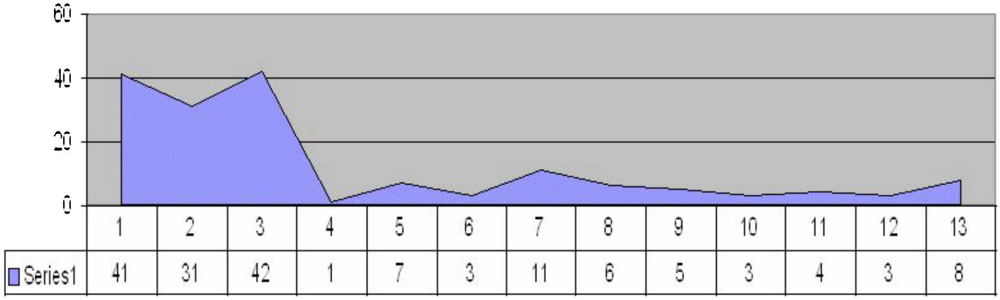
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٣٦	٤٥	٣٨	٥٥	٤٩	٤٨	٦٢	٣٥	٣٧	٤٧	٥٦	١٤	٦٣



المجموع	٥٨٥

المفعول فيه باستعمال في

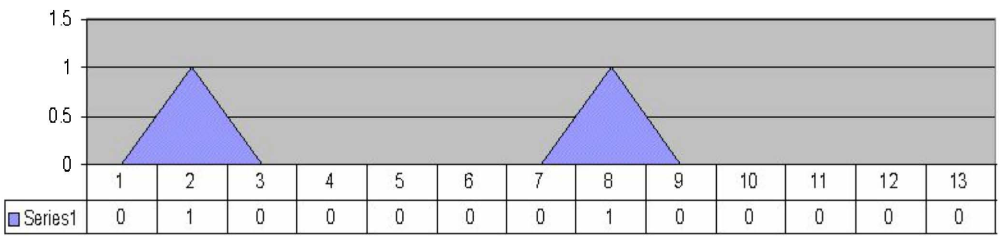
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٤١	٣١	٤٢	١	٧	٣	١١	٦	٥	٣	٤	٣	٨



المجموع	١٦٥

المفعول معه

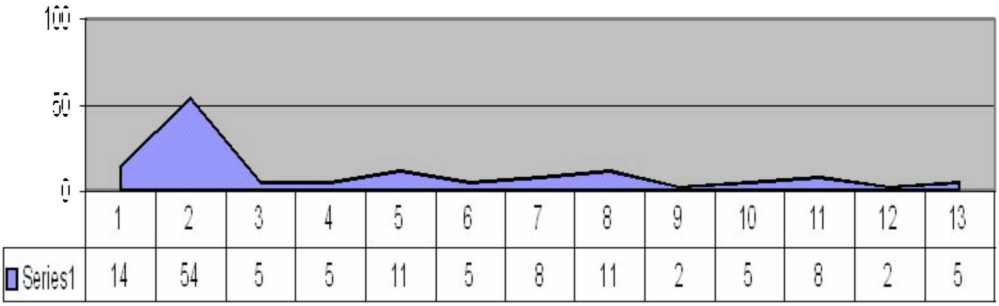
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠



المجموع	٢

الحال المفرد

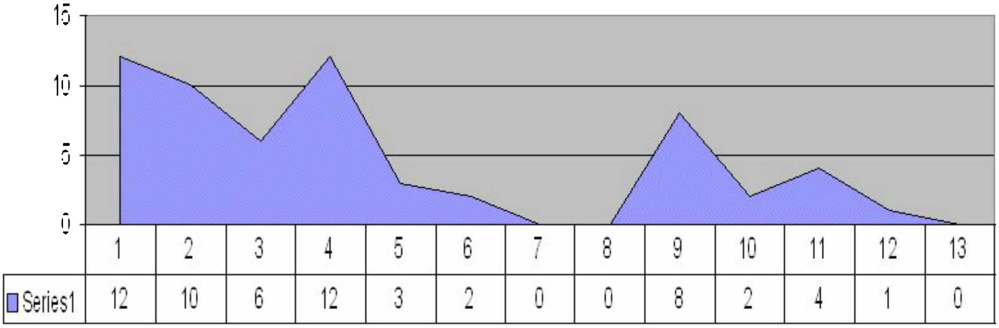
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	١٤	٥٤	٥	٥	١١	٥	٨	١١	٢	٥	٨	٢	٥



المجموع	١٣٥

الحال الجملة الإسمية

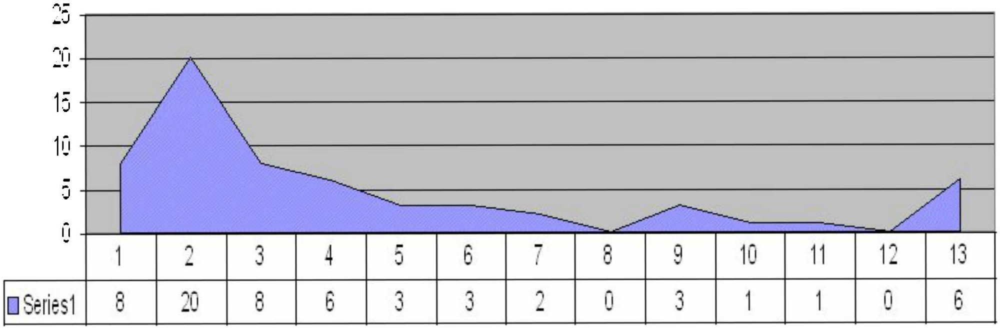
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	١٢	١٠	٦	١٢	٣	٢	٠	٠	٨	٢	٤	١	٠



المجموع	/٦٠

الحال الجملة الفعلية

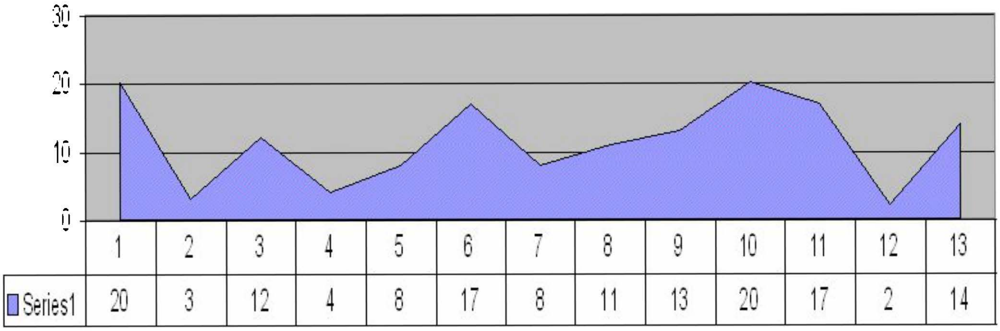
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٨	٢٠	٨	٦	٣	٣	٢	٠	٣	١	١	٠	٦



المجموع	٦١

المفعول المطلق

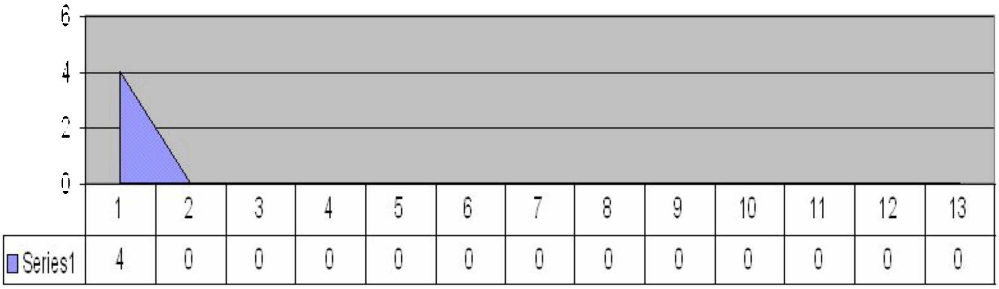
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٢٠	٣	١٢	٤	٨	١٧	٨	١١	١٣	٢٠	١٧	٢	١٤



المجموع	١٤٩

المخففة عن المثقلة

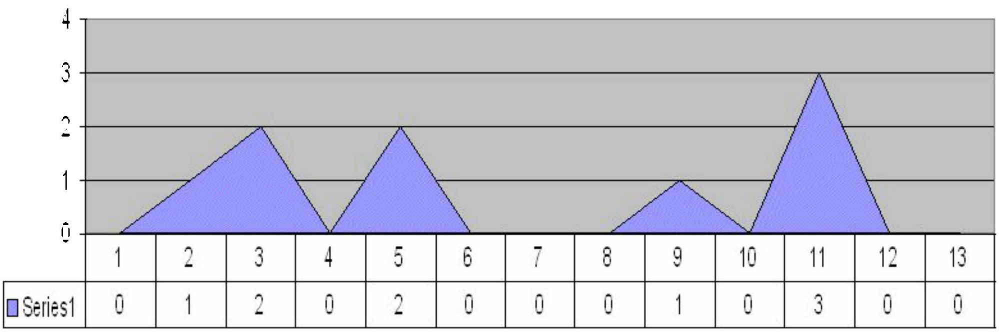
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٤	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠



المجموع	٤

العرض

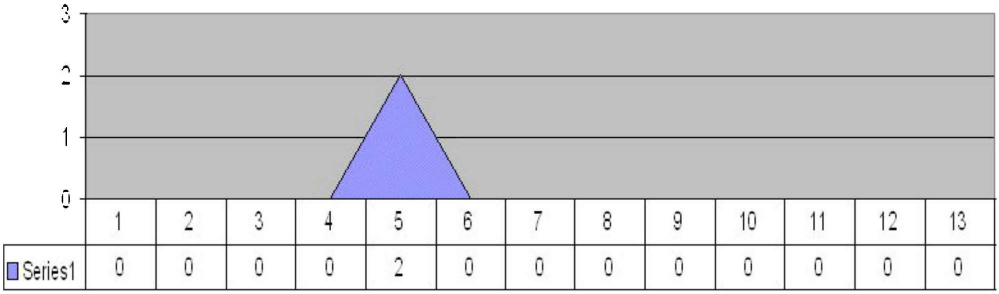
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٠	١	٢	٠	٢	٠	٠	٠	١	٠	٣	٠	٠



المجموع	٧

التحضيض

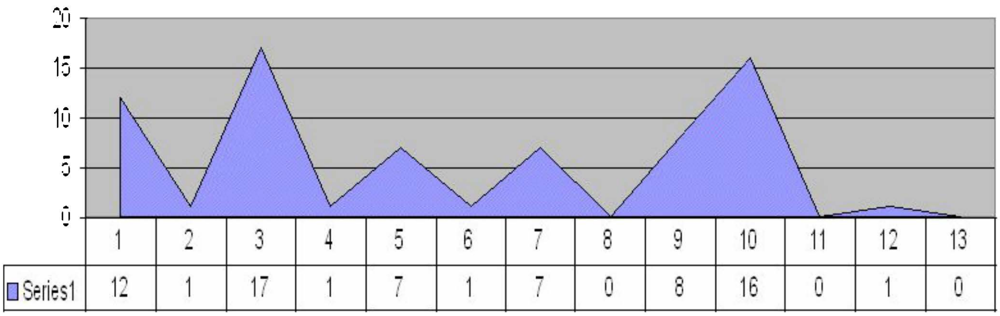
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٠	٠	٠	٠	٢	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠



المجموع	٠

المتعدي إلى مفعولين لم يكونا مبتدأ وخبرا

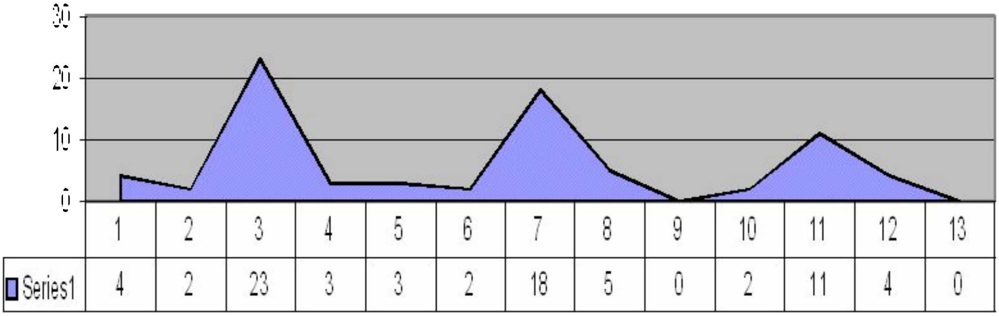
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	١٢	١	١٧	١	٧	١	٧	٠	٨	١٦	٠	١	٠



المجموع	٧١

أفعال القلوب

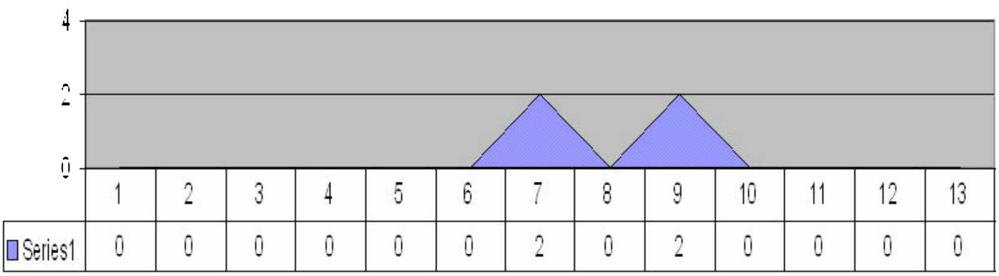
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٤	٢	٢٣	٣	٣	٢	١٨	٥	٠	٢	١١	٤	٠



المجموع	٧٧

المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل

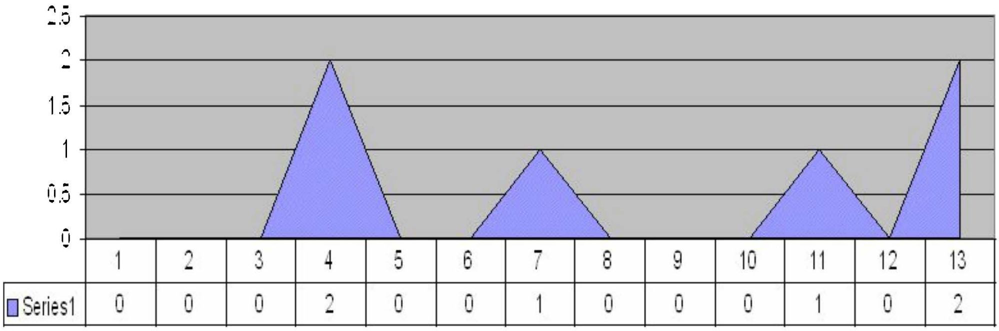
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٢	٠	٢	٠	٠	٠	٠



المجموع	٤

اسم الفعل

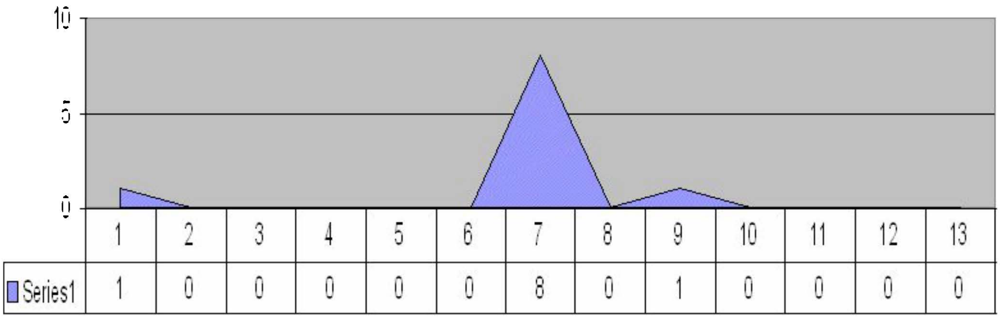
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٠	٠	٠	٢	٠	٠	١	٠	٠	٠	١	٠	٢



المجموع	٦

فك الإضافة

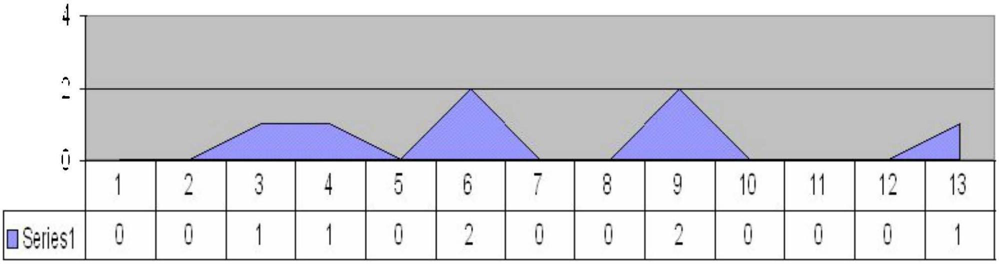
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	١	٠	٠	٠	٠	٠	٨	٠	١	٠	٠	٠	٠



المجموع	١٠

ما أفعل

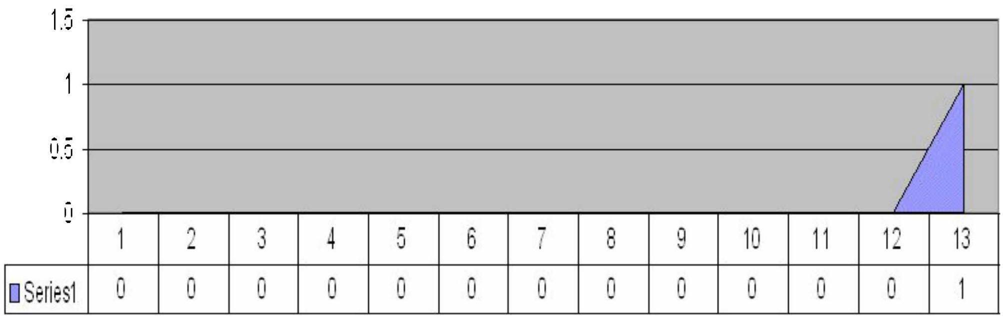
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٠	٠	١	١	٠	٢	٠	٠	٢	٠	٠	٠	١



المجموع	٧

أفعل به

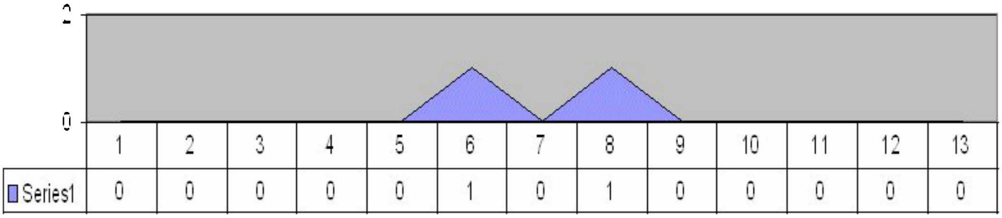
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١



المجموع	١

سائر صور التعجب

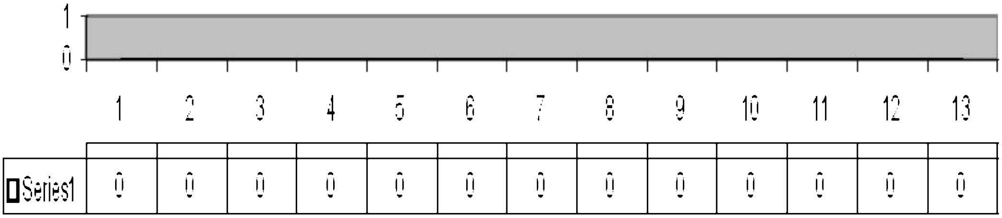
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٠	٠	٠	٠	٠	١	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠



المجموع	٢

التحذير

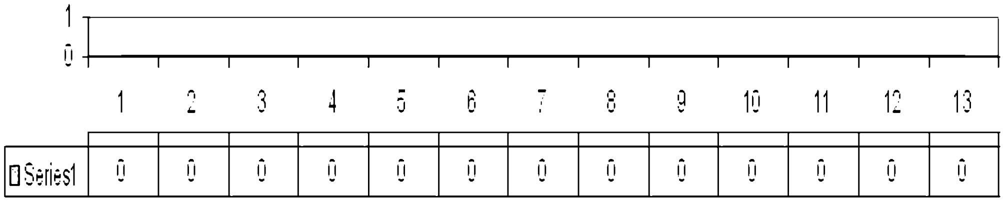
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠



المجموع	٠

الإغراء

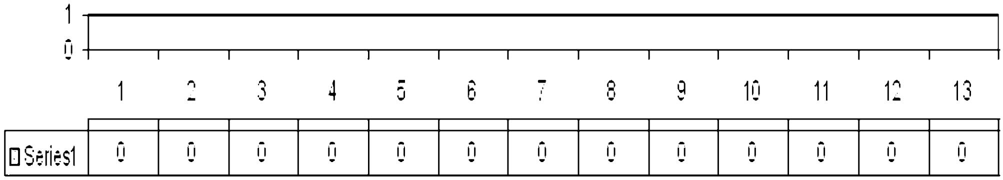
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠



المجموع	٠

الاختصاص

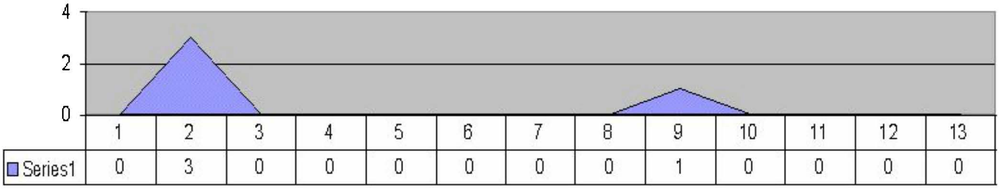
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠



المجموع	٠

الاشتغال

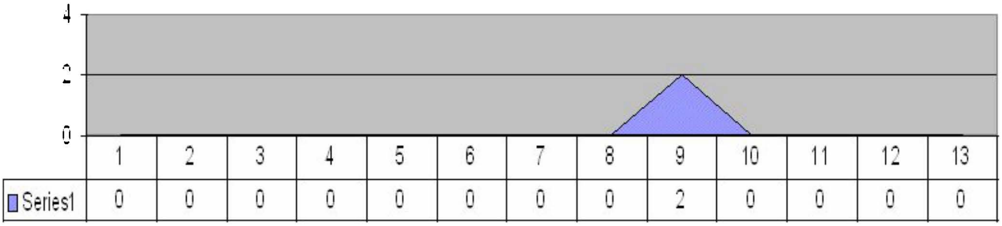
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٠	٣	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١	٠	٠	٠	٠



المجموع	٤

التنازع

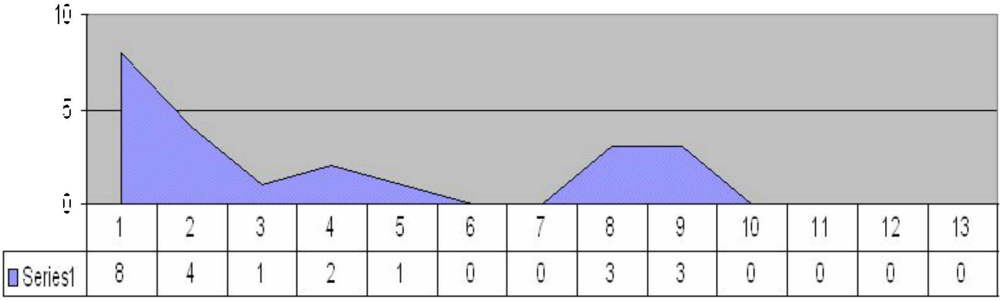
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٢	٠	٠	٠	٠



المجموع	٢

المنادى المضاف إلى ياء المتكلم بإثبات الياء

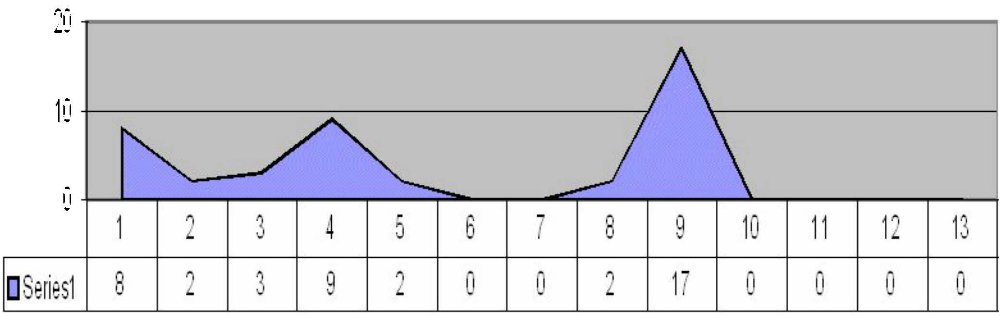
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٨	٤	١	٢	١	٠	٠	٣	٣	٠	٠	٠	٠



المجموع	٢٢

المنادى المضاف إلى ياء المتكلم بطرق أخرى

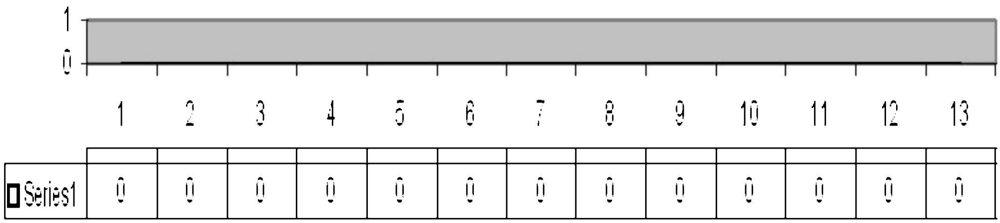
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٨	٢	٣	٩	٢	٠	٠	٢	١٧	٠	٠	٠	٠



المجموع	٤٣

الاستغاثة

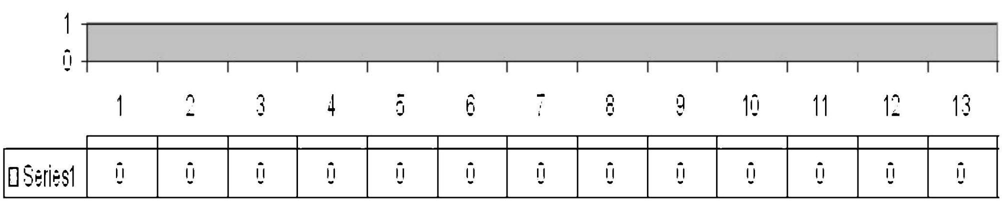
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠



المجموع	٠

الندبة

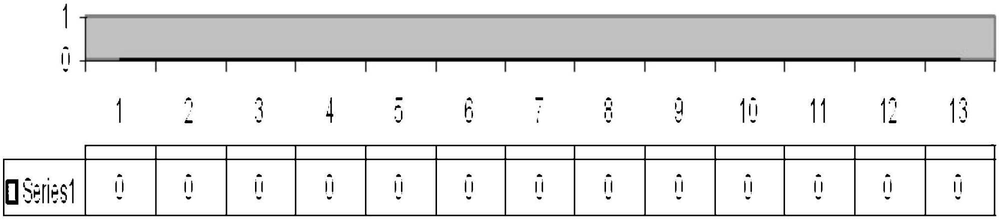
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠



المجموع	٠

الترخيم

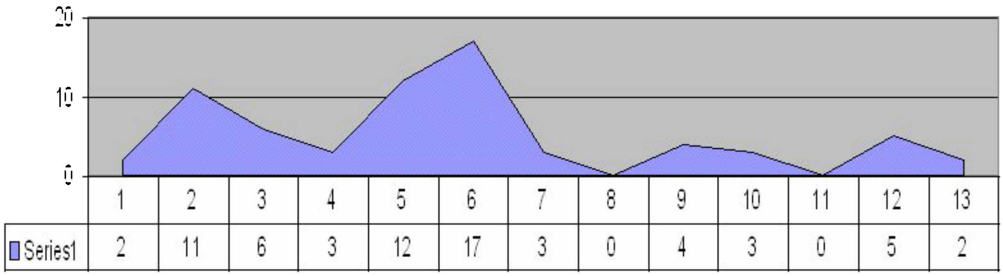
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠



المجموع	٠

التميز

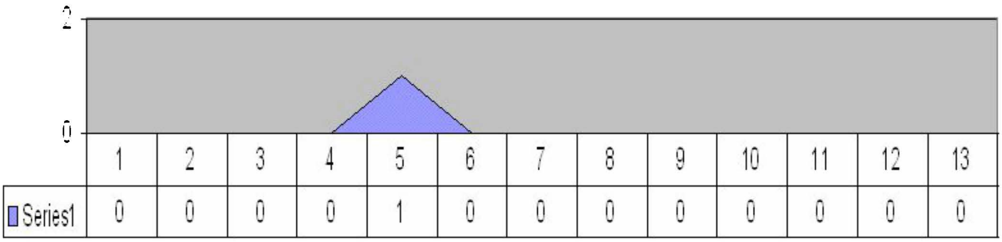
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٢	١١	٦	٣	١٢	١٧	٣	٠	٤	٣	٠	٥	٢



المجموع	٦٨

أفعال المدح والذم

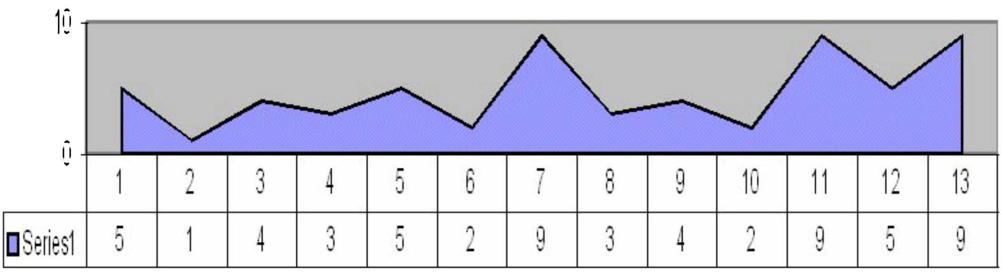
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٠	٠	٠	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠



المجموع	١

الاستثناء

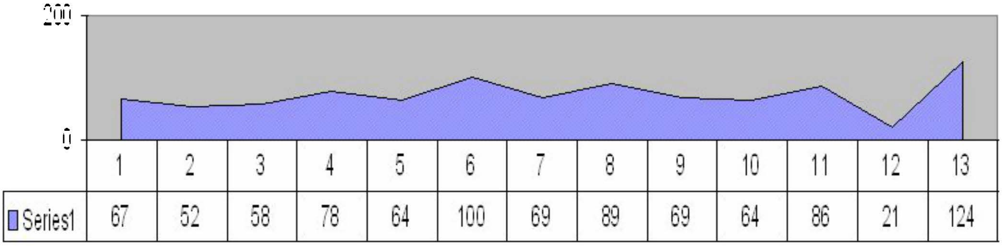
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٥	١	٤	٣	٥	٢	٩	٣	٤	٢	٩	٥	٩



المجموع	٦١

النعت الحقيقي

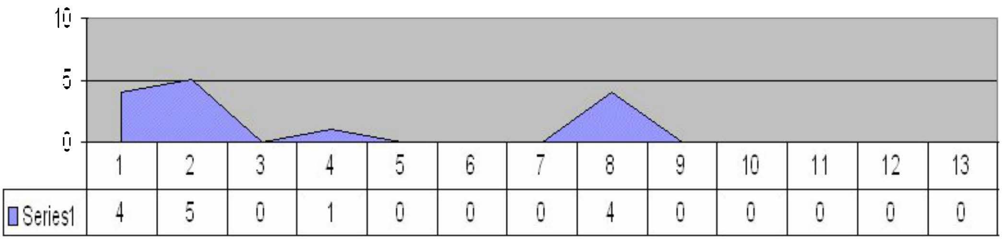
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٦٧	٥٢	٥٨	٧٨	٦٤	١٠٠	٦٩	٨٩	٦٩	٦٤	٨٦	٢١	١٢٤



المجموع	٩٤١

النعت السببي

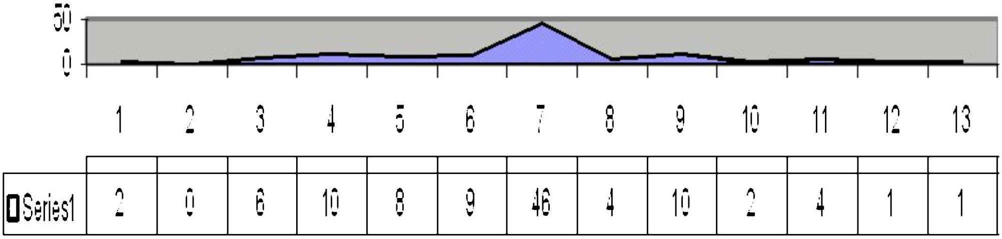
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٤	٥	٠	١	٠	٠	٠	٤	٠	٠	٠	٠	٠



المجموع	١٤

البدل

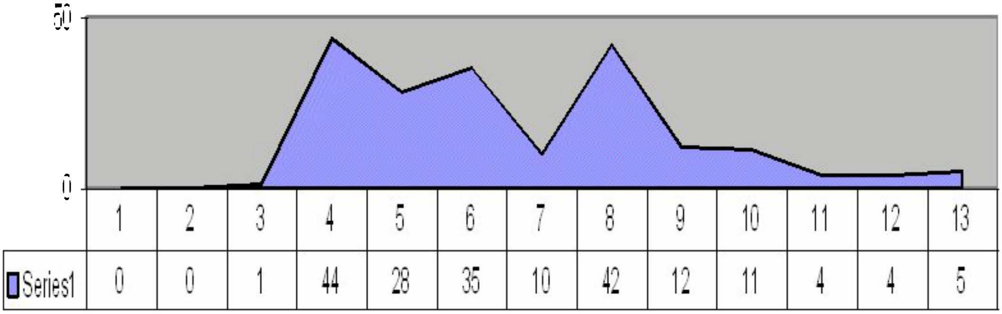
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٢	٠	٦	١٠	٨	٩	٤٦	٤	١٠	٢	٤	١	١



المجموع	١٠٣

عطف البيان

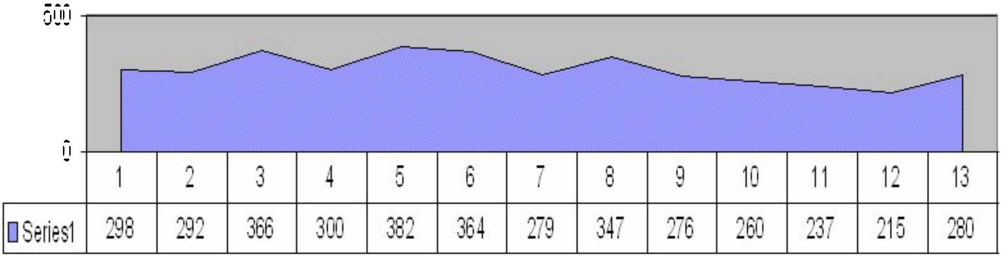
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٠	٠	١	٤٤	٢٨	٣٥	١٠	٤٢	١٢	١١	٤	٤	٥



المجموع	١٩٦

واو العطف

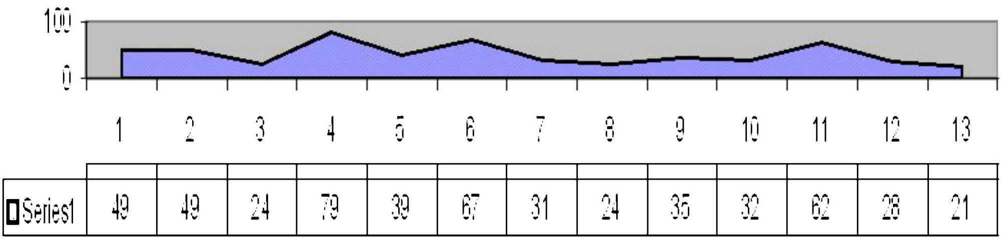
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٢٩٨	٢٩٢	٣٦٦	٣٠٠	٣٨٢	٣٦٤	٢٧٩	٣٤٧	٢٧٦	٢٦٠	٢٣٧	٢١٥	٢٨٠



المجموع	٣٨٩٦

فاء العطف

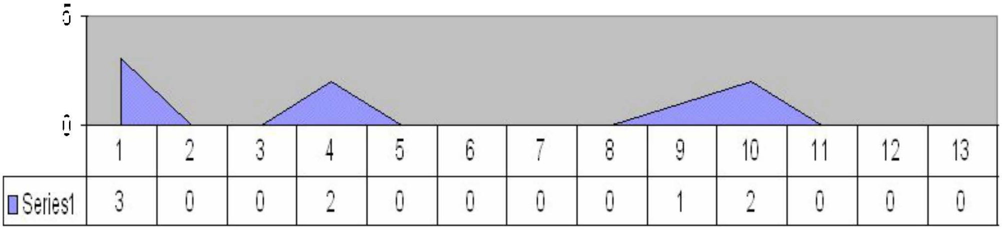
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٤٩	٤٩	٢٤	٧٩	٣٩	٦٧	٣١	٢٤	٣٥	٣٢	٦٢	٢٨	٢١



المجموع	٥٤٠

همزة الاستفهام

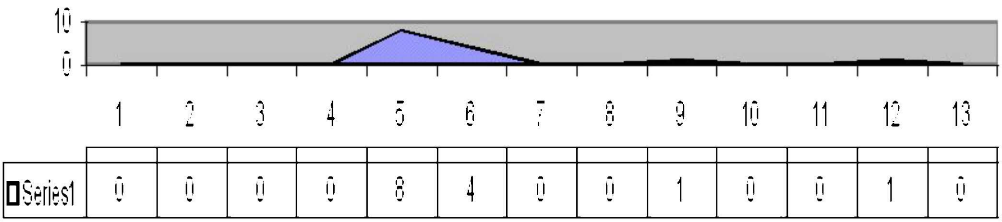
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٣	٠	٠	٢	٠	٠	٠	٠	١	٢	٠	٠	٠



المجموع	٨

هل الاستفهامية

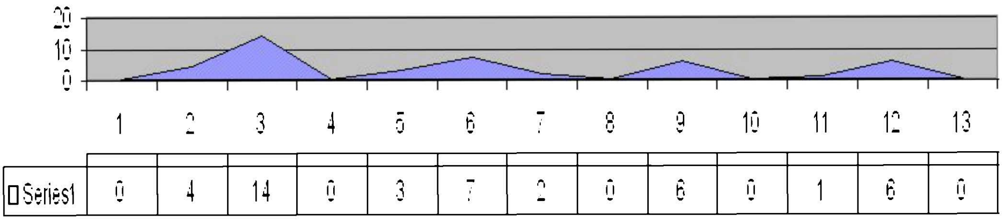
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٠	٠	٠	٠	٨	٤	٠	٠	١	٠	٠	١	٠



المجموع	١٤

أما - فـ

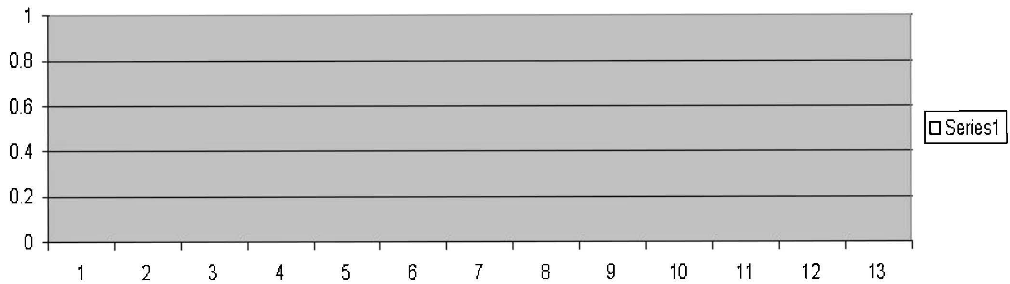
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٠	٤	١٤	٠	٣	٧	٢	٠	٦	٠	١	٦	٠



المجموع	٤٣

إما - أو

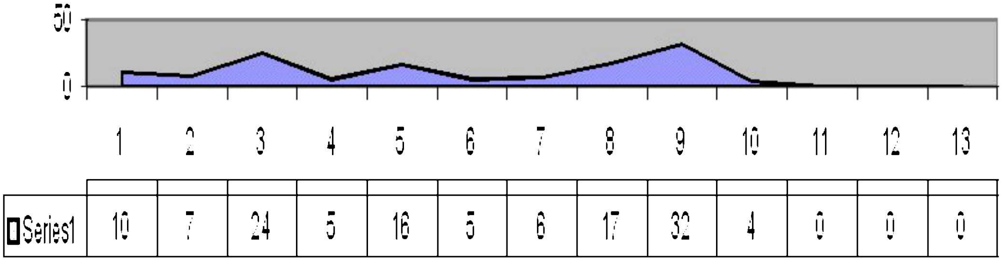
القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠



المجموع	٠

الحروف الزائدة

القرن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
	١٠	٧	٢٤	٥	١٦	٥	٦	١٧	٣٢	٤	٠	٠	٠



المجموع	١٢٦

٤-٤. أهم نتائج البحث

لم يسفر هذا البحث عن تغيرات جذرية في هيكلية النحو العربي كأن يصبح مرفوع منصوبا أو منصوب مجرورا. والتطورات الطارئة يمكن اعتبارها تطورات أسلوبية غيرت تركيبة الجملة العربية طوال تاريخها في المجال الأسلوبي العام.

لكن أهم ما ينتج عن هذا البحث هو الكشف عن خطأ كبير مترسخ في مجمل النحو العربي، ألا وهو الخوض في الدراسات النحوية على قاعدة منطقية لا لغوية.

لمزيد الإيضاح نقول إن العادة جرت عند النحويين العرب أن يصنفوا الأبواب النحوية على أساس قواعد الحصر الثنائي العقلي الذي يتبنّاه المنطق الصوري الأرسطي (الترديد بين السلب والإيجاب). وقد تعودوا على دراسة كل قسم من أقسام الموضوع بشكل متوازن أو متساو. مثال ذلك أنهم يخصصون للمفعول معه نفس الكمية التي يخصصونها للمفعول به أو المفعول فيه، دون أن يأخذوا بعين الاعتبار أن نسبة المفعول معه مقارنة بالمفعول به هي واحدة بالألف عند العملية الإحصائية للنصوص العربية.

وقد أجرينا فحصا ومسحا شاملا لمختلف القرون الطارئة على اللغة العربية لنقدم رسوما بيانية عن نسبة توافر المقولات النحوية، لتحديد الكمية التي ينبغي أن تزاولها الكتب النحوية عن أي موضوع نحوي.

هذا وقد سألت مجموعات كبيرة من الأساتذة والمتخصصين في اللغويات العربية في بداية التحقيق عن احتمال تطبيق مثل هذا الفحص، وتأكدت خلال الردود التي وصلتني من أن هذا الفحص بكر وجديد ولم يقم به حتى الآن أي باحث عربي أو مستعرب.

أشكر الله تعالى على هذا التوفيق وأتمنى من القراء الكرام أن يزودوني بانطباعاتهم وآرائهم لتسديد البحث وسد ثغراته ورفع نقائصه

وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين

الكتب المفيدة للمراجعة في هذا المجال:

اتجاهات البحث اللساني، ميلكا أفيتش (ترجمة عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد- المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٦

استخدام اللغة العربية في المعلوماتية- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٩٦.

البحث النحوي والصرفي في تاج العروس)) عبد اللطيف الخطيب، مطبوعات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ٢٠٠٢.

تنمية اللغة العربية في العصر الحديث. وزارة الشؤون الثقافية، تونس ١٩٧٨.

الثقافة العربية وعصر المعلومات: نبيل علي ((سلسلة عالم المعرفة)) ٢٦٥، الكويت ٢٠٠١.

دراسة في التطور والتأصيل: تطور الفعل الرباعي في العربية ولهجاتها مقارنة بأخواتها الساميات، الشريف ميهوبي: منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر ٢٠٠٣.

العربية الفصحى: نحو بناء لغوي جديد. هنري فليش، ((ترجمة وتقديم عبد الصبور شاهين))، دار المشرق، بيروت ١٩٨٣.

علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، فريال مهنا، دار الفكر المعاصر، بيروت ـ دار الفكر، دمشق ٢٠٠٢.

فتاوى كبار الكتاب والأدباء في مستقبل اللغة العربية، ونهضة الشرق العربي وموقفه إزاء المدنية الغربية، سلسلة آفاق ثقافية، الكتاب الشهري ٤، وزارة الثقافة، دمشق ٢٠٠٣، والطبعة الأولى من الكتاب صدرت عام ١٩٢٣ عن دار الهلال بالقاهرة.

في علم الصرف، أمين علي السيد، دار المعارف القاهرة، ط٣، ١٩٧٦ (١٧٤ صفحة من القطع الكبير).

في قضايا التعريب، محمود أحمد السيد، دمشق ٢٠٠٢.

قضايا فكرية، الكتاب السابع والثامن عشر، القاهرة، مايو ١٩٩٧.

قضايا المصطلح ـ اللغة العربي في مواكبة العلوم الحديثة، جامعة تشرين ٢٨ ـ ٣٠ نيسان ١٩٩٨ اللاذقية.

اللسانيات ونظرية التواصل، عبد القادر الغزالي، دار الحوار، اللاذقية ٢٠٠٣.

اللغة العربية وتحديات القرن الحادي والعشرين))، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ١٩٩٦.

معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم- قدم له فضيلة الأستاذ مفتي الديار المصرية الدكتور محمد سيد طنطاوي، وراجعه الشيخ محمد فهيم أبو عبيد، مكتبة لبنان بيروت، ط٢، ١٩٩٤.

معجم الإملاء، محمد محيي الدين مينو، منشورات منطقة دبي التعليمية، دبي ٢٠٠٢.

المعجمات العربية وموقعها بين المعجمات العالمية، محمود فهمي حجازي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، بحوث ((ندوة خاصة بمناسبة الانتهاء من تحقيق وطباعة معجم تاج العروس من جواهر القاموس)) الكويت ٩ ـ ١٠ فبراير ٢٠٠٢.

مؤتمر اللغة العربية أمام تحديات العولمة- الدورة الأولى، بيروت، ٢٠٠٢م -١٤٢٣ هـ.

مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية- منشورات المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر، الجزائر ٢٠٠١.

المنطلقات التأسيسية والفنية إلى النحو العربي، عفيف دمشقية، معهد الإنماء العربي، بيروت ١٩٧٨.

http://faculty.uaeu.ac.ae/~rachid/research/kadiat%٢٠al%٢٠iarab.htm

فهرس المنابع

الأبشيهي، شهاب الدين محمد (١٩٩٣)، المستطرف في كل فن مستظرف، شرح مفيد محمد قميحة، الطبعة الأولى، الجزء الأول، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن الخطيب، لسان الدين (بدون تاريخ)، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، تعليق أحمد مختار العبادي، مراجعة عبد العزيز الأهواني، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

ابن العربي، محيي الدين (١٩٦٨)، محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار، المجلد الأول، دار اليقظة العربية.

ابن القفع، عبد الله (١٩٨٠)، كليلة ودمنة وتاريخها، بيروت: منظورات المؤسسة المتحدة للكتاب

ابن خلكان، شمس الدين أحمد (بدون تاريخ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، المجلد الأول، بيروت: دار صادر.

ابن رشد، محمد بن أحمد (بدون تاريخ)، تلخيص الخطابة (لأرسطو)، تحقيق وتقديم عبد الرحمن بدوي، بيروت: وكالة المطبوعات، دار القلم.

ابن عبد ربه الأندلسي، شهاب الدين (١٩٩٠). العقد الفريد، الطبعة الثانية، دار ومكتبة الهلال، بيروت

الأنطاكي، داود بن عمر(بدون تاريخ): تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب، الجزء الأول، بيروت: المكتبة الثقافية.

البستاني، فؤاد أفرام (١٩٨٤)، الروائع، الطبعة الخامسة، الجزء ١٣، ابن خلدون، بيروت: منشورات دار المشرق

البستاني، فؤاد أفرام (١٩٨٤)، الروائع، الطبعة الخامسة، الجزء ٤١: الشيخ إبراهيم اليازجي في اللغة والأدب، بيروت: منشورات دار المشرق

البستاني، فؤاد أفرام (١٩٨٤)، الروائع، الطبعة الخامسة، الجزء ٤١: ابن خفاجة، بيروت: منشورات دار المشرق

البهائي، بهاء الدين محمد العاملي (١٩٨٣)، الكشكول، الجزء الأول، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

الثعالبي، أبو منصور عبد الملك (١٩٨٣)، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، شرح وتحقيق الدكتور مفيد محمد قميحة، المجلد الأول. بيروت: دار الكتب العلمية.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر(١٩٩٢)، الحيوان، بتحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الجزء الأول، بيروت: دار الجيل.

حاجي خليفة، مصطفى (بدون تاريخ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المجلد الأول، مكة المكرمة: دار الفيصلية.

الزبيدي، محمد مرتضى (١٣٠٦ هـ)، تاج العروس، الطبعة الأولى، الجزء الأول، القاهرة: المطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر،

السيوطي، جلال الدين (بدون تاريخ)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، القاهرة: دار التراث.

شاهين، عبد الصبور (١٩٨٥). في التطور اللغوي. الطبعة الثانية. بيروت: مؤسسة الرسالة

القلقشندي، أحمد بن علي (١٩٨٧)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرح و تحقيق: محمد حسين شمس الدين، الجزء الأول، بيروت: دار الكتب العلمية.

القيرواني، ابن رشيق (١٩٨٨)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد قرقزان، بيروت: دار المعرفة.

كرد علي، محمد (١٩٦٩)، أمراء البيان، الطبعة الثالثة، بيروت: دار الأمانة.

المعري، أبو العلاء (بدون تاريخ)، رسالة الغفران، تحقيق وشرح: محمد عزت نصر الله، بيروت: المكتبة الثقافية.

المنفلوطي، مصطفى لطفي(١٩٢٤). العبرات. بيروت: دار الثقافة.

http://www.marmarita.com/nuke/modules.php?name=News&file=article&sid=١٥١٦

http://www.arabworldbooks.com/authors/gibran.htm

The Developments
of the Syntax of the Arabic Language
from The Beginning up to Now

Professor Mohammad Khaqani Isfahani

Majma Zakhair Islami / University of Isfahan

Qom – Isfahan, Iran

2015